فلسفة التربية

بقلم الدكتور كمال يوسف الحاج

*

الباب الرابع : في اليافع

لقد أصبح وليدنا يافعا ، يتراوح بين السادسة او السابعة والثانية عشرة على وجه التقريب وهو العمر الذي يدخله الى صلب الحياة المدرسية. أي الى المرحلة الاولى التي اطلق عليها اسم التعليم الابتدائي. لا قطيعة مبرمة بين هذه المرحلة والطفولة المبكرة . هناك صلة وثيقة فيما بينهما . لذا يحافظ البعض على تسميتها بالطفولة المتأخرة . ولكن ذلك لا يعني اننا في المناخ ذاته ، لان القضية هي قضية نمو يتكامل . في هذه المرحلة تغييرات مقطوعة من جهة الحسيات ، والانفعاليات ، والعقليات ، والاجتماعيات .

في الحسيات نشاهد تقدما ملحوظا . لقد صار يافعنا يميز تمييزا واضحا الموضوعات الخارجية . مجاله البصري اصبح يمتد في البعيد . انه قادر على مشاهدة ما يتجاوز القريب . الحركات الصغيرة لا تتفلت من شبكة عينه . والحركات الكبيرة لم تعد خافية على ادراكه . ومن هنا استحصاله على مزاولة الاشياء المنظورة ، اكانت مقروءة أم معمولة ، عبر مدة من الزمن اطول . لقد غدا قادرا على الامعان في تلك الاشياء ... على تفحصها مليا ... على ابداء الراي فيها ... على تلمس جوانبها كلها .

ظاهرا ، نعتقد ان البصر يعمل وحده. باطنا ، الحواس كلها تتلاقى في الداخل . وهي تعود جميعا الى واقع فرد ، هو اللطيفة البشرية ، التي تنمو في انسجام بعضها الى بعض . هناك اذن مشاركة ، او تفاعل ، فيما بين الحواس. معناه ان السمع يرافق حاسة البصر . هنا ايضا نرى تقدما ملموسا . لقد رهفت الاذن . لقد رق جهازها ، واحكمت آلاتها ، ودقت مخارجها ومداخلها . نمت في كل الجهات، حتى صارت تلتقط الانغام الموسيقية من بسيطها الى معقدها . ولا يخفى ان تلك الحاسة تتطلب تخريجات كثيرة، وتخريمات ، ليتمكن الانسان من ان يزاولها بالتمام . هي ابعد غورا في الباطن من حاسة البصر ، لانها بنت الزمان لا بنت المكان . وهذا دليل الى ان يافعنا قد خطا في النمو خطوات واسعة ، فصار قادرا على ان يدرك النمنمات الموسيقية بصورة اشمل وانفذ .

يبقى اللمس والحركة العضلية . يجب القول هنا بان هذه الحركة تبرع ، الى حد بعيد ، في تحسس الفروق الدقيقة . وهي عامل ضخم في اتقان المهارات اليدوية ، التي تساعد كثيرا على اكتساب المعرفة . ان اليافع يميل كثيرا الى الاحتكاك بالموضوعات الخارجية ... الى ممارسة الاشياء بيديه ... الى النظر ، والسمع ، والتذوق . لذا نرى التربية الحديثة تشدد على التجربة ، والاختبار ... على لمس الاشياء ، والتحسس بها ، وتحريكها ، ومزاولتها بالحواس كلها . اكتساب المعرفة ، في تلك المرحلة ، يبدأ من الشيء ذاته . المعرفة ليست عملية تجريدية فقط . لذا نرى دروس الاشياء بابا هاما في تربية اليافع. وكل امر لا يدرك عن طريق الممارسة يفضي به الى نتيجة سلبية . ان اكتساب المعرفة يجب ان يحدث بواسطة الحواس ... بواسطة الاعمال . الاستيعاب الغيبي نمط فاشل . وقد سارت عليه التربية القديمة ، فكانت تلقن العلوم غيبا، بدون الالتجاء الى الاختبار . ولذا اعطت ابخس النتائج التربوية.

وعندما تقول الاختبار لا نعني اللمس ، الذي يكون في مرحلة الرياض ، أقوى منه لدى اليافع ... ولدى اليافع أقوى منه لدى الشاب . ان دقة المعرفة اللمسية تتضاءل كثيرا كلما تطور الانسان ، لتترك المجال للحواس الاخرى . هذه الحواس ابعد غورا ، واعقد نسجا . النمو يحصل في اتجاه جاذب الى القلب والراس ... أعني ان الحياة تكون اولا مفلوشة في مجمل الجسم ... تكون عالقة في الاطراف . وليس كاللمس يمثل الطرف الصحيح ، ثم تنسحب الحياة . ترتد نحو الباطن ، فتنقلب عاطفة في القلب ، وعقلا في الدماغ . لا يقصد بهذا الكلام ان الاطراف تفقد الحياة . هي تبقى عاملة في مجموع الحواس البشرية ولكنها تظل على صعيد يكاد يكون بيولوجيا .

ينبغي التنويه ، في هذا المجال ، بالفارق الذي يبين لاول مرة ، من حيث النشاط الحركي ، بين الجنسين البشريين ... أعني الفتاة والفتى . هنا يظهر الخط العريض بينهما . وما يدلنا على بدء ظهوره ، عدا الجنس عينه ، انواع اللعب الذي يميل اليه كلٌ من الجنسين . فنحن نرى كيف تميل الفتاة ، في هذه المرحلة ، الى الالعاب اللينة ، الناعمة ، الطرية ، التي تنسجم مع مزاجها الرخص ... العاب لا تتطلّب الا الدقة في الاداء ، والتنظيم في الحركات. أما الفتى فانه بعكس ذلك . هو يميل الى الالعاب التي تستلزم خشونة في العضلات ، مما يتناسب مع مزاجه القاسي. وليس عبثا اطلق على الجنسين اسم اللطيف للاول والخشن للثاني . ويجب ان لا نأخذ هذا القول كدليل ضعف عند المرأة ، وقوة عند الرجل . الخشونة ليست مرادفة للقوة ، واللطف ليس مرادفا للضعف . كل ما هنالك ان المرأة غير الرجل ، والرجل غير المرأة ، في تركيبات الجسم . الامر الذي يقودنا الى التسليم بضرورة التنويع بين تربية الفتى وتربية الفتاة . ذلك لان الفارق في الجسم يسبب فارقا في الحالات النفسية، كما سنأتي على تبيانه فيما بعد.

لننتقل الى العمليات العقلية . كيف يظهر العقل في هذه السن ؟ كيف يعمل ؟ وكيف يتطور ؟ لا شك في ان الاجابة عن هذه الاسئلة لم تعد مستحيلة . لقد كشفت لنا المباحث النفسية النقاب عن الكثير من الاحجيات التربوية.

وذلك بدراسة الطرق التي تتميز بها الملكات البشرية. فكيف يبين لنا العقل في هذه المرحلة التي يعبرها اليافع ؟ والمقصود بالعقل هنا هي تلك القدرة الفطرية على تجريد الاشياء من شيئيتها ، وتحويلها مفاهيم ذهنية في عالم النفس . وقد اوضحت لنا الاختبارات ان هذا العقل يظل ينمو حتى الثانية عشرة . وبعد هذا تتعثر مشيته في مرحلة المراهقة.

الذاكرة هي الشكل الذي يتخذه العقل في حياة اليافع . نعرف ان اليافع مجموعة ملكات عامرة ما زالت في طور القوة . والقوة زخم صوري بحاجة الى مادة ، ليكنز ، ويصير بعد ذلك فعلا . القوة وحدها هي كناية عن اناء خاو يجب عليه ان يمتلىء ، ليتمكن بعد هذا من التفريغ . لا تصدير ذكاء قبل ان يكون العقل قد استورد المواد الاولية اللازمة . معنى ذلك ان اليافع لا يستطيع ان يظهر من الذكاء الخلاق (وهو فعل مادي) قبل ان يكون قد أعطى القوة الصورية الغذاء الواجب . هذا التلقيم لا يحصل الا عن طريق الذاكرة .

الذاكرة هي الملكة النفسية ، التي يجب الاعتناء بها . في المرحلة الابتدائية . هي الملكة التي يملأ بها فراغ القوى العقلية . هي عملية تعبئة ... عملية تجهيز ... عملية صب المواد الاولية في الخواء النفسي . ولذا نرى اليافع شديد الميل نحو الحفظ الآلي . هو لا يستطيع بعد ان يدرك الاشياء والامور عن طريق فهم عللها ومعلولاتها . ولكنه يدركها عن طريق السرد ، أي عن طريق حفظها غيبا ... عن طريق الاستذكار . ومن هنا نرى كيف انه يسرع الى حفظ الارقام ، والاشعار ، والحوادث دون ان يعرف الاسباب ويدرك العلاقات القائمة فيما بين القضايا . هو بحاجة الى تمكين ذاته من المواد اللازمة ... من المبادىء ... من الاوليات التي بدونها لا يستطيع ان ينتقل من الذاكرة الى الذكاء . الانسان يحفظ الابجدية ، بادىء بدء ، ومن ثم يعمل ذكاءه في التأليف . حينئذ يعقل عن طريق فهم العلل والمعلولات .

ولكن من الخطأ جدا الاسراف في طريق السرد ... أي الحفظ الآلي ... لان الذاكرة لا تكون وحدها ، بالمعنى التام ، بل يواكبها شيء من الذكاء الذي يميل الى الفهم والادراك . اليافع يريد ان يفهم . من الصعب ، ان لم يكن من المستحيل ، ان نفصل قطعا بين الذاكرة والذكاء . من الصعب ان لم يكن من المستحيل ، ان نقول اين تبتدىء الذاكرة ، واين تنتهي . اين يبتدىء الذكاء ، واين ينتهي . الا انه بامكاننا القول ان قوى الذاكرة اشد من قوى الذكاء في المرحلة الابتدائية . ولا عجب فاناء النفس فارغ ، وهو بحاجة الى الامتلاء آليا ، ولا شيء يملأه غير عملية الذاكرة ، التي هي عملية صب .

ومع ذلك فاننا نعود الى التنويه بخطأ الاسراف في الحفظ الآلي . وهذا بسبب التداخل فيما بين الذاكرة والذكاء . لا ذاكرة مطلقة بدون ذكاء . ان ذاكرة كهذه لا يمكن العثور عليها الا عند الحيوانات . ذاكرة اليافع مجبولة بشيء من الذكاء الصاعد . والحق ان الذكاء يساعد الذاكرة . ان فهم الشيء ، وادراكه ، يعين اليافع على حفظه . ولهذا كانت التربية الحديثة تميز بين مرحلتين في التعليم الابتدائي . الاولى تنتهي بسن التاسعة ، وهي تدور على الحفظ الآلي فقط . الثانية تنتهي بالثانية عشرة حيث يغير اليافع طريقته ، اذ يميل الى الحفظ عن طريق الادراك ... أي انه يميل الى التذكرة عن طريق الفهم . ولا شك في ان اليافع ، كلما سار به الزمان نحو الشباب ، ضعفت عنده الذاكرة ليحل محلها الذكاء .

ولكن الاعتناء فقط بالناحية العقلية هو غلط فادح . فقد رأينا سابقا خطورة الميل . رأينا ان ما يميز التربية الحديثة من التربية القديمة اخذها الميل بعين الاعتبار . على قاعدة الميل يبنى العمل التربوي . واذا جاز تحوير الميل في المراحل التالية ، بدفع من الارادة ، فهو غير جائز في حياة اليافع . نحن هنا في مرحلة كلها ميول تفور . هذه الميول لم تعد لاواعية ، كما كانت في سني الحضانة والرياض ، وكما كانت في حياة الوليد . لقد وعت الميول عند الانسان ، واصبحت دفقانا جارفا الى الخارج . أصبح يافعنا استحرارا يهدف الى الاشياء البرانية ، والاشخاص المحيطين به . لم يعد مركزا على نفسه ، وحول نفسه ، ولنفسه . يافعنا في سبيل الموضوعات الخارجية ، والاشخاص المنفصلين عنه . وهو نهج معاكس لما عرفناه في الطفولة المبكرة . يافعنا شغوف باستطلاع المواجيد المادية . هو يحب استعمال الالات . هو انسان واقعي . ومن هنا واجب استخدام هذه الغريزة . ان التربية الحديثة تميل الى القول بتزويد المعاهد ، في التعليم الابتدائي ، مختبرات او مصانع لتدريب الطلاب على ما يميلون اليه . ان اعطاء الفرص لليافع ، كي يزاول الالات ، يقدح غرائزه . وهذا يساعد كثيرا على اظهارها بوضوح ، وتوجيهها بصورة صحيحة . غالبا ما تفقد حياة الانسان ، في كبره ، لان ميوله تكبت فلا تعطى فرصة الغذاء . على المعلم اذن ان يفسح المجال ، امام اليافع ، للتعبير عن ميوله بتنشيط جميع الاعمال . هناك اللعب ، والرسم ، والقراءة ، والخطابة والرقص ، والتمثيل ، والمباراة ، والرحلات ، وغيرها من الطرق التي تحرر الطالب من الكبت والاستنقاع .

الحق ان اليافع يميل كثيرا الى تركيب الاشياء . وهذا يتطلب قوة عضلية مصقولة بعض الصقل . فهو يستعمل القدوم ، والمنشار ، والمبراة ، والمخرز ، والمسامير ، وغيرها من الالات الصغيرة . والبنات يستعملن الابرة ، والخيط ، والكشتبان ، والمكواة ، وغيرها من الالات الصغيرة. هو يميل الى عمل الصناعة . يميل الى التركيب والتفكيك . يميل الى الخلق . يحس بانه فاعل صانع . ولذا نراه مولعا بكل ما يثير البصر ، ويستنفر اليد ، ويتحرش بالرجل . ومن هنا استمساكه بالرياضة .

ونراه مولعا ، في الوقت نفسه ، بتقليد الراشدين .. مولعا بالالعاب التي تضم عددا كبيرا من اقرانه ... مولعا باقوال الاخرين ، وافعالهم ، وطرق حياتهم ... مولعا بالسير في خطاهم . لقد انفتح يافعنا للعالم ، أعني للطبيعة والبيئة . ها هي صهاريجه تدفق بغزارة ... في اللعب ، والاكل ، والنوم . انه يعب عبا من الحياة . انه يغرف بكلتي يديه من ينابيع الوجود . فعلينا ان نحترم هذا السيلان العامر . ويجب القول هنا بان اليافع لم يعد كالوليد غامض الميول . في تلك المرحلة تبدأ الميول بالتخصص ، لتصبح أكثر وضوحا . لقد صارت موضوعية ، تسترعي انتباه

الكبار . وهو الامر الذي يساعد المربين كثيرا على ادراكها ، وتسديد خطوات اليافع نحوها . على المعلم ان يعطي اليافع الفرص المتكافئة كي يزاول ميله . ولا شك في ان الكثير من الميول ، التي تظهر في المرحلة الابتدائية ، والتي يفسح لها مجال النمو في مناخ ملائم ، هذه الميول تكبر وتعطي الثمر الطيب في المراحل التالية . اما اذا كبتت ، وحرمت المناخ الصافي لها ، والتعبير عن ذاتها بقوة وصدق ، فانها تخبو وتموت وتخلق العديد من المركبات النقصية التي قد تسبب مشاكل سلوكية عويصة .

يبقى ان نقول كلمة في الناحية الاجتماعية . وهي الناحية التي تظهر الانسان مرتبطا بغيره من الناس . لقد اصبح اليافع يشعر بملكيته وبملكية سواه . اصبح يعي ان له حقا وان عليه واجبا وهذا كاف ليجعله يدرك انه ليس بالوحيد في العالم . هو عائش بين ظهراني ادميين يحيطون به ... اي في علاقات تربطه بسواه من البشر . ولا شك في ان اليافع يميل الى معاشرة اليافع . ولكنه يتتبع بفهم ما يجري مع الكبار ، لانه يرغب في التشبه بهم . هو يريد ان يصبح كبيرا . هو يعد نفسه بالرشد او الرجولة . وما لنا الا ان نستمع الى احاديث بعضهم ، فيما بينهم — سيما خلل القسم الثاني من المرحلة الابتدائية — ليبين لنا الى اي حد هم شغوفون بالتحدث عن غيرهم ... عن ابطال سياسيين ، مثلا ، او ابطال رياضيين ، او حربجيين .

ومن ابرز ما نشهد في هذه السن ، ميل اليافع للادلاء باراء خاصة . أجل انه على استعداد لتقبل الاراء ممن يحيطون به ... خصوصا اذا كانوا اقرباء له ، كوالده ، او اخوته ... غير انه كثير الجنوح ايضا الى المناقشة كشخص كبير يثق بنفسه . فاذا سألت اليافع عن رايه في القائد الفلاني ، لا يتورع عن اعطائه ، مع تعليقات خاصة تنم عن وجود فردية لديه ، اصبحت ناضجة في سبيل التعبير عن ذاتها . والذي يحدث عند الفتى ، يحدث ايضا عند الفتاة ، اذ نراها تميل بدورها الى التحدث عما يتجاوب مع رغباتها النفسية ، كأمور المنزل وانتقاء اجمل الازياء ، وما الى ذلك من القضايا النسائية . ويجب القول ههنا ، ان الغريزة الجنسية لا تعطي امارات ظهور ... اي ان الفتيان ، في هذه السن ، لا يودون الاختلاط بالفتيات قد يكون في هذا بعض تهيئة للمرحلة التالية التي هي مرحلة مراهقة .

ذلك النزوع الفردي الى المسائل الاجتماعية ، يجب تقديره عند اليافع . ينبغي تنشيطه الى حد بعيد ، لانه اول الدلالات في ظهور شخصيته . من الخطأ ، بل من الجريمة التربوية ، ان نصد هذا النزوع . من الخطأ ، بل من الجريمة ، ان نهمله . على المدرسين والمربين ، والاهلين ، الاستعانة به بغية تفتيح شبابيك نفس اليافع ، والاطلال منها على مروجه . قد يفسر البعض هذه الظاهرة كتطفل ، وهو تفسير حق . الا ان التطفل واجب في سبيل نقل اليافع الى العمل الجدي . ويحسن القول ، ههنا ، ان ذلك التطفل مزعوم . اعني انه تطفل في اعتبارنا نحن الكبار الراشدين ، ولكنه من جهة اليافع ليس تطفلا . مثله مثل اهتمام العالم بمشكلة يريد حلها . مثله مثل كل راغب في المعرفة الكبرى .

كثيرا ما يهمل الاستاذ بعض الاولاد الذين يتحرشون به عن طريق اسئلة مزعجة . وهو اهمال لا تقره التربية الحديثة ، لانه يخرب النفس البشرية من الاساس ، اذ يخلق عند اليافع عقد تصاغر ، قد يصعب عليه جدا التحرر منها فيما بعد . من الاصوب ان يوجه مثل هذا التحرش ، وان يستنفر عند الاولاد الذين حرموه . ليس كالمناقشة طريقة ناجحة لكي يتفتق الذهن عن امكاناته . وقد تنبهت الطبيعية الى فائدة هذا النزوع الفردي ، فاوجدته لدى اليافع ، قاصدة بذلك دفعه الى العب من خضم الحياة عن طريق الاحتكاك بالاخرين . ولعل اكثر الوالدين والوالدات يجهلون هذه الناحية ايضا . ولذا قلما يساعدون على انماء شعور اليافع بفرديته ... على احساسه بملكيته ... على فسح المجال واسعا له كي يعبر عن ارائه ، ومعتقداته ، وخيالاته ، واهوائه ، وان كانت في نظر الراشد بدون قيمة ايجابية . المهم ان يعطى اليافع بعض المسؤوليات ، فكرا وعملا ، لكي يتولى هو ذاته تنظيم شؤونه الخاصة . ولذا كانت رسالة التربية ان تتيح للاولاد الفرص المتكافئة كي يكتسبوا اكبر عدد ممكن من المهارات ، التي يميلون اليها ، ويمارسونها في الحياة الاجتماعية . وذلك اولا في سبيل انماء احترام اليافع لنفسه ، وثقته بها ، الامر الذي يهيئه لمقابلة المراهقة بخطى اكيدة وهدوء ثابت . وذلك ثانيا للقضاء على رجالات يعانون مركبات نقصية ، ويكونون حجر عثرة في سبيل مجتمع كامل متعاف .

الباب الخامس : في الشباب

اصبح يافعنا شابا . لقد ختم التعليم الابتدائي — في مرحلتيه الاولى والثانية — واطل على سن الشباب ، حيث يقوم الانسان بتجربة المراهقة ، التي يمكن اعتبارها اخطر التجارب بين الطفولة والرجولة . لا عجب ، والحالة هذه ، اذا رأينا بعض العلماء النفسيين يشددون كثيرا على خطورة تلك التجربة . فقد ذهب جلهم الى القول بان الولد ، عندما يراهق ، يولد ولادة ثانية . ان عالما جديدا ينفتح امامه ، اذ يعتريه تغيير في مجمل حواسه ، ومشاعره ، وافكاره ، فلا يعود مطلقا ذلك الذي كان . ولذا وجبت مساعدته ، في هذه التجربة ، لئلا ينحرف عن السوي الحق . ان اهمال تدريب المراهق يدفعه ، غالبا ، الى ان يختط لنفسه دروبا مرضية ، تعطل عليه صفاء اطلاله على جوهر الحياة .

لنقل كلمة في النمو المعرفي ، على ان نعود بعد ذلك الى التربية الجنسية . فقد قلنا ، سابقا ، بان التعليم الابتدائي يدور جله على الذاكرة ، اكثر مما يدور على الذكاء . ذلك لان النفس تكون خالية ، باديء بدء ، الا من القوة . والقوة وحدها لا تكفي ، لتنتقل الى فعل خلاق ، بل عليها ان تزود موادا اولية . هذا التزويد لا يكون الا عن طريق املاء فراغ النفس ، اي عن طريق الذاكرة الحافظة . وقد ألمحنا الى خطأ المبالغة بالذاكرة ، لئلا تصبح التربية عملا آليا . ذلك لان الانسان ، في مرحلة التعليم الابتدائي ، لا يكون ذاكرة فقط . ان فيه مقدار ذكاء يحدوه على اظهار فردية بارزة .

اما في مرحلة التعليم الثانوي ، فالذكاء هو الذي يطفو

على سطح الوجدان ، ويقول كلمة الفصل . ولكن من الخطأ ، هنا ايضا ، ان نبالغ باهمية الذكاء على حساب الذاكرة . اذا كان مقدار الذكاء يتغلب ، لدى الشاب ، على مقدار الذاكرة فهذا لا يعني مطلقا ان الذاكرة لم تعد تلعب دورا هاما . ما زالت القاعدة ، الا انها بطلت ان تكون الزخم الاوحد . لقد زودت النفس المواد الاولية اللازمة . ما هي خاوية كل الخواء . تسلحت . امتلأت رفوفها ، وكنزت شفافتها .

والمقصود بالذكاء فهم الامور ، وادراك الاشياء ، على اساس ان تربط اللاحقات بالسابقات ربطا عليا ... اي ربطا سببيا . جلي ان هذا الاساس يعين كثيرا على الخلق . يساعد على التجريد . القضية هنا ليست قضية ذاكرة تعيد ما حفظته . نحن في مرحلة ينبغي للشاب ضمنها ان يدرك ويفهم على ضوء الاستنباط الشخصي لمعالم الحقيقة . ولذا كان من واجب المربين ان لا يرهقوا طلابهم بالحفظ غيبا . لقد اجتاز شابنا هذه المرحلة ، واصبح من حقه ان يقتنع قبل ان يسلم بالامور . وهي الخطوة الاولى نحو الشخصية الانسانية . اجل من الخطأ ان نطرح على الشاب، في المرحلة الثانوية ، اسئلة لا تتحرش الا بالذاكرة. الذاكرة لا تنمي الشخصية التي تقوم على الوضوح، والجرأة، وسرعة الخاطر ، والنظر بصواب للاشياء . لا جرأة في الذاكرة ، ولا وضوح ، ولا سرعة خاطر . هي معلومات يحفظها الانسان ، ويعيدها كما حفظها ، دون ابداء الراي ، اما الذكاء فهو امتشاق عنيف من قرارة النفس . هي النفس ذاتها حيال مشكلة . تنظر الى العقدة ، وتتجمع بعضها على بعض من اطرافها البعيدة ، وتتهيأ للقدح ثم تشرقط . فاذا بالنور ينبلج منها ، ويحيط بالظلام . ان جميع القضايا التي يدركها العقل في بدء من الذكاء ، لا يجتاحها النسيان ، لانها تصبح من صميم الفؤاد . اكثر من ذلك ... انها الفؤاد عينه ، وقد غمرها بفيضه .

وهنا لا بد من سؤال . اليس من حد لنمو الذكاء ؟ متى يصل الذكاء الى حده الاقصى ؟ لا شك في ان الذكاء لا ينمو باطراد الى ما شاء الله . فهو يظل ناميا الى السادسة عشرة عند العاديين من الناس ، والرابعة عشرة عند الاغبياء، والثانية عشرة عند النابهين . هذا النمو يتعقد بعض الشيء في المراهقة ، نظرا للانفعالات التي تطرأ على مجموع كيان الانسان ، في جسمه ونفسه . ومتى اجتاز شابنا المراهقة، عاد خطر النمو الى حالته الطبيعية الصاعدة ، وانتهى حوالي السادسة عشرة او الثانية عشرة . ومن ثم يتساوى جميع الناس في القدرة الذكائية ، ولا يتفاوتون الا في قوة السبق . ولهذا نرى الكثيرين من الطلاب يفوقون اساتذتهم فيما بعد . أجل هناك حد لنمو الذكاء ، لا يمكن للانسان دونه الا ان يخضع لمنطق العمر . ولكن متى تجوز هذا الحد لم يعد للسن من عبرة . كم من صغير فاق الكبير ذكاء .

واذا كنا نريد ان نتثبت من حقيقة هذا العامل ، فما لنا الا ان نقابل بين تلميذ ابتدائي وتلميذ ثانوي . الاول ذو قدرة كبيرة على التذكر ، ولكن بصورة آلية . فهو يسرد بدقة الامور والاشياء دون ادراك صحيح لعناصر الموضوع الذي يتذكر . نظرة الى الاولاد ، وهم يسردون تفاصيل رحلة من الرحلات ، التي يقومون بها . فانهم يخبرون أدق الحوادث بشغف كبير ، ولا يتركون شاردة واحدة تفوتهم ، الا انهم لا يفهمون فهما تاما ما يسردون . ليس بامكانهم ان يستخلصوا الامثولات والمغازي . هم يتذكرون عن طريق السرد فقط . اما الثاني – أي تلميذ المرحلة الثانوية – فالذاكرة عنده لا تبنى على اساس الاخبار الآلي . عملية التذكر لديه ، تقوم على الفهم التام . لقد اصبح قادرا على ان يستأصل الروابط الجديدة الكائنة بين الموضوعات المتذكرة . ومعلوم ان الروابط لا تكون بين الاشياء والامور بصورة واقعية . هي نظرة مثالية من الانسان . هي استنتاج ذهني ، الامر الذي يتطلب ادراكا قويا ، وملكة تجريد واعية . هذا الزخم غير موجود عند تلميذ التعليم الابتدائي ، لانه ما زال اناء فارغا ، بحاجة الى ان يتزود موادا اولية . ومن هنا كون التلميذ الثانوي أشد ميلا الى الفهم الشخصي . هو ينفر من السرد الآلي . لقد برزت معالم شخصيته ، واصبح قادرا على ابداء الرأي . واذا كان لا بد من التذكر ، فهو يعمل بموجب تذكر منطقي ، لا تذكر آلي .

يجب القول هنا بان الذاكرة لا تضعف ، عند الشاب ، ولا تخور . ان كلامنا السابق لا يعني اطلاقا ان الذاكرة تفقد زخمها ، الذي عرفت به عند الوليد واليافع . بالعكس . لقد دلت جميع البحوث النفسية ، ان الشاب ذو قدرة على التذكر تفوق تلك التي يتحلى بها الوليد . وذلك عائد بالذات الى نمو الذكاء فيه . كلما قوي الذكاء قويت ملكة الالتقاط ، لان الفهم يعين كثيرا على ترسيخ الامور في الحافظة ، من الصعب ان نعثر على طفل ، في الثالثة ، يستطيع ان يكرر ستة ارقام ، اذا سمعها مرة واحدة . في حين ان مثل هذا التكرار ممكن عند الشاب . والذي يجعلنا نعتقد ان الذاكرة تضعف عند الكبير كونه يتجه في مسلك واحد ، لا غير ، هو مسلك تخصصه . ان الشاب لا يحفظ شيئا غير مرغوب فيه . وهذا يعني ان ميول الشاب قد اصبحت بارزة الخيوط . اصبحت من صلب شخصيته الخلاقة . فهو شديد الذاكرة ، ولكن ضمن المسلك الذي يكون قد اختاره . ما عداه ، لا يأتلف مع ميوله ، ولا يتجاوب مع ملكاته الذهنية . لذا لا تعمل الذاكرة فيه اطلاقا . اما اليافع ، في المرحلة الابتدائية ، فهو قادر على ان يحفظ كل شيء . السبب في ذلك ان ميوله لم تكتمل بعد ، لتفرض عليه مسلكا خاصا ، تعمل الذاكرة ضمن فلكه . اما عند الشاب فهي تنشط في اتجاه واحد .

ومن هنا نستنتج ضرورة التخصص في المرحلة الثانوية . لقد برزت الميول ، ولم يعد بامكان الشاب ان يتجه الا في دروبها . من الخطأ اعتباره اناء فارغا ، بعد ، نصب فيه ما نشاء . الحق ان هذا الاناء قد امتلأ موادا اولية ما عليه الان الا ان يتخذ شكلا خاصا يقوم على الانتاج الشخصي المنبثق من الفهم التام والادراك الصحيح . ان وضع الذاكرة في الجهة التي تتناسب مع الميل يساعد كثيرا على الاستيعاب . ويساعد الذكاء ايضا على الالتقاط ، والاستئصال ، وربط اللاحقات بالسابقات . وهو الشرط الوحيد ، والاكبر ، للوصول الى نتيجة ايجابية ...

اي لادراك الخلق .

آية كل هذا ما قلناه ، سابقا ، ان الشاب يميل الى الاستدلال والتفكير . فعلى مناهج التعليم الثانوي ان لا تضعف هذا الميل . عليها ان تنميه بافساح المجال للتلميذ كي يقوم بتجارب شخصية . وذلك ليدرك بنفسه الرباطات الكائنة بين الاشياء والامور . هذه الرباطات فيه . اجل انها رباطات بين الاشياء والامور ، ولكنها إنعكاس ايضا لما هو كائن في الذهن البشري . والذاكرة الآلية لا تخرج تلك الرباطات من غياهب الظلام الى وضح النور . هي معطيات بديهية يدركها العقل عن طريق الفهم التام والادراك الصحيح . هذا هو الذكاء . فمن الخطأ تركيز المناهج ، في المرحلة الثانوية ، على اساس الحافظة الآلية .

يبقى علينا ان نتحدث عن الناحية الانفعالية عند الشاب . هذه الناحية تستوعب كل نشاطاته ، نظرا للاهمية التي يتمتع بها الدافع الجنسي ، في مرحلة المراهقة . ولا يخفى على احد ما كان يحيط بالجنس من غموض ، وصمت وخوف ، نتيجة التقديس والاحترام ، ثم جاءت المباحث العلمية ، النفسية ، فاماطت اللثام عن حقيقة هذا الدافع الجنسي بشكل ايجابي قائم على الصراحة والجرأة . ويعود الفضل الاكبر في اجلاء عقد المراهقة الى سيجمند فرويد ، الذي اخذ على عاتقه ان لا يترك هذا الدافع الجنسي مسربلا بالالغاز . والحق ان فرويد قد القى من الاضواء الكاشفة على المراهقة ما انزلها من عالم المثل الى حضيض الواقعية الصريحة .

يجب القول اولا ان ثمة فارقا في الجنس بين الرجل والمرأة . هذا امر لا شك فيه اطلاقا . هذا الفارق في الجسم يولد فارقا في الحالات النفسية . اذ من الصعب ان نفصل بين الجسم والنفس . بناء عليه نجد الرجل انزع في ذوقه الى الكلاسيات (هنا العقليات) ونجد المرأة انزع في ذوقها الى الرومانسيات (هنا العاطفيات) . العقل يعمم ، ولا تعميم الا في عالم التجريد . العاطفة تخصص ، ولا تخصيص الا في عالم الواقع . ومن هنا ميل الشاب الى العلوم التجريدية ، وميل الشابة الى العلوم الموضوعية . وهذا يعني ان الانشعاب واضح في نفسيهما . الاول يعقل ، والثانية تشعر . هذا الانشعاب يظهر في الانسان ، بادىء بدء ، عندما تتحرك العاطفة الجنسية ... أقصد في سن المراهقة .

قبل المراهقة ، أي قبل الثانية عشرة ، لا يتمايز الرجل والمرأة تمايزا شديدا ثم تأتي المراهقة ، فتبرز الخطوط الفاصلة ، ويتضح الميل الجنسي . ان هذا التمييز يفرض علينا ان نتبنى خطة خاصة في تربية الشاب ، وخطة خاصة في تربية الشابة . وليس في ذلك حط من كرامة المرأة ، ولا اعتراف بانها اضعف من الرجل . هناك حقيقة واحدة لا هي ذكر ولا هي انثى . هذا في عالم الجوهر . اما في عالم الوجود فان الخط الفاصل بينهما واضح للغاية . اذا صح القول بان الحقيقة واحدة للرجل والمرأة (من حيث التفكير بها) فهي تختلف (من حيث الشعور بها) بين الرجل والمرأة . اذن يجب علينا ان نراعي التركيب المزاجي، عند المرأة ، كما اننا نراعيه عند الرجل ذاته .

لا يتنكب المربون من ان يوجهوا فلانا الى الهندسة ، وفلانا الى الطب ، وفلانا الى الزراعة ، وفلانا الى الحقوق .. الخ . وهكذا يتوجه الشاب ، في مسالك الحياة ، حسب ميله . الا ينبغي لنا ان نقتاس بهذا المبدأ ، ايضا ، فنوجه الفتيات وفق ميولهن ؟ ان التسليم بهذا القول يفرض علينا ان نهيء للشابات برامج خاصة بهن ، تختلف بعض الاختلاف عن البرامج الخاصة بالشبان . نعلم ان بعضهن يملن الى الرياضيات ، وهن قلة ، فليتبعن ميلهن . ولكن لا يجوز فرض هذا المنهج على الشابات اللواتي لا يرغبن فيه . ان في مثل هذا الفرض جريمة تربوية . وأين الحط من كرامة المرأة ، اذا كانت لا تميل الى الرياضيات ؟ وهل نكون قد احترمنا كرامتها ، اذا انخناها لتعلم اشياء لا تميل اليها ؟

اقول هذا لان الكثيرين (ولا سيما الكثيرات) يهاجمون ذلك التمييز ، مستندين الى ان ايجاد شهادة خاصة في التعليم النسائي يعني الحط من كرامة المرأة ، التي تعتقد ان فيها كل الكفاءات ، لتخوض ميادين العلم جنبا الى جنب مع الرجل . لا تريد المرأة ان يسجل عليها مثل هذا التراجع ... ومستندين ايضا الى ان التخلي عن العلوم ــ ولا سيما الرياضيات ــ يضعف ثقافة المرأة ، الى حد بعيد لان الرياضيات هي ارقى العلوم التي وصلت اليها الانسانية، والتي تزودنا التفكير المنطقي .

قد يكون الرجل ذاته مسؤولا عن رفض المرأة هذا التمييز في المناهج التربوية . فقد بالغ في اعتبار نفسه المقياس الاكمل ، الذي يجب على المرأة ان تتخذه معيارا لها . أجل ان الطبيعة فرقت بين الرجل والمرأة . ولكنها لم تفاضل . مثل هذا كمثل تفريقها ــ من حيث الوظيفة ــ بين العين والاذن بدون ان تقول هذه افضل من تلك . الا ان الرجل لم يقنع بذلك . فقام راح يقيم هذا الفارق ، كما يرتأيه ، ويقيم نفسه حكما على المرأة فوق كل لوم وانتقاد . فاضل بينه وبين المرأة ، وجنح في المفاضلة ، حتى جعل من نفسه حقوقا ومن نفسها واجبات . هنا وقعت المشكلة ، وقام الصراع فيما بينهما لان افضلية الرجل على المرأة هي اعتبار لا علم . ولا شك عندي في ان نضالها يجري من الادنى الى الاعلى ، اي انها تسير نحو استقلالها المعنوي والمادي .

ولكنني اخاف من ان يطيش سهم المرأة عن الغرض . لم تكد تتفلت من قيودها ، حتى جمحت ، وراحت تعتقد انها مساوية بالرجل (كما وكيفا) وانها قادرة على منازلته في جميع ميادين الفكر . ليس المهم عندي ان تتساوى مع الرجل (كما وكيفا) كأن الرجل هو المقياس الاكمل الذي يجب عليها ان تقتدي به . ولا المهم ان يتساوى الرجل مع المرأة (كما وكيفا) في كل ما تفعله . المهم ان يلعب كل منهما الدور الذي اعطي له في الحياة . المرأة تجلي كأمرأة . والرجل يجلي كرجل . يختلفان في الوجود ، يتفقان في الجوهر . رسالة المرأة يجب ان تكون رسالة ابداع لا اتباع . وهي لا تبدع الا اذا سايرت ميولها ، وتقيدت بمنطق الطبيعة . القصبة لا تقهر السنديانة ، اذا تكابرت على قصبيتها . ولكنها تتساوى مع السنديانة ، جوهرا ، يوم تنحني امام دستورها الضمني . رحم الله سقراط الفيلسوف يوم قال رأس الحكمة ان يعرف الانسان ذاته .

كمال يوسف الحاج

عـــودة

لثريـا ملحـس

يدي أعدُّ فيها الاصبعْ
قلبي يدقُّ مثل المبدع
وعيني كأنَّها لا ترفع .
لبنةٌ من عزِّنا الاغبر
يا هناة .. يا عزَّنا
كأنَّك ما كنتَ وما كنَّا
نمزّق أعوامنا
نرقص على الرماد
تحرقنا رمضاء
من صحارى الشمس
لننا الغياب
أعمى منَّا القلوب .. منَّا العقول
دعونا على العقود
على أمرنا
لمَ كنَّا في هذي الارض ؟
لمَ كنَّا من بشر ؟
نكدُّ ونشقى
نتعب ليبقى
غيرنا ليبقى
وأعود الى غرفتي السوداء
معي قلبي وعيني والشقاء
....
....
تخافني حتى الحياة
والموت
أمام المرآة أحدّق بالمرآة
أضع خدّي على خدّي
عيني على عيني
ـ يا هناة . بالامس يا نفسي

أين كنتِ ؟
ـ كنتُ هنا في الزاوية
ـ وأنا .. سألتُ عنك الدنى
سألتُ النجوم
ـ ما غادرتُ الزاوية
سريرك .. كتبك
ـ حتى الضياء ؟
ـ والضياء ...
ـ والبرادي السوداء ؟

ـ والبرادي السوداء ...
ـ كنتُ في حقل بعيد عن بيتنا
كنتُ في أقصى الشمال
اقفز على التلال
ـ يا هناة .. هل سمعتِ ؟
ـ سمعتُ أنين الحيارى في الجبال
سمعت صفير الاشجار
والصدى مع شمس الزمان
ـ والبئر ... ؟
ـ ماذا عرفتِ ؟
ـ البئر كان للجيران
احمل دلوي
يحنو عليَّ البئر
ـ والرعيان ؟
ـ والرعيان ...
زلّت قدمي .. أنا شوهاء
ـ أنتِ ؟ أنت كما كنتِ
جبلتك الالهة
من خلود النيران
....
....
ـ والنغم ؟
ـ كما كان .. جميل حلو
ـ والوتر ؟
ـ كما كان كما كان
من زمان ما انقطع من زمان
ـ وآلتي ؟
ـ كانت عزاءً لنا
صلاة للدنى البلهاء .

عــــودة

لفـؤاد الخشـــن

من اسرة الجيـل الملهم

فنزويـلا

غدا في الصيف ، في ايلول
شهر الحب والفتن
سيحملني جناح الشوق
رفّافاً
الى وطني ...
الى شتى الجمالاتِ
بصحراء « الشويفات »
الى الضيعة والريف
وانغام الشواديف
وتغمرني
ظلال الصمت والوجدِ
لزيتون ذوى بعدي !
واسمع سحبة « الاوفِ »
لفلاّح من « الشوفِ »
ونقرات المناقيرِ
على الثمر ..

*

ستحضنني غداً امي
وتنسى زمن الغمّ
وتنتفض الزغاليل
وتنبعث التهاليل
بدنيانا ...
ستعرفني دروب الكرم
والوادي
وذاك الحاصد الغادي
مع الفجر
وراعينا الذي ينهل
بالالحان مزماره
وتنساق الى النهر
على الانغام ابقارُه !
سيعرف ريفنا الهادي
ربيبا عاش مفتون النهى فيه
يغنّيه
ويستوحي سواقيه
وأنجام دواليه ...
صبيًّا كان مذ درجا
صديق الزارع الطربِ
وفلاح القرى التعب
وذاك البيدر المملوء
اكواماً من الذهب
والحانا ...
دويك الجبل الفتّان
يعرفه ويهواهُ
وزهر الدفل لولاهُ
لما فاحا
ووزّال الربى الغافي
اذا لاحا
تفتّح ينشر الارجا
ورفّ اناملا صفراء
تغمره ... وتلقاه
واجفانا مريضات
من السهر ...
ووادي « التبر » هل يسلوه
جدولُه وينساهُ ؟
أينسى الجدول الصافي
خيال صديقه الاسمرْ
أليف الشمس والمطرِ
وصيّادَ العصافير
ومن يعدو
وراء جنادب الحقلِ
واطفال الفراشات
ومن يحلو
له الغفو
على الزهر ...

*

غداً في الصيف
في ايلول
شهر الحب والاملِ
سيرجع ضائع غابا
وخلّف بعده اهلا واحبابا
وريفاً جوُّه طابا ...
وسوف يعيد ماضيه
وانغامَ لياليه
وينسى هجره المرّا
وحقل الفحم والبترول والحرّا
ويحيا في شعاب الريف
في خضر مجاليه

قصة قصيرة

الطراد

بقلم الدكتور عبد السلام العجيلي

جاء حمود العلي في صبيحة يوم العيد متأخرا عن موعدنا . فقد كنا على ان يأتي هو من القرية واقدم أنا من البلدة منذ الفجر فنلتقي عند الباب القديم بالقرب من المزار عند بزوغ الشمس وقبل ان يصل المتسابقون الى الحلبة وتملأ الطريق وفود الزائرات قبر الولي في الجبانة. وحسبت اول الامر ان صاحبي قد تعمد التأخر ليكون في مجيئه في زينة العيد وعلى صهوة فرسه الشعيفية قبلة انظار الفرسان الذين تجمعوا في رأس الحلبة والفتيات اللواتي انتشرن على مرتفع السور القديم يتطلعن الى الفرسان مظللات على اعينهن المثقلة الاجفان بالكحل بأكفهن المصبوغة بالحناء . ولكن حمود بيّن لي انه لم يتأخر الا خشية عمه الشيخ عبد الهادي الذي كان يكره ان يخرج ابن اخيه على الشعيفية في موسم يحتشد فيه الناس وتتبارى فيه الفرسان كموسم الطراد في صباح كل عيد .

لماذا كان الشيخ عبد الهادي يكره ظهور حمود العلي في المواسم المزدحمة على فرسه الشعيفية ؟... ذلك لان الشيخ عبد الهادي كان يرى في الشعيفية ما لا نراه نحن في هذه الفرس الاصيل . كنا نحن نحسد حمود العلي على الشعيفية : شقراء في لون النحاس المطروق او لون الغمام الذي يظلل الشمس على الافق وقت الغروب ، دقيقة الراس والاذنين ذكية العينين ، تسيل معارفها متوهجة على عنقها ويكاد شليلها ، ذيلها ، يمس الارض من فرط طوله . وكان حمود العلي فارسها الذي خلق لها ، يحبها وتحبه وتعجز كل من يمتطي ظهرها غيره . فكنا اذا خرجنا في رفقة الى البادية او اذا تطاردنا في الربيع من مضارب اهلنا الى النهر اعطت الشعيفية كل ما عندها في يسر اذا كان حمود العلي فارسها، بينما تتخلف في الطراد وتبدو كفرس من اوساط الخيل اذا كان فارسها نجم او بشير او غيرهما من اهلها واهل حمود العلي . كنا نرى من الشعيفية جمال خطوها اذا مشت وحسن امتلاء فروجها اذا ركضت وانسحاب ذلك الشليل الطويل ،ذيلها وراءها في عدوها كانها في ذلك تسبح سباحة وليست تركض ركضا . ولكن الشيخ عبد الهادي رغم ذلك كان يقول انها فرس مشؤومة ، لان خطا من الشعر ممتدا من اسفل منبت الراس على العنق حتى الفرجة بين القائمتين الاماميتين كان واضحا بارزا على صدر الشعيفية . خطا من الشعر الاسود القاتم شعراته حائلة اللون حذاء منبتها على الاهاب الاشقر . كان الشيخ عبد الهادي يقول ان هذه الفرس بها شق زيق ، شق في قميصها ، يمثله خط الشعر هذا ، وانه علامة مشؤومة في الفرس تقتل به فارسها ...

لم نكن نحن ، لدات حمود العلي ، نأخذ جدا ما كان يقوله الشيخ عبد الهادي عن شق زيق الشعيفية بل كنا نعتقد انه كان يخشى على ابن اخيه لا شؤم الشعيفية بل اعين الحساد حين يرون حمود العلي في عنفوان شبابه وحسن زينته على فرس جميلة كشعيفيته الاصيلة . والحق ان طلعة حمود العلي على فرسه في صبيحة يوم العيد هذا كانت مما يخشى عليه من الاعين المصيبة . وقد تحلقنا حوله منذ وصوله الى رأس الميدان حيث باب السور القديم لاننا في الحقيقة كنا ننتظر مجيئه كي نبدأ طرادنا . ولذا فمنذ وقفت الشعيفية على رأس الميدان خرجت الخيول الهجينة من الحلبة وآب الذين كانوا يتعادون على مهارهم دون سباق الى مجمع المتسابقين وتهيأ كل فارس الى ان يأخذ دوره في الطراد .

بدأنا على ان ينطرد ثلاثة من الفرسان الثلاثة ، انا وآخران ، للشعيفية وفارسها حمود العلي . وكان ذلك مما يرضي حمود العلي ولا شك . فعلى تلعة من تلاع السور القديم كانت افواج من الفتيات يتطلعن الى الخيول وفرسانها وينتظرن الطراد ، وكان من بينهن خود واختها الطاردلا المطرود. ولذا فان حمود العلي بازي ، وجميل ان يبدأ الطراد بشوط يكون فيه حمود العلي امام عيني بازي بدأ بعد ان مسح بكفه غرة الشعيفية وربت على معارفها ، بان اعتلى متنها على تلك المعرقة ، وهي السرج الذي كان قد اجتلبه لها من حمدان السراج والذي تسيل من حواشيه ذوائب من الصوف المبروم وشراشب ملونة بمختلف الالوان ، ثم انطلق في جولتين قصيرتين في رأس الميدان لوحده ليجس الشعيفية بحوافرها ارض الحلبة ولتعرف مرمى ايديها عليها . ثم عاد الينا ينتظر انطلاقنا نحن مطروديه الثلاثة ليلحقنا وليحاول ، اذا استطاع محاذاتنا ، ان يصيب بمطرقه الخيزران متون خيلنا ، ثم ليسبقنا اذا امكناه وامكنته خيولنا من ذلك .

كانت فرسي ، حمدانيتنا الزرقاء ، اجود الخيول الثلاثة التي ستنطرد للشعيفية واجدرها بان تقف في صف واحد مع الشعيفية بل ان تظل سابقة لها اذا تأخرت الشعيفية في الانطلاق فحرصت على الا اكون اول منطرد لحمود العلي وان اتيح له بسهولة ان يضرب متني الفرسين الاخريين بخيزرانته ... ألم تكن بازي على التلعة تنظر الى حمود العلي ؟!... فصففت نفسي اول الثلاثة الى اليمين بحيث يكون الاخران على يساري ، ولما كانت خيزرانة حمود العلي في يمناه فانهما ، حين يطردنا ، هما اللذان يصبحان طريدته لا انا . وما اسهل على الشعيفية ان تلحقهما

وعلى حمود العلي ان يقرع بخيزرانته متني فرسيهما حينذاك . وعلى ذلك انطلقنا وحمود العلي واقف مكانه في يسراه عنان الشعيفية وفي يمناه خيزرانته الدقيقة المخضب راسها بالحناء . ولعل جهد رفيقي كان في ان يهمزا بطن دابتيهما ويرخيا لهما العنانين منحنيين على عنقيهما ليفوتا الشعيفية باطول مدى قبل ان تنطلق وراءهما . اما انا فقد كنت ، والحمدانية تنهب الارض ، ملقيا اذني الى الصوت الذي سينطلق ورائي ، صوت حوافر الشعيفية ، مستعجلا اياها ان تندفع وان تدرك رفيقي ، فان في فوز حمود العلي فوزا لي انا خدنه وعشيره . وامضني اني احسست بان حمود العلي قد تأخر في الانطلاق وراءنا زمنا اطول مما يجب ان يفعل ، فلولا ان كانت لي أنا ايضا فتاة على تلعة السور القديم لادرت راسي الى الوراء استبطاء للشعيفية وفارسها ... واخيرا سمعت الارض تدب ورائي فهدأ تربصي وانحنيت بدوري على عنق الحمدانية اعطيها عنانها وامس بعقبي جانبيها المس الرفيق الذي تعهده مني وتعرف ما الذي اريده به منها .

الزمن في ميدان الطراد ، اذا كنت فارسا في الحلبة ، لا يقاس بالدقائق والثواني من تلك التي تسجلها الساعات التي يحملها الناس بل يقاس بوقع الحوافر على الارض وحفيف الهواء حذاء الاذنين وارتفاع الغبار حول الفرسان وصياح الناس وهمهمتهم وبتردد انفاس فتاتك التي تضع واحدة من يديها على صدرها واخرى على شفتيها تمسك بها لسانها ان يهتف باسمك وهي ترمق عدو فرسك بك . وقد انقضى قدر كبير من هذا الزمن الذي اصفه لك قبل ان اسمع حوافر الشعيفية قريبا مني وهو آت ، وعجيب ذلك ، عن يميني لا عن يساري . كانت الحمدانية فرسي ، قد فاتت رفيقي بمقدار وتركتهما لخيزرانة حمود العلي تلهب ظهريهما ، ولكن سماع وقع حوافر الشعيفية عن يميني يعني ان حمود العلي قد آثر ان يهمل ذينك الفارسين ويطردني انا مع اني تعمدت ان لااكون غريمه وان لا اعرضه الى طراد الحمدانية . ثار الدم فائرا الى راسي حين ادركت ذلك وملأت صدري نقمة على حمود العلي اذ اراد اذلالي حين اردت له الفوز سائغا هينا . وزادمن نقمتي عليه انني لم ادرك ذلك الا حين تبين لي ، من سماع صوت حوافر فرسه ، انه قد لحق بي او اوشك . وتوهمت اني اسمع حفيف الخيزرانة في يمني حمود العلي وهو يتهيأ ان يهوي علي بها فانفجر الغيظ في صدري وحملني على ما لم افعله من قبل .. فما كفاني ان لكزت بطن فرسي بعقبي لكزا شديدا كانها حصان من خيل السواري بل ادرت خيزرانتي الى ورائي فضربت بها كفل الحمدانية ضربا شديدا متلاحقا اريد ان تعرف به ان عليها ان تطير لا ان تعدو فحسب ... الم اقل لك انه كانت لي انا ايضا فتاة على السور ؟ لقد فهمت الحمدانية مني فطارت ، ورغم ذلك كان حريا بي ان اندم على فعلتي بها من هذا الضرب المتلاحق وان يشغل ذلك بالي في ليال عديدة لولا ان ما حدث بعد تلك اللحظات قد غطى على ذلك وانسانيه وبدل من ضيقي ارتياعا ومن غيظي الما ومن نقمتي بكاء . فان وقع الحوافر الذي كان موشكا على ان يحاذيني انقطع فجاة او لفه صوت اصم رج الارض ورائي وعلت له همهمة تلتها ضجة في الجموع المصطفة على تلاع السور وانطلق لها الفرسان البعيدون يركضون الينا . فلما ادرت راس الحمدانية بعد ان جذبت عنانها الي رايت الشعيفية قد توقفت عن الطراد عارية الظهر ، فقد كانت تجول حول بقعة كان الغبار يتصاعد منها دقيقا فاترا وفي وسطه كان حمود العلي مكبوبا على وجهه ، لا حراك به .

هذا ما حدث في صبيحة يوم العيد كبت الشعيفية بان زلت يمناها فانكبت لوجهها ، ثم انقلبت وهي في شدوة العدو ، ثم قامت من كبوتها في مثل لمح البصر ... ولكنها بين هذا وذاك كانت قد القت فارسها بعيدا . كان حمود العلي مقذوفا على الارض ليس به من الحياة الا انين خافت ومسيل خيط من الدم عند ملتقى الشفتين . ماجرى بعد ذلك لم يبق منه في خاطري الا غمامة من الغبار والضجيج واجسام الناس كانت تلف جسد اخي وعشيري حمود العلي في مطرحه ، والا راس الشعيفية التي كانت تتشمم جسد الطريح وتجيل مشفرها على وجهه بينما كانت معرقتها مائلة على احد من جنبيها وعنانها سائلا ملقى طرفه على الارض الغبرة كأنه جسد حية قتيل .

اذن فقد صدق قول الشيخ عبد الهادي في شؤم شق زيق الشعيفية فقتلت فارسها . ما كان تطيرا اصبح امرا واقعا . الا ان الشيخ عبدالهادي لم يتخل مع ذلك عن الشعيفية على كثرة طلابها منه ، فظلت في مربطه بين خيول غيرها . اتراه انف ان يبيعها بثمن بخس ، وقد ابخست ثمنها شهرة شؤمها ، ام انه احتفظ بها لامر آخر ؟ كل الذي اعرفه انها ظلت ترعى وترتع بين خيول الشيخ عبد الهادي ، لا يحب ان تمتطى لما تمتطى له الخيول الاصيلة في الطراد والاسفار ولا يسمح بان تستخدم كما تستخدم الخيول الهجينية في الحمل والاثقال . حتى لقد ضاق احد رجال الشيخ عبد الهادي بها ، يوما من ايام الربيع في مضرب الشيخ في البادية ، اذ اقتحمت الربعة واخذت تتشمم الضيوف حتى دنت من دلال القهوة فاجالت راسها حولها ... هنالك كان مجلس حمود العلي فارسها حين كان حيا ... حينذاك ضرب خادم الشيخ عبد الهادي صفحة راسها بمحماس القهوة وهو يصيح بها : يا مشؤومة ! فصدقت الشعيفية مرة اخرى شهرة شؤمها وتناولت بفكيها كتف الرجل فلم تتركه الا على شفا الموت ...

كل هذا حدث منذ خمس سنوات او تزيد . وقد وقفت صبيحة اليوم ، صبيحة اول ايام العيد هذا على راس تلعة في اول ميدان الطراد ، لا مطاردا ولكن واحدا بين المتفرجين على الذين اصبحوا يملأون الميدان بعدنا ، انا وحمود العلي واقراننا ، ويتسابقون فيه في كل موسم . تطلعت من موقفي على التلعة الى المنخفض جنوبي

الـــزورق

لرزوق فرج رزوق

البصرة

ان عاد يوما زورقي
من أبحر الظلمات ، من أسفاره الزرق العميقه
ان عاد يسري وحده ، ويشق في رفق طريقه
وروى لكم من قصتي
نبأ الجزائر والمدائن والفنارات الغريقه
فترفقوا بجراحه الخضراء .. يرجع زورقي
لينام ، في صمت ، على كف الرمال ..
بالامس كان لنا على سمر الرمال
أرض ، وكان لنا مدينه
مصبوغة بالشمس ، تعمرها الظلال
والحلم ، والحب الملألىء في سكينه
فيها بنينا قصرنا العالي ، وأسواراً حصينه ..
ثم انطلقنا خلف أغنية الصباح
كالطائر البحري ، كالموج المرفرف ، كالرياح
نحو الجزائر والمدائن والفنارات .. الامينه !
ان عاد يوماً زورقي المضنى فاني لن أعود
لانام ، كالموتى ، مع الذكرى الحزينه
من ينطلق في رحلة الاحلام لا يطوِ الجناح
أو يخذل الصوت الودود
قلبي كقلبك ، يولسيس
ما زال ماضيه يغنّيه ، من الشط البعيد
وجدي كوجدك ، يولسيس
في أبحر الظلمات ، في اسفارك الزرق القصيه..
لكنما ماتت بنيلوب الوفيه !

الميدان فرايت هناك الشعيفية ترعى العشب في المنخفض وترفع راسها في كسل الى المتبارين كلما علت لهم ضجة او قرعت حوافر خيولهم الارض في جلبة اخر الشوط . منذ خمسة اعوام ، منذ مصرع حمود العلي ، والشعيفية التي اصبح عنانها ملقى لها على عنقها في مربط خيول الشيخ عبد الهادي تقف في هذا المنخفض كلما اجتمع الفرسان على جيادهم في ميدان الطراد لعيد او عرس او موسم ، ترعى فيه وتتأمل في المتطاردين . ما الذي وراء العينين الذكيتين في الراس الدقيق الذي يعلو شق الزيق في صدر الشعيفية. اتراها تذكر حمود لرؤية اقرانه وخلفاءه في ميدانه الاثير عليه ؟ ام تراها تبكيه وتبكي حظها ان ولدت وفي صدرها شق زيق لم تحدثه هي في اهابها ؟ أم تراها تتبرأ من شؤم لحقها ظلما : فلكل جواد كبوة ، واي جواد كالشعيفية التي ما قصرت يوما تحت فارسها ولا خيبت في يوم له ظنا ما دام ظنه في مكنتها وفي طوقها . . .

الرقة ـ سورية عبد السلام العجيلي

ادب الرسائل

بقلم الدكتور زكي المحاسني

*

ليس في ادب الامم ما يشبه ادب الرسائل في تراث لغتنا العربية ، فان تلك الاداب التي بلغت من الحضارة حدا واسعا ليس فيها ما يشبه رسالة الغفران التي كتبها صاحبها لصديق له فجاءت في كتاب ، ولئن كسبنا من ابي العلاء هذه الرسالة ، فانما يعود الفضل في بعث همته في املائها الى علي بن منصور بن القارح الكاتب الحلبي ، الذي بعث الى ابي العلاء برسالة يطرح له فيها مسائل وقضايا تتعلق بالادب والتاريخ والنقد ، واحوال رجال العصر ، في الاخلاق والسلوك ، وفي الحكم والعقيدة فأجابه المعري بتلك الرسالة الضافية التي كانت مبعثا للحياة الثانية في الحياة الاولى .

وكان منهج ابن القارح في رسالته الى حكيم المعرة التي بلغت بضع عشرة صفحة ، هو طرح الافكار والصور منذ قال له في استهلالتها : (كتابي اطال الله بقاء مولاي الشيخ الجليل ...) ويقول : (وكتبت هذه الرسالة أشكو اموري وما لقيت في سفري من قوم يدعون العلم والادب، والادب ادب النفس ، لا ادب الدرس) الى ان يقول له : (وهذه صفة معرة النعمان به ، ادام الله تأييده لا خلت منه ومن النعمة عليه) . ويختتمها بقوله : (تمت الرسالة والحمد لله ذي الافضال ، وقد طرزتها بذكره .

وكان ابن القارح ، كالقادح لنار المعري ، يطلب الاجابة على رسالته في قوله : (واذا جاء جواب هذه الرسالة سيرتها بحلب وغيرها ان شاء الله وبه الثقة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم) .

فيجيبه ابو العلاء مستفتحا برسالة الغفران بعد المقدمة :

(وقد وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور ، ومن قراها فلا شك مأجور) . ثم ينهض شيخ المعرة بصاحبه الى عالم الجنان فيطوف به من مقاصيرها ويقول (وقد غرس لمولاي الشيخ الجليل، ان شاء الله بذلك الثناء شجر في الجنة لذيذ اجتناء) ، ويذكر اسمه فيها ، فاذا حان ختامها وقد زادت على مئتي صفحة ، قال : (وانا اعتذر الى مولاي الشيخ الجليل ، من تأخير الاجابة ، فان عوائق الزمن منعت من املاء السوداء ، وانا مستطيع بغيري، فاذا غاب الكاتب فلا املاء) . ويعتذر اليه من الاطالة في الجواب حيث يقول : (ولا ينكر الاطالة علي ، فان الخالص من النضار العين ، طالما اشتري باضعاف من اللجين) .

ولابي العلاء رسائل كثيرة جاءت في كتب وكراريس، كرسالة الملائكة التي أملاها جوابا لمسائل في التصريف القاها اليه بعض الدارسين ، وقد اتخذت شكلا علميا ، ومعها الرسالة السندية بعث بها الى سند الدولة والي حلب في عهده . اما رسائله التي عني بنشرها نشرا علميا الدكتور مارغوليوث اواخر القرن التاسع عشر ، فانها ابداع ينقطع نظيره في ادبنا ، وخرج ابو العلاء باشهر رسائله الى الكتب التي تؤلف لغرض من الاغراض ، وهذه ظاهرة من ادب الرسائل في وحدة الموضوع عند المعري .

لكن المعري تعرض لمحنة واحراج للرد على رسالة وجهها اليه المؤيد بالدين داعي الدعاة الفاطمي ببغداد ، وكان قد طرح عليه فيها مسائل تتعلق بالعقيدةالدينية، والمذهب الفلسفي ، فكان المعري يحاول التخلص من شباك الفاطمي ويسبغ عليه الاماديح مثل قوله (اطال الله بقاءه وادام علاه) ولا يعلم تاريخنا الادبي علما يقينيا كيف انتهى امر التراسل بينهما ، لكن الملحوظ ان ابا العلاء مارس شدة من داعي الدعاة وايقن انه يريد به المعاطب ، على الرغم من طلاوةالاداء الذي ادي به اليه رسالته ، وقد كان ما املاه ابو العلاء رسالتين جوابيتين على رسالتي الداعي ، وحين وردت من الداعي الفاطمي رسالته الثالثة كان ابو العلاء قد سبقتاليه المنية ، فلم يمل الجواب الثالث . وقد دارت في هذه الرسائل مشاكل ومعاضل كان يطرحها الفاطمي على المعري فيجيب عليها ، ثم يعاود الفاطمي المناقشة والطرح ، فكان ذلك اخر ما املى ، عليه رحمة الله ...

اما الكاتب العربي الذي تمرس بكتابة الرسائل،وجعلها له ديدنا ، فهو ابو بكر الخوارزمي الذي عاش ومات في القرن الرابع للهجرة ، حتى ترك في تراثنا الادبي مجموعة رسائل طبعت طبعة قديمة سنة ١٢٩٧ للهجرة بمطبعة الجوائب في القسطنطينية . وقد بلغت مئة وخمسين رسالة بين مطولة وقصيرة ، تناول فيها شؤون الادب والمجتمع والسياسة ، وفيها اخوانيات كثيرة .

وقد وقع الخوارزمي ، ايضا ، في محنة من جراء رسائله ، كما وقع ابو العلاء ، وكان فيها انتهاء الحياة كما كان الامر لدى ابي العلاء . فقد ابتلي الخوارزمي بعداوة ند له ، صلب العود ، مكين اللغة والبيان ، هو بديع الزمان الهمزاني كاتب المقامات المبنية على التكلف اللفظي ، والتلاعب المعنوي . وكان لكل منهما طائفة تثير حقده على خصمه . وكانت كل طائفة تجد لذة في قراءة الاجابات ، ومشاهدة المناظرات ، وهي لذة ، وان كانت محمولة على الادب ، فلا أجدها تختلف عما يجده الاسبان والبرازيليون حين يمارسون مشاهدة الصراع مع الثيران ، او ما كان يجده الرومانيون القدامى من اللذة عند مشاهدة الاسرى ، في حفلات البطشة الكبرى .

وكان مقام الخوارزمي اواخر عمره بمدينة يشابور الفارسية ، فكثر فيها خصومه من الولاة والاقطاعيين فأهاجوا عليه بديع الزمان اهاجة شديدة في الكتابة والمناظرة حتى انخذل الخوارزمي انخذالا جسيما ، واصابه كدر نفسي قضى عليه ، فمات قهرا ، خلال ذلك العام الذي اشتدت عليه فيه المناظرة مع بديع الزمان .

وقد اتخذ فن الترسل عند الخوارزمي شكل المساجلة والمطارحة . أما اسلوبه في رسائله فكان جاريا على طريقة السجع . وهو من طائفة الكتاب الصناعيين الذين جروا في القرن الرابع للهجرة على غرار ابن العميد والصاحب بنعباد، وقد عرفهما الخوارزمي ، ولقيهما في حياته كثيرا ، وكان من اقرب رفاق الصاحب اليه . اما اسلوب ابي العلاء في ترسله فقد كان ضربا من أدائه الفني الخاص به ، الذي

مزجه بالسجع المقفى المتواتر ...

وقد عرف أدبنا المعاصر طرازا من الرسائل المتبادلة بين كبار الكتاب . منها ما كتبه جبران خليل جبران من الرسائل الى صديقه ميخائيل نعيمة ، وقد إستعان (نعيمة) بهذه الرسائل على الحكم في أدب صاحبه وسيرته ولا سيما كتابه عنه ، اذ وجد بين يديه وسائل من تلك النصوص الخاصة ، لصنع كتاب في حقيقة جبران ، لكنه كان ناقدا عنيفا فيما يكشف عن مساوىء في صديقه ، متخذا من حوادثه في الحب والفن موضوعا للكتاب .

وكان بين طه حسين وصديقه هيكل رسائل متداولة في شؤون النقد والادب . وفي كتابه « مرآة الزمن الحديث » الوان جديدة من رسائل مبتدعة لم ترسل الى أحد ، جعلها وسيلة لنقد المجتمع والحكام والادباء .

ولقد عرفت آداب الامم في قديمها وحديثها أدب الرسائل ، وأبدع نموذج لهذا الادب هو ما كتبه (اندره جيد) من رسائله منذ أواخر القرن الغابر حتى عام ١٩٣٨ . وبادله هذه الرسائل كاتب من الفحول هو (فرنسيس جيمس) . وقد جمعت هذه الرسائل ونشرت عام ١٩٤٨ ، كما مارس آندره جيد ترسلا اخر مع الشاعر الكاتب (بول كلوديل) . وقد كان بين فرانسيس جيمس والكاتبة المشهورة (كوليت) مراسلات ادبية ايضا .

وقد اصبح اسم الرسائل عنوانا للكتب الجامعية ، ودليلا على مجلات في الغرب والشرق . واقدم هذه المجلات تلك التي انشأها معلم الثورة (ديدرو) فدام صدورها حتى أواخر القرن الثامن عشر ، وقامت بعدها مجلة المراسل Le Correspondant

إما في عالمنا الادبي فقد كانت مجلة الرسالة المصرية دارة اقلام ، ومعرض ادب وثقافة عاشت سنين متطاولة وكان لها اثر بعيد في ظهور الكتاب والشعراء المجددين ، وصدرت بعدها بمصر مجلة (الرسالة الجديدة) ، وفي لبنان مجلة ادبية تسمى (الرسالة) ، وكلتاهما تعنى بالادب الحديث .

وبعد فاني أجد رسائل الادباء أصدق صور الادب ، يعكسها اصحابها من نفوسهم على الورق ، ولان لها جوا خاصا يكتبها فيه الاديب ، وهو يغمس قلمه في مداد روحه وعقله ، على سجيته وحريته .

دمشق **زكي المحاسني**

عذاب

○

قلق" أخضر" يظلّل قلبي

نغمة" فجّة" تلوّن دربي

والفراغ الفنّان مبدع" ايامي اليتامى ، ومبدع" آلهاتي

*

ريشة" الصمت لا تفجّر فكري

معزف" الريح لا ينضّر فجري

والضباب" الورديّ يمتصّ أجفاني، ويمتصّ أغنياتحياتي

*

آه يا ليل !ـ يا ضريح دموعي

يا أراجيح زفرتي وشموعي

آه يا ليل!ـ في بساتينك السوداء قصّت جناحها يقظاتي !

حلب **علي الزيبق**

العامية في ادبنا الحديث

بقلم السيدة وداد سكاكيني

ooo

يتبادر الى ذهن القاريء ووعيه من عنوان مقالي انني اريد ان اتناول بالكلام اللهجة العامية او التعبير المضطرب المبتذل فيما يكتب ويقال من احاديث وصور فنية وفكرية ، غير اني عنيت به السطحية في الثقافة والشعور، والركاكة والتكلف في الموضوع والاسلوب ، والظاهر ان الصلة التي تربط ادبنا الجديد بقديمنا الجيد تتعرض في هذه الظروف لمحنة وضجة ، فكما يستطيع المؤرخون وعلماء الاجتماع ان ينظروا الى بوادر الانحراف والتهويش والتهاون ليبينوا عواقب هذا في حياة الامة وثقافتها سواء في الغابر او الحاضر ، كذلك يستطيع الناظر الى مظاهر ادبنا الراهن في صحفه والوانه ان يتبين فيها اطواره المختلفة وما طرا عليه من تجديد وانطلاق ودراسة منهجية وانتفاضات قومية.

واول هذه المظاهر واكثرها شيوعا ورواجا في ايامنا هو فن القصة، والقصة لا تشبه غيرها من فنون ادبنا القديم، لان الاوائل لم يعرفوها على شكلها الفني الحديث فقد ظهرت لديهم على طراز المقامات والرحلات ، والتصورات الفلسفية والحكايات الحربية والاجتماعية، فكان ادب الغرب في هذا اللون المستحب قدوة الموهوبين في القصة العربية، مارسها منهم فوج بعد فوج حفيظا على فنها وادالها ، متتبعا اسباب تطورها في مذهبها وعالمها وتجاوبها مع الحياة والزمن والثقافة ، وقد اقبل الناس في مصر والبلاد العربية على هذا اللون الممتع في حياتهم الفكرية والفنية متذوقين طعما جديدا في القصة والرواية لم يعرفوه من قبل حتى اذا انتهت الحرب العالمية الثانية أبت الا ان تصنع ما صنعت الحروب في اذواق الشعوب وتراثها ومقومات حياتها ، فاخرجت المطابع العربية الى جانب القليل الممتاز في القصص الفني ضربا من الاقاصيص والروايات موسوما بالعامية والسطحية والاناقة الشكلية ، فلا الموضوع فيه متعمق النظرة والفكرة ، كاشف عن ومضة ابداعية او هزة جمالية وروحية وقد تجاوبت في كلماته واسلوبه صدى من حياة صاحبه اومن ملابسة غيره، ولا الاداء خال من الاضطراب والتكلف

ويبدو ان نزعة المحاكاة والاقتباس قد هونت على كثير من المتادبين والغواة فن القصة فزاولوها متعجلين مستكثرين ، دون ان يتلقوا توجيها او تبصيرا من النقاد بتعهد الموهوبين وبحول المغالطين والعابثين الى وجهة تلائم استعدادهم وخصائصهم فرأينا هذه التجارب المرتجلة المستعجلة تقتحم ادبنا الحديث منذ دمرت عليه مذاهب في السياسة والفلسفة متعددة الاشكال والالوان ، فأثرت في الاتجاه القصصي دون ان تؤثر في روح الفن وجوهره .

ومر الشعر العربي المعاصر خلال الحربين بعهود مختلفة شهدت تطوره البطيء في صياغته وصوره وموضوعه اذ كان فيها محافظا على عموده لدى الشعراء الذين ظهروا بعد شوقي وتفاوتوا في الثقافة والتفكير والمنازع التي تأثرت بروح المحاكاة او التجديد ، حتى جاءت التيارات الفكرية الحديثة مع هبوب الانبعاث القومي والتحرر من كل ما يعوق الوعي العام والاحتكاك الذي يشع منه ضوء الثورة على النظم البالية والاحكام الغاشمة ، فكان الشعر في هذه الهبات والطمحات معبرا عن اسبابها ومعانيها ، متبرما ببنائه المعهود ، حتى جاء وقت وجيل يستخف بما يتطلب هذا الفن الرفيع من ثقافة وموهبة وتمرس باللغة والحياة ، فبرزت لدنيا الادب منظومات ومقطوعات لا هي بالشعر ولا هي بالنثر تستعرضها فتجدها مفككة الوزن متداعية الصور سطحية المعنى ، وكأن رصف كلماتها المتكررة وحشد الفاظ محتومة فيها يعيطها رونقا مخدوعا وقد شاع هذا الضرب من الشعر المزعوم بين بعض النظامين والهائمين في الشعر الجديد ، فاذا كانت القافية المحيرة منذ القديم يروضها الشاعر الموهوب فان قصور المتشاعرين قد آل الى هذا الضرب من الكلام ، اذ اشتدت فيهم نزعة المحاكاة والتقليد كما اشتدت بالحائمين حول القصة ، وكأن حتما لزاما على كل متعلم او متشبه باهل الفن ان يكون قاصا او شاعرا ، وقد نشفع احيانا لهذا التركيب الزخرفي لكن هذه الشفاعة لا تدوم ويكون حكمها كمن يكفها عمن يعاود الخطأ والمخاتلة .

كان الادب بشعره ونثره على وجوم عهده وحركته وقلة محصوله في الابداع صور القلق والالتباس الذي عانيناه ابان الانبعاث والتحرر والنضال ، غير ان الزمام الذي كان يشد هذا الادب الى اصوله ويشير الى حاجته من التجدد قد افلت وانطلق على غير هدى ، فان موجات من الاداب العالمية والمذاهب الفنية اخذت تتجاذب ثقافة الجيل وتغري الادباء والمتادبين بصورها واخبارها ، وفي الوقت نفسه كانت الثورة الفكرية على التعسف والاستغلال تتغلغل في النفوس الواعية ، وكان الادب يؤدي رسالته على حيطة وتقية احيانا وحينا ينقلها سافرة مدوية حسب الظروف والملابسات ، فلما استطاعت الانتفاضات القومية ان تشق طريق الحرية عبر عنها الادباء والشعراء مرددين صداها مؤكدين مرماها وهب الجيل الصاعد للمعركة الطافرة ، باقلام مرهفة شبيهة بالسلاح ، وكانت لهم موضوعات في النشيد الحماسي والاغنية الملهوفة والقصص الذي وسموه بالواقعية والالتزامية وقد حشدوا فيه اخبار المعركة وحوادث البغي وصور الفدائيين ، فكان يعوزها الفن والنضج والاتقان ، لان الحوافز الفورية التي استملت كتابها شعرا ونثرا غلب عليها التكرار والسرعة والسطحية في التصوير والتعبير ، ولم يفت اصحابها وهم في معركة الحياة والتحرر ان يتنادوا لتبادل الراي في شؤون النقد والفكر ، والتعبير عن سخطهم على ادب الشيوخ واستخفافهم بما يدعو له المحافظون من اعتصام بمواريث اللغة واصول البيان ، فاعلن الناقمون في مصر ثورتهم على القديم واهله من اقطاب الادب دون تفريق او تمييز بين الجيد والرديء من آثارهم وما كان لهم من فضل على الحياة الفكرية والثقافية، ولم تبدر مثل هذه الحدة والخصومة المزعومة في بقية البلاد العربية الا لماما وترديدا لما وصل اليها وتجاوب معها ، وقد احتدمت المعارك القلمية في الصحف والمجلات بين الناقمين المختصمين الذين سموا ادب الكبار رجعيا زخرفيا مصدره الكتب والمقاصير والبروج وهم يريدون الادب خفيفا مستجيبا للجمهور في تعبيره وصوره ، نابعا من الروح

انا اهوى

٥

أنا أهوى النجوم ناضبة النور ليملا فراغها من ضيائي
يا غنيّ الجمالِ في القلب زهدٌ عنك ان كنت زاهدا في عطائي
أنا أهوى الجمال جوعانَ يسعى لخواني ويغتذي من غذائي
وبه عاريا شغفت لاضفي من خيالي عليه وهج الرواء
فأحبُّ الشفاه عندي شفاهٌ لبست قبلتي وجرّت ثنائي
والعيون التي أحبُّ عيونٌ نظرت نظرتي الى الاشياء
وأعزُّ الوجوه عندي وجهٌ فيه من لمحتي ومن سيمائي
أنا مذ كنتُ بي حنينٌ لنفسي لاراها تلوحُ لي في المرائي
عفتُ في هيكلي عبادة ذاتي طائفا في هياكلِ الغرباء
فكأن الحياة ، اذ وزعتني بعثتني مُلملما أجزائي
لستُ فيها ، كما وهمتُ ، غريبا موطني الكونُ والورى أقربائي
أنتِ مني فلا يلفّكِ عني غائمٌ من تنفسِ الاهواء
اخلعي عنكِ برقعاً من ضباب واغمريني باللفحةِ الحمراء
واتركي لي في النفس منكِ فراغا تتنادى في جوه أصدائي

*

لكِ عتّقتُ صبوتي فاعصريها واسكبي لي من خمرتي في انائي
بي ظماء هيهات أرويه الا من جنى لهفتي ونبع رجائي
كيف اشكو الظما وقلبيَ دنٌّ فجّر الريَّ للنفوسِ الظماء ؟!
غرسة الحب من رماد براكيني تغذت فأورقتْ في سمائي !

راس المتن ـ لبنان — فارس سعد

الشعبية والواقعية ، كأن هذه الواقعية جديدة طارئة او مستوردة عابرة ، وهي في أكثر فنون الادب القديم والوانه وما نبعت الا من صميم الحياة وشؤون المجتمع على اختلاف وجوهها وخفاياها .

انهم يريدونها انفلاتا من كل شرط في الكتابة وهبوطا بالاسلوب ليتقبلها الجمهور على هينته وهواه ، فلما ظهرت آثار هؤلاء الثائرين وعليها بوادر الاستهانة بجوهر الادب ومقومات الاديب من موهبة وثقافة وتجاوب مع الشعور والحاجة ، وقد سفهوا البناء بوسيلة الطلاء مكررين الفكرة الطافية على سطح الكلام ، لم تلق هذه الاثار رضى المحافظين والمتمكنين الذين ضاقوا بهذا الانطلاق على حساب اللغة ، وحجتهم ان مكانة كل امة لا تتوطد وتبقى الا بلغتها وبيانها، فاذا سايروا الثائرين بالتغاضي عن استخفافهم بحقيقة الادب ورسالته فكأنهم فرطوا في حق العروبة والوطن ،وكم ضاعت امة بضياع لغتها ومقومات تفكيرها .

اما الدعوة الى العامية في الاداء والتعبير فانها مثار الخطر وبخاصة في فورة الوعي القومي والتمازج الروحي بين الشعوب العربية كلها ، واما العامية في الثقافة والتفكير والسطحية في التأليف والكتابة فمردها الى اضطراب التعليم والصحافة ، وغلبة الفكرة المادية وفقدان النقد والتوجيه ، والتبعة في هذا كله على المسؤولين المختصين الذين انصرفوا الى السياسة والمصالح الخاصة ، والادباء انفسهم هم الذين ناموا عن الادب وتركوا مرتعه الخصيب تمور فيه الرياح ويلهو بمفاتنه العابثون .

دمشق — وداد سكاكيني

تمثيلية لبيير ديديه

ولـــــدي

ترجمة احمـد عويـدات

٥

باسكال برناي : مهندس عمره ستون عاما ، وخط الشيب رأسه ، قامة ممتلئة ، ذو هيبة ، حائز على وسام جوقةالشرف من رتبة فارس.

فرانسوا مارسيال : صحافي ، ٥٥ سنة اقل شيبا من برناي واكثر وهنا . يللدع في نكاته دون ان يضحك لها . مغموم ولكنهعطوف

فيليب برناي : ابـن برناي ، ٢٥ سنـــة ، ممشوق القد وممتلىء حيوية .

المكـان

« مكتب المهندس.الباب في اقصى الوسط. الى اليسار المكتبة والستائر المسدلة علــى الابواب . الى اليمين الطاولة : ملفات ، كتب ، دفتر مواعيد ، تلفون ذو سماعتين . امـــام الطاولة بالقرب من وسط المسرح مقعد مريح. على الجدران مخططات ورسوم او تصاويــر فوتوغرافية لعمارات كبرى . الاثاث متـين وجيد بالاجمال . عند رفع الستار تكون الغرفة معتمة لولا مصباح (اباجور) يعكس النور على الطاولة » .

المشهـد الاول

برناي : (على التلفون) ـ نعم ! ... حاضر يا معالي الوزير... بامكانك ان تعتمد ... الفترة قصيرة دون شك ... نعم تعودنا لمثل هـ... بطبيعة الحال في التدشـــين سأستخـــدم ... نعم ، يوجد الفوج الليلي . كن مطمئنا يا معالي الوزير . كل شيء ... نعم اذكر، اوه .. معالي الوزير انت حقا ... ومعاوني .. اقصد وكيني مورو. نعم بيير مورو . اثناء مرضي ... نعم هو الذي .. حاضر . لااعرف كيف اعبر لك عن شـ ... نعم .. نعم . حاضر يا معالي الوزيـــر (يقفل التلفون) ما افظع هـــذا الرجل ! علي الان بهذه الرسائـــل المكدسة !

(يطرق الباب دون ان يتوقـــف عن التوقيع) ادخل !

المشهـد الثـاني

مارسيال : ـ ايزعجك حضوري ؟

برناي : (مواصلا) ـ ابدا ... كم ساعتك يا عزيزي ؟

مارسيال : (يسحب ساعته مـــن جيبه) ـ في هذه العتمة ... لا يمكن رؤية شيء ..!

برناي : هه ... انر اذن .. انر

مارسيال : (يدير الزر فيغمر النــور المكان) ـ اوه ! هذا النور يعمي !

برناي : لـكم احب الضوء الخـافت اثناء العمل ..

مارسيال : وانا ايضا من عشاقه .. الساعة .. الساعة السادســـة وخمس دقائق

برناي : .. الوقت يمضي بشكـــل عجيب . انتهيت (يطبق ملــف الرسائل ويحمله الى الخزانة في جهة اليسار . في طريقه يضغط يد مارسيال ثم يضغط علـى زر ويعود الى مقعده) (في هـــذه الاثناء يخلـع مارسيال معطفــه وقبعته ويضعهما على كرسي في الزاوية ثم يجلس على مقعـــد الوسط دون كلفة)

برناي : نعم يا صديقي فرانسوا .. ما وراءك من الاخبار ؟

مارسيال : لا شيء يستحق الذكر يا صاحبي .. حياة رتيبة تمر فـي اعقاب بعض (يتناول لفافة مـــن على المكتب ويقدم واحدة الـى برناي)

برناي : لا شكرا .. (يخاطب علـى التلفون) يا آنسة وضعت لـــك الرسائل في الملف الكبير اريد ان اتحدث الى مورو من فضلك .. هه ! غير موجود ؟.. اخبريه ان يتلفن لي فور رجوعه . واذا لـم يحضر قبل ذهابك اتركي له كلمة صغيرة ... شكرا (الى مارسيال)

أتعرف يا صاحبي ! انا الان في حيص بيص ...

مارسيال : (رابط الجاش) هه ... ايمكنني ان اعينك ؟

برناي : بامكانك ان تؤدي لي خدمة .

مارسيال : هات . ولا تتردد !

برناي : ... خـاطبني الوزير الان بالتلفون !

مارسيال : (متظاهرا بالاسف) اوه ! انت ايضا تغامر بسمعتك في هذا الوسط !!

برناي : ماذا تقول ؟ ... قـلت لـك الوزير ..

مارسيال : (باسما) لا ، لن تفهـم موضع السخرية !

برناي : يا لك من مغفل ! انه يصرعلى ان يكون التدشين في السـادس والعشرين ..

مارسيال : هذا خبر صحفي طـازج (يسجل عـلى دفتره بعـض الملاحظات)

برناي : على كل .. سيبعث بمذكرة الى الجرائد ..

مارسيال : لانه سيبعث بمذكرة الى الجرائد ساكون اول من يعلن الخبر نهار غد وهذا سيلفت الانظـار الي واكون موضع الحظوة ..

برناي : ليس بين زملائك على ماالظن.

مارسيال : الفوز بالخبر الطازج هـو المهم عندنا نحن الصحفيين ..

برناي : مهما يكن من امر ، فخمســة عشر يوما لا تـكفي للاحتفـال بالتدشين

مارسيال : احسنت .. وسأضفـر العمل مثنى وثلاث !

برناي : كن رصينا .. وحـذار ان

مارسيال : احسنت .. وسأضفـر لك اكليلا في التعمير المرتجل !

برناي : كن رصينا .. وحـذار ان تكون سببا فـي حرماني مـــن

التوفيع ..
مارسيال : آه ... لقد قيل لي انك لا تزال في المرحلة الاولى ...
برناي : الوزير مدين لي كثيرا
مارسيال : من الان اذن اقدم لك أحر التهـ ...
برناي : (مقاطعا) لا تتعب نفسك ..
مارسيال : ولا تنس العشاء والشمبانيا
برناي : ... هذا التدشين يأخذ كل وقتي فعلي من الان ان اهيء .
مارسيال : نعم ! المصلحة... المصلحة اولا ..
برناي : ضع نفسك في مكاني
مارسيال : ولم لا تضع نفسك انت في مكاني ؟ لي حديث معك !
برناي : (يراجع دفتر المواعيد) أتريد ان يكون نهار غد ؟
مارسيال : لا ، اريد هذا المساء
برناي : اليس بامكانك ان تنتظر الى غد ؟
مارسيال : ليس بامكاني ان انتظر الى غد . القضية عاجلة .. فاهم .. عاجلة !... جدا
برناي : انت تخيفني (يرن التلفون) نعم . انتبه جيدا يا مورو . يريد الوزيران يكون التدشين في ٢٦٠ . لقد صعقت مثلك .. انت تعرف الوزير .. ولا مناص لنا .. ليس لديك ما يشغلك هذا المساء ؟ اذن عد بعد العشاء .. فيجب اعادة النظر في خطة العمل .. آه .. لي حديث معك ايضا في قضية تخصك .. نعم ، عليك ان تهيء بعض الاوراق . فالوزير يقدر جدا كفاءتك وسيقلدك وسام الاستحقاق .. حسن.. سنتحدث في الامر ، الى اللقاء (يقفل التلفون)
مارسيال : مورو انسان مدهش !
برناي : انه نشيط .
مارسيال : ولا تنس انك خير من يرأس هذه المصلحة
برناي : (متذكرا) ـ والان .. ما هو الامر الهام الذي تريد ان تحدثني به ؟
مارسيال : الامر يتناول ولدك فيليب
برناي : فيليب ! ماذا دهاه ؟ هل هو مريض ؟
مارسيال : لا ، اطمئن .. فهو في عافية يحسد عليها .
برناي : اذن ... هل هو بحاجة الي ؟
مارسيال : يا صاحبي .. اذا كان فيليب بحاجة الى إمر ما فلن آتي انا لاحدثك عنه ..
برناي : طبعا .. لانك تفضل ان تلبي حاجته بنفسك
مارسيال : اف .. ! انك تأخذ على دوما الخدمات التي رفضت انت ان تقوم بها من اجله !
برناي : تريد ان تقول اشفاقك عليه !
مارسيال : لم يكن لدي اي سبب لامنع عنه مساعدتي ..
برناي : ما اضعف عودك يا فرانسوا!
مارسيال : لو لم يكن هذا الصبي الا انه يدعوني « بعمي » وكنت « عرابه » لاحنو عليه واراف به .
برناي : بالتأكيد .
مارسيال : وسيكون وريثي الوحيد .
برناي : فليهنأ !
مارسيال : واخيرا يا برناي .. لن تمضي حياتك كلها وانت حردان؟
برناي : بالله عليك ! من المخطىء منا ؟
مارسيال : لم ار مثل عنادكما انتما الاثنان !
برناي : مع ذلك .. الا تعتقد ان الحق بجانبي ؟
مارسيال : ايكون هذا سببا للخلاف مدى الحياة بينك وبين ابنك ؟
برناي : لن تستطيع ان تدرك المعنى الصحيح لموقفي .
مارسيال : اعرف .. اعرف .. انت انسان مسكين .. غير مفهوم البتة ! يا حرام !
برناي : كفى يا فرنسوا .. لا تجادل في مسألة لا تدرك خطورتها ..
مارسيال : هل لك أن تذكرني باسباب الخلاف دون ان تحمر وجنتاك من الخجل ؟
برناي : انت تعرف الاسباب اكثر مني . اول الامر فسخ فيليب خطبته بحمق ليتزوج من فتاة عادية تعمل على الالة الكاتبة ، وليست من وسط تحسد عليه .
مارسيال : فتاة عادية !.. ليس هذا رايي ابدا .. فلها كثير من المزايا.
برناي : وليس معها فلس واحد. آه حين كنت امني النفس بزواج فخم لولدي .. وما اكثر ما شقيت في ذلك ..
مارسيال : اظن ان لويس الحادي عشر هو الذي يقول في مهزلة «غرنفوار» « لو احب الناس ان ينعموا بالسعادة على يد الاخرين لكانوا اشبه بالاسماك التي ترغب ان تقشر حية » !
برناي : وبعد هذا .. رفض قبول المهنة التي كنت اعده لها .
مارسيال : يا الله ! ... الا تقبل اذن ان يختار شاب في العشرين المهنة التي تحلو له بمطلق حريته ؟
برناي : اذا قدر للاب وقاد ابنه في طريق معبد بعد خبرة من التجارب فيجب ان يكون هذا الاب موضع ثقة
مارسيال : واذا لم تكن طريقه هذه الطريق التي عبدتها له ؟
برناي : يمكن الوصول الى كل شيء بالعمل والكد .
مارسيال : كان ديدرو يقول : « يجب ان يكون المرء متحمسا لمهنته حتى يبرز فيها ولو اقتصرت المهنة على صنع الدبابيس فقط . »
برناي : ولكن ليس لدى فيليب مهنة بالمعنى الصحيح !
مارسيال : هذا هو الخطأ .. كل الخطأ ! لقد الف فيليب روايات عديدة .. وكثير منها يلاقي الاقبال والرواج .. وهو الان يحرر في الجرائد اليومية والمجلات. واسمه يتردد على كل شفة ولسان . ماذا تريد منه اكثر من هذا ؟ انه يحب عمله ويكسب منه بشرف . فهو في نجوى من العوز ..
برناي : لقد صانعه الحظ !
مارسيال : دون شك ، والايمان ايضا. هل سبق لك ان فكرت اوتخيلت ما معنى ان يكون للانسان رسالة في هذه الحياة ؟
برناي : ليس هذا هو الموضوع .
مارسيال : بلى ، نحن في صلب الموضوع ، الرسالة نداء ، حاجة لا تقاوم ، تهرق الحياة في سبيلها لتحقيق حلم يسيطر عليك فتتسلط افكارك وتحشد جهودك نحو هدف معين . الرسالة هي قوة عليا يتضاءل دونها كل شيء : المصلحة والعقل والمحنة والحب نفسه .
برناي : اعرف ... بعضهم ينشأون على حب التجارة والكسب وآخرون ...
مارسيال : حسنا. اتقبل هذا المبدأ؟
برناي : اقبله في حالة واحدة وهي الرسالة الدينية لان الله اقوى من

الطبيعة الانسانية ..

مارسيال : الرسالة الدينية .. نعم ، حين تفهم فهما جيدا . واذا كان التعبير يخيفك فلنقل ببساطة ان فيليب شعر بالحاجة الى الكتابة .. وانه موهوب وصاحب رسالة .

برناي : او بالاحرى قل انه يعيش بالاحلام كما كنا نحن في العشرين .

مارسيال : لا يا باسكال .. ان هذه موهبة حقا . والا لما كنت شجعته . المهنة شاقة لا ترحم .

برناي : هه .. ابن المهندس برناي لم يعد بوهيميا !

مارسيال : في رأيك اذن ان الفن لا يتفق مع الحياة ؟

برناي : الفن يغذي الروح طبعا . ولكن العمل وحده هو الذي يضمن العيش

مارسيال : حقا انك بورجوازي من الطراز العتيق .. الا تعلم ان مهمة الاديب او الصحفي هي غالبا اشق من اية مهنة اخرى ؟

برناي : اعرف .. ولكن لا ضمان لها ولا سند .. لندع هذا الان . لم يحاول فيليب ابدا ان يفهمني لقد انتهى الامر . كل وشأنه في تدبير امور حياته .

مارسيال : ما تقوله لا معنى له :

برناي : اسمع ! اقسمت بعد المرض المفاجيء الذي حرمني زوجتي المسكينة «ايرين» وبعد ان شعرت اني وحيد بالقرب من هذا المخلوق الصغير بعد ولادته باسابيع اقسمت ان اكن له الحنو مضاعفا . ولقد رعيته يوما فيوما وهو طفل صغير . عنيت بصحته وتربيته وتكوين شخصيته . ولم يكن حناني باقل منه حين بلغ سن الرشد . كم انتظرت حتى بلغ فيليب الثامنة عشرة . ضحيت وصبرت على امل ان ارى في ولدي نعم الصديق ، ارى فيه دمي ولحمي يتجددان مع الشباب فيليب بقواه الجديدة وآماله وانا بتجاربي .. نحن الاثنان يكمل احدنا الاخر .. يا له من انسجام فريد !.. اتفهم كل هذا ؟ ...

مارسيال : نعم .. ولكن يبدو انك تنشد سعادتك الشخصية لا اكثر ولا اقل ..

برناي : انا ؟

مارسيال : نعم انت .. وهذا شيء طبيعي وانساني ، فالسعادة الكبرى كالمحنة الكبرى تنطوي على شيء من الانانية !

برناي : كان حلما جميلا لم يتحقق كما ترى . ومرت السنون . ورحت انتظر البادرة الاولى .. الفرصة التي تجعله يمد الي يده .. وذات يوم .. حمي وطيس النقاش بيننا فايقنت ان ارادة كل منا تصطدم بالاخرى منذ زمن وان خلافا لا يمكن تحديده يباعد بيننا ... شعرت بوطاة ثقيلة .. لم اكن لولدي اكثر من اي فرد عادي اخر ..

مارسيال : كفى ، كفى ...

برناي : وشعرت اني دونه !

مارسيال : هذا غير صحيح ..

برناي : صحيح يا فرنسوا .. ادركت اني لن ابلغه ــ يا للسخرية ــ يوم ان تغلب علي للمرة الاولى في لعبة التنس .

مارسيال : هه .. وكيف كان ذلك ؟

برناي : منذ زمن وانا اداريه بمرونة وذكاء لنتقارب ونربط صلات وثيقة . وقد اصبت مهارة في هذه اللعبة ، لعبة التنس . لم اعلق اول الامر اهمية على هذا الفشل الذي منيت به ولكن منذ ذلك الحين وفيليب يتغلب علي بصورة منتظمة على الرغم من حرصي ورغبتي في الفوز عليه .

مارسيال : علاك الصدأ يا باسكال .. هذا كل ما في الامر .

برناي : ربما ... ففي فترة من العمر يحرز الاطفال تقدما لا سبيل الى نكرانه على آبائهم .

مارسيال : هذا شيء منطقي ..

برناي : كنت في الخامسة والثلاثين عندما ابصر فيليب النور . وحين تخرج من « الليسه » كنت احبو الى الشيخوخة فكان من العبث ان اجد فيه رفيقا لي .

مارسيال : اي نعم يا صاحبي باسكال علينا ان نحترس الجيل الطالع . فليس بالامكان ان نجاريه .. ثم اعلم ان هذا الفتى اراد ان يوجه حياته حسب رغبته .

برناي : كان بامكانه ان يدافع عن وجهة نظره دون ان يثور في وجهي !

مارسيال : وهل كنت تتبع دوما راي والدك انت ؟

برناي : ليس في جميع الحالات . ولكن في ايامي كان لسلطة الاب احترام مهيب وانت تعرف ذلك اكثر مني .

مارسيال : اليوم نعيش في عصر الكهرباء يا صاحبي .. والعواطف تجاري التقدم ..

برناي : ولكن من العواطف ما لا يمكن ابدا كهربتها ... (فترة صمت) خلاصة الامر ، ماذا يبغي مني فيليب ؟

مارسيال : يريد ان يحدثك في امر هام

برناي : ولكن ما هو هذا الامر الهام ؟

مارسيال : سيقوله لك بنفسه .. اتريد ان تستقبله ؟

برناي : هنا ؟

مارسيال : ولم لا ؟

برناي : ومتى ؟

مارسيال : الان ! ... انه في المشرب على خطوات منا . وينتظر ان اتلفن له ليأتي .

برناي : انت تتصرف كرجال الشرطة يا لك من مداور ثقيل .

مارسيال : ستشكرني فيما بعد (يتناول التلفون)

برناي : (معترضا) انتظر ، لا ، نسيت ان مورو سيعود الان . وليس لدي من الوقت ما يسمح لي باكثر من تناول العشاء .

مارسيال : هل افهم من هذا بانك لا تفكر الا في بطنك ؟ ما شاء الله !

برناي : لا ، ليس هذا المساء . ساكون مع مورو مدة ساعة على اقل تقدير .

مارسيال : لن يأخذ فيليب من وقتك طويلا ..

برناي : ولم لا يكون الاجتماع غدا ؟

مارسيال : ستعرف ذلك من فيليب . واني حين الح فمعنى ذلك ان الامر جدي صدقني .

برناي : (يتأمله لحظة ثم يناوله السماعة) ــ اذا خدعتني فلن اتعرف عليك وسأتبرأ منك

مارسيال : (بعد ان راجع دفتره يؤلف النمرة) ــ المشرب ، مشرب التقدم ؟ اريد ان اكلم السيد برناي من فضلك ... هذا انت يا فيليب ... انا الان مع والدك .. نعم ، تعال ، نحن بانتظارك (يعيد السماعة) خلصنا !

(كان برناي الاب يستمع الى الحديث على السماعة الثانية . يبقى في حالة تفكير . يتناول مارسيال

لفافة ويقدم واحدة الى برناي يرفضها الاخير مشيحا بيده)

برناي : (واقفا ومتجها الى اليسار) — لم اره منذ ثلاث سنين !

مارسيال : نعم ... فيليب هو نفسه ... لم يتغير ... ربما ضمر قليلا بعد زواجه .

برناي : سيراني وقد وخط الشيب رأسي !

مارسيال : رآك مؤخرا ..

برناي : اين ؟

مارسيال : في حفلة زواج ابن ديمولن

برناي : هه .. ! لم يقع نظري عليه . كان في الحفلة حشد كبير .

(صمت . مارسيال يضرب حافة الطاولة مدندنا . يسمع الجرس ، ووقع خطى ثم يطرق الباب)

ادخل !

المشهد الثالث

(يظهر فيليب ويبقى عند مدخل الباب . برناي ومارسيال يتبادلان النظرات)

برناي : ادخل .. واجلس (يشير الى المقعد في الوسط) .. نعم ! ماذا تريد مني ؟

فيليب : ولكن ... ألم يشرح لك العم مارسيال ! ...

برناي : عرابك اخبرني بانك ستتكلم بنفسك

فيليب : (ينظر الى مارسيال وهو بدوره يتفحص لوحة في اقصى المكتب) آه .. حسنا .. سأتكلم اذن . على اثر النقاش الاخير الذي احتدم بيني وبينك .. واصلت الكتابة كما تعلم .. هذا شيء اقوى من طاقتي ... لا استطيع ان اقاوم الكتابة ... انها في دمي

برناي : بالطبع ليس هذا هو حالي .. الكتابة لا في دمي ولا في شحمي!

فيليب : .. وقطعت عني المصروف . كان بامكاني لوحدي ان اسد حاجتي ولكني احببت سولانج وتزوجنا . لم تنقطع عن عملها في الوزارة كضاربة على الالة الكاتبة . وانا بالاضافة الى المهمة التي آليت على نفسي تحقيقها كنت اقوم بتصريف البضاعة لدى كبار التجار . قاسيت المصاعب والاهوال .

برناي : ربما اقتنعت بان اسطورتك لا تدر الرزق !

فيليب : في البداية تعذبت وكافحت !

مارسيال : هذا ضروري . كان يقول صديقي دوزجوليس : « البداية عبارة عن افراح صغرى تضخم ودموع غزيرة تذرف »

فيليب : انما ... اسفت على امر واحد .. فزوجتي اقتسمت معي هذا الحرمان . اما الان يا لها من ثمرة اتت اكلها ! واني لا اتردد ابدا لو قدر لي ان اعيد الكرة من جديد فافراحي لا حد لها بعد ان تغلبت على العقبات وحققت رسالتي .

برناي : (ساخرا) انت موهوب . عندك رسالة ... اليس كذلك ؟

فيليب : بلى ..

برناي : يا صغيري ... انت مخلص في رغبتك ولكن العبقرية لاترتجل يا بني ..!

مارسيال : ما تقوله صحيح .العبقرية موهبة .

برناي : ربما ...

مارسيال : (يتقدم الى الوسط فيلمس مؤخر المقعد الذي يجلس عليه فيليب) — ولماذا ، ايها السيد ، ترفض ان تعترف لابنك بالمقدرة التي تعجب بها لدى الاخرين ؟

برناي : لانه ولدي ولا اراه يحمل الفكرة التي لقنني اياها والدي وجعلتها شعاري في الحياة !

مارسيال : انت في عنادك الاعمى كالدجاجة التي تحتضن بيضة النسر (برناي يهز كتفيه) . كان موليير ، المؤلف المسرحي الفذ ،ابن عامل سجاد وكان باستور، العالم النابغة ، ابن دباغ بسيط .عندما يخلق المرء للمهام الكبرى وخدمة الفن ....

برناي : (مقاطعا) ... طبعا .. هذا احسن حل للعيش في احضان البؤس والشقاء !

مارسيال : انت بافكارك لا تختلف عن البقال في شيء !

برناي : الهندسة المعمارية فن ولكنه مبني على اسس من العمل والكد لا الافكار الخرافية ..

مارسيال : نعم ، احجار البناء تأخذ مكان الاحلام والتخيلات .. ولكن الا ترى ان الاكروبول في اثينا خربة من الخرائب اما الالياذة فانها دوما وابدا تدهش الناس اجمعين ؟

برناي : يجب ان تكسب خبزك بعرق جبينك . فالاحلام غير الاعمال .. واذا ما اتفق وكسبت خبزا بتخيلاتك يكون هذا من قبيل المصادفة .

مارسيال : ولكن يا هذا ... استطيع ان اؤكد لك باني تعبت وتفصد العرق من جبيني وانا اكتب بعض المقالات .. كما لو كسرت الحجارة على الطرقات .. او كما لو حملت اكياس القمح على ظهري .بامكانك ان تعتقد باني قمت باعمال شاقة يا رجل ...

فيليب : هل سبق لك يا والدي وفكرت فيما يتطلبه كسب الرغيف في حياة الانسان ؟ اكثر من ثلث وجوده .. اضف الى هذا الثلث النوم ، والغذاء وهموم الحياة اليومية . ماذا يبقى ؟ على اكثر تقدير ثلاث او اربع ساعات من اصل الاربع والعشرين تكرس لحياة الفكر والروح . فلم لا نجمع بين الضرورات اليومية والمطامح الفكرية ؟

برناي : التفكير وارهاف الروح شيء جميل . اما الكد فيقع على كاهل الانسان الذي يؤمن بواجبه ويقوم به خير قيام .

فيليب : (يقف ويتجه نحو ابيه) ولكن ... يا ابي اذا كان انتاج ملكة فكرية معادلا لانتاج عمل يدوي الا تعد الانتاج الفكري مهنة تسد الحاجة كباقي المهن ؟ ... اني افكر غالبا بحياة كثير من الافراد يكدون كل يوم آليا ليقوموا باعمال مضنية غير مفسحين اية رغبة او متعة للروح . ان القوى الفكرية تضمحل شيئا فشيئا ، والمستوى الروحي في الشعب ينحط تدريجيا . الا تظن ان هذه السيطرة الآلية على الروح هي احد الاسباب العميقة الجذور لقلقنا وفوضانا الحديثة ؟

برناي : (بسخرية) كان بوسعك ان تعمل خطيبا مصقعا ! (يقف ويحاذي مكتبه) لا اريد ان ادخل معك في جدال حول الفوضى في هذا العصر . ولكني لا اعتقد اني احل المعضلة اذا اكدت لك بان وجهة نظرك لم تكن سهلة التحقق

في شبابي . أليس كذلك يا فرانسوا ؟

مارسيال : كنت من رأيه وانا في عمره!

برناي : والان ؟

مارسيال : « لا شيء يجذبنا اكثر فاكثر من السعي وراء الوهم الخائب » هكذا يقول تيودور دوبانفيل

برناي : لم يكن لي الا ابن اعتمد عليك لاقناعه وهدايته الى التفكير القويم (الى فيليب) يجب صرف التفكير اول الامر الى العمل . تكسب قليلا وتحسن تقدير المال ... حين بدأت كعامل بسيط في دائرة المساحة كنا نسكن ــ انت تذكر يا فرنسوا ــ بيتا متواضعا جدا في الطابق الخامس شارع سان دني. وكان دخلي زهيدا جدا . كنت اضع في ذلك الوقت في درج طاولة صغيرة اربع علب تحمل كل واحدة عنوانا : الايجار ، الغذاء ، مصروف الجيب ، المرض . وكنت اوزع راتبي كل شهر في هذه العلب . وثق جيدا ان واحدة من هذه العلب لم تكن تحوي مبلغا ضخما . ومع ذلك عشنا هكذا امك المسكينة وانا طوال سنوات سعيدين لا هم ولا احزان .. الا ترى في هذا مغزى لك ؟

فيليب : نحن لا نتفاهم بسهولة. فانت من جيل يختلف عن جيلي .

برناي : كل هذا لا يفسر لي الحاحك في مقابلتي هذا المساء !

فيليب : الواقع .. انه منذ زمن وانا افكر في ظروف هذا الخلاف والتباعد الى ان ادركت بغتة الحماقة في موقفنا . ويعود الفضل في ذلك الى حدث هام .

برناي : ما هو هذا الحدث الشيطاني الذي جعلك من العاقلين ؟

فيليب : (بعد تردد) ... صار لي طفل !

برناي : رزقت ولدا ؟

فيليب : نعم !

برناي : منذ متى ؟

فيليب : ثلاثة اسابيع

برناي : (الى مارسيال) ــ منذ ثلاثة اسابيع وانت تعلم هذا ..؟

مارسيال : (على المكتب ووجهه في كتاب) يا عين ..!

برناي : واستطعت ان تضبط لسانك!

مارسيال : اوه ! غالبته مرارا وكاد يفلت مني !

برناي : لم اخفيت عني النبأ ؟

مارسيال : ولو ! فيليب هو الذي ينبئك

برنا : احمق !

مارسيال : كنت واثقا بانك ستسر وتنبسط اسارير وجهك !

فيليب : (يري اباه صورة) انظر !

برناي : ما اجمله !

مارسيال : (يقترب من الصورة ويلبس النظارات) هه ..! انه صغير جدا بحيث لا نرى له الان جاذبية خاصة

برناي : (يبشر الى مارسيال) الاتراه جميلا ؟

مارسيال : ... بلى ، بلى .. لو خفف من موائه واكتسى راسه بالشعر ...

برناي : انت تجهل هذه الامور ..

مارسيال : هه ... واحد اخر اذا عرف ان يتدلل قد يطلب القمر..

برناي : (الى فيليب) ماذا .. اطلقتما عليه ؟

فيليب : باسكال

برناي : باسكال ! كاسمي؟ هذا لطيف!

فيليب : .. ولما كان هذا اليوم هو عيدكما انتما الاثنان ، قلت ربما تكون مناسبة تدخل السرور الى نفسك وتتناول العشاء معنا .

برناي : (يفتح ذراعيه فيرتمي فيليب في حضنه) بالتأكيد يا حماري الكبير !

مارسيال : الكلمة الحنون تعيد الامل والثقة .

فيليب : اتفقنا ؟

برناي : نعم ، اتفقنا !

مارسيال : مهلا !

برناي : ماذا دهاك ؟

مارسيال : (بين الاثنين) ومورو ؟

برناي : صحيح .. نسيت .. اسمع يا بني ...!

فيليب : لا ، لا ، وعدتني يا ابي ...

برناي : ليس هذا المساء.. بالفعل . انا و...

مارسيال : لو اجلت عملك مع مورو الى الغد !

برناي : قلت لك هذا مستحيل .

مارسيال : انا مقتنع تماما .. ولكن. هل يقتنع حفيدك باسكال ؟

فيليب : آه لو كان هذا المساء .. يا ابي !

مارسيال : المسألة بسيطة . اخر الاجتماع . ابعث اليه خبرا لينهي عشاءه على مهل !

برناي : قد يتشكك في عذري .. ترى هل يدرك موقفي ؟

مارسيال : طبعا .. اليس له اولاد ؟

برناي : بلى ولكنه اب فقط .. اما انا فاني جد !

مارسيال : هلا اقللت من المبالغة والاعتزاز ؟

فيليب : ماذا ؟ .. هل قررت يا ابي ؟ الساعة الان .. اوه . انها واقفة ! كم ساعتك ؟

برناي : (ينظر الى ساعته) السابعة والربع .

مارسيال : وساعتي تقول السابعة الا دقيقتين !

برناي : ساعتك تتأخر دائما .. (الى فيليب) هذه السلسلة جميلة !

فيليب : اهدتني اياها سولانج بمناسبة ظهور روايتي الاولى . (نظرات برناي لا تحيد عنه) اتراها جميلة؟

برناي : نعم .. واتذكر الساعة التي كنت احملها وانا في عمرك. هذه هي (يسحب ساعته من جيبه ويضعها في راحة يده) لم نكن نعرف السلاسل . لقد قدمها لي والدي حين بلغت العشرين . ساعتك براقة..انها جميلة ولكنها تتعطل . ساعتي بسيطة من الفولاذ وتعمل دائما . صورة مصغرة عن جيلنا . (فترة صمت)

مارسيال : يا عزيزي باسكال يبدو لي ان كلامك في منتهى الاصالة والقوة والجودة ولكن اخاف ان ينفذ صبر حفيدك باسكال .

برناي : صحيح ..

المشهد الرابع

مارسيال : (يفرك اذن فيليب) هه.. يا شيطان .. اصطلح كل شيء وتم على ما يرام !

فيليب : الفضل لك يا عماه !

مارسيال : لم اقم بشيء يذكر !

فيليب : انا اعرف ما انا مدين لك به !

مارسيال : كأس شامبانيا بعد العشاء ولكن اذكر هذه الكلمة التي قالها

في ارضي الضيقة

لجبرا ابراهيم جبرا

في ارضي الضيقة حفرت
أساسا لارحب مبنى ،
وفي ركن منها زرعت
بذرة واحدة
مستجلبا لها الماء الشحيح
عبر القفار والبراري
في ظل ما زرعت وما بنيت
لم أبغ مجدا باطلا
ولا كلاما التأم
على فراغ .
ان سقط الرصاص من كل صوب
على رقعتي الصغيرة ،
سأصده بيدي عنها :
انها قلب الانسان .

بغداد

برنشتين : « يجب ان ينشد الانسان السعادة .. وان يكون شريفا ... والا دفع مغبة ذلك حتى يومه الاخير » !

المشهد الخامس

برناي : فلنذهب اذن !
فيليب : هيا !
مارسيال : (بعد ان تناول معطفه ووقف بينهما) لحظة !
برناي : ماذا ايضا ؟تريد ان تلقي خطابا او موعظة ؟
مارسيال : لا يا سادة ولكني اود ان امهر هذا الوفاق السعيد بكلمة..
برناي : الا تظن انك قلت مافيه الكفاية من الحكم والاقوال في هذا اليوم؟
مارسيال : (الى فيليب) استمع جيدا!: « لا يفهم المرء شعور اهله الا في اليوم الذي يشعر بنفس الشعور نحو اولاده »
برناي : اصبت ! لمن هذه الفكرة ؟
مارسيال : قالها شاعر واديب ولكنه مغمور بكل اسف ، لم يقدر بعد حق قدره !
فيليب : ومن هو ؟
مارسيال : (ينظر اليهما وقد بدا عليه شبه ارتباك من السؤال) هذا الاديب هو انا يا صديقي ، وستدور روايتي المقبلة حول هذه الفكرة .
فيليب : وما هو الاسم الذي ستطلقه على الرواية ؟
مارسيال : « ولدي » ! وهكذا ... يصبح لكل واحد منا ولد (يتأبط ذراعيهما) .

احمد عويدات

ظمـــاء

٥

يضج بنفسي ظماء الدهور ...
لكل جميـل ، وحـق ، ونـور !
فهذي البحـار ، وتلك الجبـال ،
وكل نفيس ، عظيم ، خطـير ...
وذاك المعـين ، تـراث بـلادي ،
ولب الحضـارة ، روح العصور !
وسحر البيـان ، وحسن الغواني ،
وطيب الشفاه ، ودفء النحـور ،
ودفـق الوفاء بقلب الصديـق ،
ولمع البروق ، وشدو الطيـور ...
وسائر هذي الروائـع ، تعرى
لتلهب فينـا حميـا الصدور ...
وتذكي ظمـاء النفوس الـكبـار
لـكل جميل ، وحـق ، ونـور !

* * *

ونور الحقيقة ... ظـل الالـــه
يرف سطـورا وراء سطـور ...
فحينـا يقـين بروح المحبـة ،
يحيي الضمير وراء الضمير ...
وطورا اخـاء يعم الانـــام ،
فليس فقـير ، وليس حقير ...!!
وتلك العقـول تشع سماحـا ،
وتـذرو الذكاء ، حياة تمور ...
فليس كهـذي الحقيقـة ضـوء
يمـد الفؤاد بوعـي النسور !
ويلهـب فيـه ظماء الدهـور
لـكل جميل ، وحـق ، ونـور !

* * *

الهي سألتـك بعض جمـــال ،
يضيء هناك ظـلام المصـير !
سألتـك حقا ، جعلـت الحيـاة
سبيلا اليـه ، طـوال العصور !
ونورا يضمخ هـذي البرايـا ،
بطيب السلام ، ويمحو الغرور ...
ويلهـب فيهـا ظماء الـدهـور
لـكل جميل ، وحـق ، ونـور !

رشـاد دارغـوث

الشـرق والغـرب

بقلم حسين علي الداقوقي

مفتش معارف كركوك بالعراق

مـا الشرق ؟ ومـا الغرب ؟

منـذ حوالي قرن من الزمان يدور الحديث عن اصحاب التغرب ومناصري الحضارة الغربية والاتجاه الغربي. وتقف ازاء هؤلاء فئة يتعلق افرادها بالشرقيات والحضارة الشرقية .

ماذا يفهم من كلمتي الشرق والغرب ؟ تفيد هاتـــان الكلمتان قبل كل شيء مدلولين جغرافيين : بينما القـول باختلاف الشرق والغرب بالمعنى الجغرافي لا محل له لان تركيا مثلا بالنسبة لليونان شرق . كذلك ايران بالنسبـة لتركيا ، والصين بالنسبة لايران . وحتى امريكا بالنسبـة للصين شرق . واذا ما اتخذت خريطة بطليموس كاسـاس فتتضح حدود هذين الاقليمين اكثر اتضاحا . وفي هذه الحالة ايضا يصعب القطع في حدودالفصل بين الشرق والغرب

وفي غمار هذا الالتباس جرت منذ القديم عادة الفصل بين الشرق الادنى والاوسط والاقصى . وقد يخلص المتتبع في نهاية الامر الى ان اقليم الشرق يستعمل مقابل قـارة آسيا وهنا يتبادر الى الذهن : هل الحضارة الشرقية معناها حضارة اسيا او الحضارات التي تولدت في آسيا ؟ حينئذ تتجسم امام الانسان صعوبة الحكم على الحضارات الكائنة في آسيا كلها تحمل خصائص معينـة . فقـد تقدمـت الامبراطورية الصينية والحكم في اليابان في بيئتين تختلف ظروفهما اختلافا بيناوقد انتجتا بالتالي حضارتين مختلفتين كما ان قارة اوربا المعروفة بالغرب كانت حضارتها القديمة من حيث البيئة الاجتماعية تختلف اختلافا تاما عما هـي عليه الان . فان حضارات الشمال والجنوب ايضا علـى الشاكلة نفسها تحمل سمات متباينة ، فلم تكتسب اوربـا طابع الوحدة الحضارية الا بعد عصر النهضة (الرينسانس) فقط بل يحدو بنا التتبع الى القول ان بعض ممالك اوربا لا تدخل ضمن هذه الوحدة الحضارية . وهذه الحالة تكشف لنا بان ليس هناك نوع من الحضارة تعرف بالحضـارة الشرقية او الحضارات الشرقية كذلك لا يمكن البحث عن حضارة واحدة موجودة في كل الازمان تعرف بالحضـارة الاوربية .

ان البحث عن الحضارات الشرقية والغربية كـان مقصدا لعديد من العلماء في الشرق والغرب . وكان اعتماد المحدثين من علماء الاسلام (١) في هذا الصدد على ما دبجه يراع ارنست رينان ودرابر ولورد كرومر ودوزي . وقد اتجه اعتمادهم في الايام الاخيرة نحو ما كتبه اخرون من الاوربيين امثال هنري ماس وبول فاليري وكيسرلنـج وغوستاف لوبون واوردالد شبنجلر وارنولد توينبي وول دورانت (٢) .

ان مسالة الشرق والغرب والمتعلقة عن كثب باقـوام حوض البحر الابيض المتوسط ينبغي الا تؤخذ بهذا التباعد الكبير ، فان جذور هذه المسالة تبدأ بانقسام الامبراطورية الرومانية الى قسمين شرقي وغربي . فالانقسام الـذي حصل في ٣٩٥ م. لم يكن انقساما اداريا ودينيا بحتا انما كان فرقة هامة ظهرت على اثرها الامبراطورية الشرقية او البيزنطية للعيان كوحدة سياسية واجتماعية . وعندمـا غدت المسيحية الديانة المشتركة لحضارة البحر المتوسط ، اخذت الكنيستان الارثوذكسية والكاثوليكية تمثلان الشرق والغرب . ولما تأسست الحضارة الاسلامية في القـرن الثامن ، بدا الشرق والغرب يعنيان الحضارتين الاسلاميـة والمسيحية . وكلما اكتسبت الدولة البيزنطية او رومـا الشرقية خصائص جديدة تحت تأثير ايران والاناضول ، وكلما بدات تظهر في روما الغربية النظم البلدية،والتنظيمات الجديدة المقاطعات ، وبوادر النظام الاقطاعي بعد غـزو القبائل الجرمانية ، اخذت شقة الفوارق بين الامبراطوريتين تتسع شيئا فشيئا وبدا التغاير في الاتجاهات الفكريـة تتبلور له خصائص معينـة الى حـد مـا ، في كل مـن العالمين . وبالرغم من كل ما اوردنا ، فمن الخطأ اعتبـار جانبي حضارة البحر المتوسط عالمين منفصلين تمـام

---

(١) محمد فريد وجدي : الاسلام في عصر العلم . القاهرة ١٩٠٥

احمد امين : الشرق والغرب ١٩٥٥

ومن الاتراك : حلمي ضياء : ملت وتاريخ شعوري ١٩٤٨

ومن الايرانيين : سيد احمد كسروي تبريزي : آيين . طهران ١٩٤٣

ومن الهند : اقبال علي خان : Islam and Europe. London. 1933.

وله ايضا : The truth about Islamic Decline. London 1934.

خدابخش : Contribution to the History of Islamic Civilization, Calcutta 1905.

Essay, Indian and Islamic, 1912.

(٢) راجع مؤلف البروفسور Z. V. Togan المشهور « اصـول

الانفصال ، لان بيزنطة ظلت تحافظ على علاقاتها مع الغرب خاصة وكانت تتبعها بلاد البلقان واحيانا قسم من ايطاليا . بينما كانت روما الغربية في اول امرها قد ادخلت ايطاليا واسبانيا من اوربا الجنوبية في حوزتها ، ثم شرعت تسيطر شيئا فشيئا على اوربا الوسطى والشمالية وبجانب ذلك كان بين العالمين تناظر وتماثل في الفنون الصناعية ووسائل الانتاج والاتجاهات العلمية . وجدير بالذكر ايضا ان الاديان الكبيرة الثلاثة ـ اليهودية والمسيحية والاسلام ـ قد نشأت بين الاقوام السامية وأرست قواعدها في ارجاء العالم . وهي مشتركة في جذورها وترتبط فيما بينها بروابط وعلائق واضحة في النتائج الفكرية التي اسلمت اليها .

اما الحروب الصليبية فانها كانت اصطداما بين العالمين : الاسلامي والمسيحي وقد اضفت هذه الحروب على تغيير في الشرق والغرب شكلا فظيعيا اكثر من ذي قبل ، الا ان هذا التعارض الحاصل من اصطدام العقيدتين لم يكن يعكس تضادا حقيقيا بين الشرق والغرب لان حضارة العصور الوسطى ـ بالرغم من الحروب الدينية ـ كانت تبرز خصائص معينة واسهم فيها كلا العالمين عالم الشرق وعالم الغرب. فكان يجمعهما مثلا نظامان في ادارة الاراضي يقرب الواحد من الاخر . ويربط بينهما طراز واحد من الصناعة وقواعد البناء ، وذوق واحد وشكل واحد من اشكال الحياة المعنوية المعروفة بذهنية (الامة) ، بدلا من التفريق بينهما . بل نستطيع ان نقول ان خصائص العالم الشرقي حتى عصر النهضة الاوربية لم تكن تختلف عما كان عليه خصائص العالم الغربي بفوارق كبيرة وسمات بارزة انما زاد التباين كثيرا وبدا الفصل النهائي واضحا بعد عصر النهضة الاوربية فقط (٣) .

اراء اربعة من علماء الغرب

نشر البروفسور كارل جاسبرز الالماني الاصل واحد اساتذة جامعة بال في سويسرة عام ١٩٤٩ مؤلفا بعنوان (منشأ التاريخ وهدفه) استعرض فيه اقليم حوض البحر الابيض المتوسط واعتبره من جملة بلاد الغرب . وقد اورد اراء وافكارا في صدد الفروق بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية نوجزها فيما يلي :

١ ـ تعرض بلاد الغرب تنوعا كبيرا في خصائصها الجغرافية بالنسبة لممالك الصين والهند البرية المسدودة . ففي انحاء بلاد الغرب اشكال جغرافية عديدة وظواهر متنوعة كاشباه الجزر والصحاري والواحات واقليم البحر الابيض وبلاد جبال الالب الشمالية وما الى ذلك . وتبعا لسواحلها الطويلة المترامية الانحاء يوجد تنوع في الاقوام واللغات . وبجانب كل هذه الاختلافات فثمة وحدة حضارية تظهر بكل جلاء ووضوح .

٢ ـ يألف الغرب فكرة الحرية السياسية التي لا تعرفها بلاد الصين والهند بهذا المعنى السياسي ، لان هذه الحرية المولودة في بلاد الاغريق لم تظهر الى العيان في البلاد الاخرى من العالم ولو بعض الوقت . فلا عهد للشرق بها .

٣ ـ وبتعابير مختصرة توجد في الغرب الحرية ، والادعاء بالشخصية ، والشعور الوضاح . اما الشرق فيوجد فيه شكل الاستبداد المخيم على الوجود . ولايتوفر فيه التاريخ ، ولا تيسرت في ارجائه وجهة نظر صريحة بينه نظير وجهة الاقطاعيين في اوربا العصور الوسطى او كوجهة نظر الثوار اثناء الثورة الفرنسية .

وثمة آراء لاربعة من علماء الغرب تعرب عن وجهة نظر فريق من مفكري الغرب حول خصائص الشرق والغرب والعلاقات الحضارية بينهما . فقد صدرت محاضرتان في ١٩٣٥ للمستشرقين المعروفين: السيردينسن روس الانكليزي وهـ. شيدر الالماني حول موضوع (نحن والشرق) . وكذلك ذاعت في عام ١٩٤٧ كتابات الفيلسوف الفرنسي المعاصر L. Brunsebvieg والمفكر الالماني السالف الذكر كارل جاسبرز حول موضوع (الذهنية الاوربية) . فرأوا ان الذهنية الاوربية بدات بالقواعد التي عرضتهاعلوم اليونان الرياضيةوالطبيعية وبكتاباتاكستيفون النقدية حول العقائد ، وبعد ان تراوحت هذه الذهنية عصورا طوالا تجددت بحركة النهضة الاوربية الحديثة . وقد كان مبعثها ومبعث الروح الغربية الذكاء اليونانيالغالب والحياة الاجتماعية والحقوقية الرومانيتين .

تتضارب في العالم الغربي العقائد والافكار وانواع الاراء . وفي هذا العالم ايضا مجال فسيح وترحيب صحيح للانتقادات المرة الوجيعة . وبهذه الامور يظهر في ربوعه البعث وتدب في ارجائه الحياة .

لا تعرف الروح الغربية سكونا او قرارا ، وقد دأبت في كل تغيراتها وتحولاتها على تصحيح النظريات في مختلف الميادين العلمية ، فتركت الرديئة من هذه النظريات ، واحتفظت بالجيدة فقط . ومما يستوقف النظر ويسترعي الانتباه ان الغرب يحبذ ان يفهم كل شيء مباشرة من غير واسطة ، مستندا في ذلك الى العقل ، وعلى هذه الشاكلة يجري وراء الاكتشافات . ان الايمان بقوة الخلق والابداع هو صفة الغرب الرئيسية ، وها هو الغرب اليوم قد عرف الحضارة المتخذة كيانا عالميا شاملا ، وادرك اهدافها ، وما برح بجانب كلذلك يخلقويبتكر ، ويكمل بكل ما يخلقهحديثا ما قد خلقه آنفا . ولما كان مستيقنا انه حاكم العالم وخالق الحضارة العالمية ، اخذ بوضع العالم تحت اشرافه المتواصل، وازجائهم تحت مراقبته الدائمة ببحوثه ومطبوعاته .

قام السر دنيسونروس برحلة فيانحاءالشرق الادنى

---

(٣) الاستاذ H. Z. Ulken البحث في التاريخ)
ـ الفكر الاسلامي (المقدمة)
ـ الشعب والشعور التاريخي ص ١١ ـ ١٦

(٤) (اصول البحث في التاريخ) ص XII وما بعدها للاستاذ Z. V. Togan

(٥) رسالة (الشرق والغرب) للاستاذ Ulken

(٦) نشر الاستاذ Ulken نص محاضرته في مجلة علم الاجتماع (العدد السابع) تحت عنوان : L'Orient et l'Occident 5-22.

(٧) W. C. Smith ; Modern turkey, Islamic Reformation. P. 41

(٨) راجع : (فلسفة تربوية متجددة لعالم عربي يتجدد) ص ١٦٥من منشورات الجامعة الامريكية ببيروت و (الوعي التربوي في الشرق العربي) للدكتور جورج شهلا وزملائه ص ٢٤ . ومقالات الدكتور نبيه امين فارس في مجلة العلوم لسنة ٩٥٦ و٩٥٧ وكتابه (هذا العالمالعربي). وكتاب الاستاذ احمد امين (الشرق والغرب) ١٩٥٥ . وتوجد معلومات

عام ١٩٢٩ وعرض مشاهداته وانطباعاته حول تقدم الغرب على الشرق في ميدان الفكر . وزعم ان هذا التفوق قد بلغ مراقي عظيمة ، وغدا امرا ابديا . ثم استرسل قائلا (يتعلم الشرق منا الفنون الصناعية (التكنيك) ومنهج البحث العلمي ، وسيبقى الغرب دوما المهيمن على توجيه كل المحاولات التي سيبديها المشرق ، وسيتولى الغرب هو الاخر بتخطيط خرائط بلاد الشرق وبوضع الوانها ، وبتحديد قيمة الحياة التي يحياها الشرقيون في الوقت الحاضر ، وبتحديد مساعيهم ايضا . اضف الى ما ذكر ان الشرقيين اخذوا بالالفباء اللاتيني ويعني ذلك ان الشرق سيظل رهن دلالة الغرب في ميدان المعنويات ايضا ، فضلا عن الفنون الصناعية . ان ذهنية اوربا ومنهج بحثها من خصائص الاوربيين فاذا ما ادعى عدد من الشرقيين ان هذه الامور قسما او كليا لهم فذلك امر لا يغير من بينات الوضع كما يدعون .

نقاط الضعف في هذه الاراء :

لا شك ان اكثر ما في هذه الاراء لا يرتضيه المنطق الحديث لان من اعمل النظر فيها تبين له اثار المبالغة بكل جلاء . وثمة كثير من الكتاب توسعوا في هذه الناحية ما شاءت قرائحهم واهواؤهم في التعلق بما لديهم وفي التملق للبعض من المتعصبين الاوربيين .

فالتفوق الاوربي كما يقول الاستاذ توجان يفسر بعوامل عديدة كالعامل الجغرافي وكثافة النفوس والاستكشافات الجغرافية وما اليها . كل هذه العوامل لعبت دورها وتركت اثارها في هذا الشأن .

اما استعمال الحروف اللاتينية فلا يعتبر من ظواهر الاسار الفكري الذي ذكره روس ، انما كان ذريعة للحاق باوربا والسير معها كتفا بكتف . هذا وقد اغفل هؤلاء الباحثون اثار الحضارة الاسلامية والبيزنطية ومدى اسهامها في النهضة الاوربية الحديثة .

ان تفوق الغرب على الشرق ، على كل حال ، ليس بمسألة ثلاثة الاف سنة ، انما كان وليد عوامل فعالة ظهرت في العصور الخمسة الاخيرة واستتبعت ذهنية الخلق Esprit de Création وتمكين فكرة الاصالة Originalité في الانتاج والدقة في العمل .

اما الشرق فقد تنور بالنظريات الحديثة بعدما اصابه تخلف حضاري وانتشر فيه الشعور بالنقص امدا طويلا . فقد ذاعت في انحائه المؤلفات الاوربية والامريكية خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها وكلها تدعو الى خلاف نظرية التفوق العنصري . فأدرك ان في العالم الشرقي اجناسا آرية كالهنود والايرانيين وغيرهم نظائر الاوربيين من حيث الجنس ، وفي الجانب الاخر توجد في اوربا اقوام كالمجريين والفنلنديين والاستونيين وكلهم من جماعات اورال – الطاي . وبدأ الشرق يأخذ باسباب الحضارة ويغترفها من أرقى مناهلها . وعلى الشرق اليوم ان يتذرع بالتربية المنظمة القائمة على تصميم علمي دقيق تعمل على بث الذهنية الخلاقة والدقة والعناية في العمل ، وفكرة الاصالة في الانتاج ، وتعمل ايضا على مكافحة روح التدني والشعور بالنقص وعدم الدقة في أداء العمل . وبهذه الوسائل تزول فروق حضارة غربية وشرقية وستكون اليابان بالنسبة لامريكا غربا وتكون فرنسا بالنسبة لاسبانيا شرقا (٤)

احدث ما قيل عن الشرق والغرب

انعقد مؤتمر دولي في نيودلهي شتاء ١٩٥١ تناول في جلساته ومحاضراته موضوع دراسة توفيقية دولية في مسائل النظم التربوية التي يمكن التوسل بها في التقريب بين وجهات الايديال الانساني في الشرق والغرب . وقد القيت في المؤتمر عدة محاضرات تعرض اصحابها الى المثل الانسانية والخصائص البارزة في العالمين . نستخلص منها ما نراه مناسبا وموضوع مقالنا بغية الاضافة والافادة .

طرح الاستاذ ا. بكان على بساط البحث الاسس الرئيسية لقضايا الشرق والغرب . وابان بان الحضارات لا تسير على غرار واحد لان اختلاف الازمنة يسلم الى اختلاف العبقريات الحضارية . اما فيما يتعلق بالازمات الاجتماعية المستحكمة الان فانها شائعة في الشرق والغرب ، كما ان هناك ازمات مادية واخلاقية وفكرية متقابلة موجودة في العالمين كليهما ، وحدثت مثيلاتها في جميع ادوار التاريخ . غير ان الناحية المهمة هي قضية زيادة السكان التي افضت الى عدم تكافؤ هذه الاحوال وتعادلها ، والى الزيادة منها او النقصان عنها . واكد المحاضر اخيرا على ضرورة اهتمام التربية بشؤون الانسان الداخلية لان الانسان وقع اسير الارقام واضاع صوابه وارادته .

وكان من جملة المحاضرين في المؤتمر ا. روسو وذهب الى ان القضية الاساسية هي التقريب بين الشرق والغرب فكلما تزداد الوقائع شدة ويتفاقم امرها تمس الحاجة الى

---

(٤) وفيرة حول موقف الفكر العربي تجاه الحضارة الحديثة في المؤلفين التاليين : من منشورات جامعة برستن
Near Estern Culture and Society
وقد نقل معظم بحوثه الى العربية الدكتور محمد خلف الله تحت عنوان (الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة)
G. E. Von Grunebaum ; Islam. 1954 (الفصل الاخير منه)

تلافيها والهيمنة عليها . بل وتزداد هذه الحاجة وضوحا وجلاء . فقد برر الغرب سيطرته على الشرق معتبرا نفسه استاذ الحضارة التي في حوزته وممثلها . ويقوم هو الاخر بتشييد بنيانها ورفع اركانها في كل قطر يدخل فيه . الا ان هذه الادعاءات والحجج الواهية لاجل السيطرة غلظت على الشرق فاستشاط غضبا ، واستغل الظروف المواتية له والعوامل الميسرة لنهضته . فنهض فعلا من سباته وجدفي تحرره ، ولم يكن تحرره واستقلاله حائلا دون اقتباسه عناصر الحضارة الغربية ، انما وجد فيها دعائم حضارته المستقبلة وعناصر مهمة في انشائها . اما الغرب فقد بدا يفقد قواعد حضارته الروحية اثناء ثورته الصناعية فما حصل من ظواهر التقدم في الجوانب المعنوية لم يكن يعادل التقدم العظيم الذي احرزه في الجانب المادي واتجاهه الميكانيكي . وحصلت الطامة الكبرى حين اعتبر الغرب الفنون الصناعية مقياس الحضارة ، ولقن غيره بهذا الاعتبار واندفع وراء علومه المادية والعقلية دون الناحية الروحية ، الى ان تكشفت الحالة عن حاجات اخرى اساسية ونواقص حيوية مهمة مما دفع الغرب الى انماء المعنويات ، وليس ذلك كما يظهر ، بالامر السهل اليسير لانه يقتضي احداث انقلاب كبير لتفادي نواقص عظيمة في مجال المعنويات ويحرز التقدم المنشود في هذا الشأن .

واورد الدكتور هـ. فون كلازناب (توبنجن) بان اربع حضارات تتوزع وجه البسيطة في الوقت الحاضر ، وهي : حضارة الشرق الاقصى وحضارة الهند وحضارة الاسلام والحضارة الغربية ولكل واحدة منها فلسفة راقية (٥) كذلك كان البروفسور هـ.ز. اوكلن احد المحاضرين في المؤتمر فالقى محاضرة ضافية تناول فيها الموضوع باوفى بيان واهم شرح اشار فيها الى ان الذهنية الانطوائية ابعدت الشرق عن الواقعية ، ومضت عصور على الشرق والغرب وهي تحمل اختلافا بين الاثنين حتى العصور الحديثة حين بدت رغبة التوفيق تستجلس لدى العالمين . فالشرقي يريد ان يتقرب ويتسم بالعقلية العلمية الغربية ، كما يحاول الغربي ان يحل الازمة المعنوية التي يعانيها ويتقرى عواملها . لا نعني بهذا القول ان هناك انفصالا تاما بين العالمين في دور معين من ادوار التاريخ ، فقد ضربت حضارة اليونان والاسلام مثلا في اجتياز عقبة التعارض بين العالمين . فوفق الاسلام بين النظرة اليونانية الفائقة وبين النظرة السامية المبدعة الخالقة كذلك خطت اليابان اخيرا خطواتها الجريئة الواسعة حين ارادت تقريب الروح الشرقية بشكل اخر من الغرب .

ومما يستلزم التنويه به في هذا الصدد وجود احكام سابقة تشكل اسبابا لعدم التفاهم بين الشرق والغرب ، اخصها اولا : الاعتقاد بفكرة الثقافة المغلقة وعدم امكانية النفوذ الى هذه الدائرة المغلقة من جهة غريبة عنها . وثانيا : اصطدام الوطنيات والاعتقاد بانحطاط الاقوام القديمة بينما الحقيقة في هذا المجال واضحة نيرة تكشف ان الثقافات ليست بمناطق مغلقة انما هي ثمرة التأثيرات المتبادلة بين المجتمعات الانسانية ، فتبحث كل منطقة ثقافية عن مخارج لمحاصيلها المعنوية والمادية وتقفو البلاد المستوردة اثار البلاد المصدرة فتتحول من التلمذة الى مرحلة الاستاذية ، وتتغير بالتالي مراكز الثقل الثقافي .

اما الحركة الوطنية في الحضار الحديثة ، فانها تسند الثقافة وتدعمها ، بل وتستحثها ولا تقف ابدا عقبة كؤود في سبيل انتشارها . ولعل مرد هذه الاحكام والاراء يرجع الى عدم حصول التمازج التام بين الشرق والغرب من غير تنافر . اذ لا زالت اثار الانطواء على النفس او الشعور بالنقص ، والفقر في الفنون الصناعية والمعارف الاخرى الكثيرة ماثلة للعيان في انحاء الشرق دون ان تمحى . ولا زال الغرب يهدم نفسه بنفسه ويسيء الى مزايا كثيرة يتحلى بها من دون ترو وتؤدة . الا ان ما يدعو الى البشر والاغتباط هو امنية الوصول الى الاتفاق في المستقبل القريب (٦).

ويستدل من كل ما اسلفنا ان اقليم الحضارة الغربية ليست له حدود قطعية في الوقت الحاضر . فلا يمكن والحالة هذه قصر الحضارة الغربية على ممالك معينة وعلى قارة معينة . وليس بخاف ان ايطاليا واسبانيا كانتا مهد الحضارة الغربية ومصدر اشعاعها ايام عصر النهضة (الرينسانس) ، غير انهما اخذتا تفقدان تقدمها المضطرد بعد القرن السابع عشر . فتقدمتهما دول جديدة انطلقت نحو المحيط الاطلسي كانكلترا وهولندة ، كما احرزت دول اخرى قصب السبق في هذا الميدان امثال الولايات المتحدة ودول اوربا الوسطى والشمالية . كذلك انتهجت اليابان(٧) نهج هذه الدول وسلكت طريق النجاح . وعلى ذلك يكون التشدق بـ « نحن الشرقيين » و « الشرق لا يتغير ابدا » ضربا من فضول القول وعثرة من عثرات الكلام . وكذا الامعان في (التغرب) واقتباس كل ما هو اوربي ، بغض النظر عن كل العيوب ، اتجاه اعواره ظاهرة وخطله بين ، انما الصحيح ان نقتبس ما هو صالح لنا . والرقي في الفن مثلا معناه الوصول الى مقياس نظرة عالمية وذوق الحضارة العالمية ويراد به ايضا نفس المعنى في العلم والفنون الصناعية (التكنيك) بل في جميع ما تعارفنا عليه من نظم وعادات وتقاليد من طرائق في الاكل والوانه والزيارات وربط العلاقات الاجتماعية واللغة والتفكير اي في جميع مظاهر الحياة : وكما تنورت اوربا زمنا باشعة انبثقت من الشرق الادنى ، كذلك من الضروري الاستنارة بكل ما هو صالح لنا وراق . ويكاد ان يتفق مفكرو الشرق العربي على القول (اذا اراد المجتمع المتحضر ان يكتب له البقاء والاستمرار فلا بد له من الاحتفاظ بتراثه الثقافي وصيانته من الضياع والاندثار . ويكاد الراي في الوسط الفكري نحو القول من الخير ان لا ننسى اصولنا ونحتفظ بطابعنا شريطة ان نعزز تراثنا الثقافي . فاذا وقف عند حد المحافظة على هذا التراث ولم يسع لتجديده مجاراة لروح العصر كان مجتمعنا رجعيا وكان مثله مثل بركة الماء التي اذا لم تجدد مياهها من حين الى اخر اصبحت فاسدة موبوءة فطريق التقدم لنا واضحة نيرة وهي الاقبال على العلم الحديث واغتراف من مناهله دون تردد وتأجيل والمبادرة الى استخراج العبر والافادة من العلاقات بالدول والشعوب الاخرى على ان نعير اهتماما الى الناحية التطبيقية دون ان نخوض في المسائل الغيبية ولاسيما ولنا تراثنا الزاخر الكثير الوافي من الحكمة والالهام والقيم والمقاييس نستمد منها الاهداف القصوى والمثل العليا التي من شانها ان توجه حياتنا (٧) .

العراق ـ كركوك — حسين علي الداقوقي

شهوة

لعدنان مردم بك

دمشق

انتِ افعمت بالاسى كأس عمري وحجبت اليقين عن مقلتيا
ورسمت الضلال والغي طهرا وجلال العفاف جدبا زريا
واثرت اللذات من مكمن الصدر جحيما يشع في ناظريا
تتلوين في دمي كلديغ هدهدته الادواء نشرا وطيا
وتثورين في عروقي كالانواء حتى تنوء بي قدميا
سكرات اللذات تفعم صدري وشواظ الجحيم في شفتيا
ازفر ازفرة الكئيبة حتى لاخال الممات في زفرتيا
واعض البنان من حرق الشوق وشوقي في اضلعي كان حيا
يقظ الحس للوثوب كافعى شحذت للوثوب نابا قويا
شعل النار جاثمات بعيني وفحيح البغاء في اذنيا
انا في قبضة الغواية عبد واسير الاهواء كان شقيا

حمم طي اضلعي .تلفظ النار والشرر
سعرتها لذائذ وزكا لهبها النظر

اترعي الكأس يا بغي دهاقا ودعيني اغب من كاساتي
عل هذي الكؤوس تروي غليلي من جحيم الاهواء والشهوات
فافاعي اللذات في الصدر ظمأى لاثيم العناق والقبلات
واذا ما المدام شلت يميني عن تعاطي الكؤوس والحركات
فاسقنيها من كفك البض صرفا واتبعيها بالتسع والعشرات
طبعت اكؤس الطلا فوق ثغري قبلات اثيمة دنسات
لثمة الكأس ثلمة فوق ثغري هي كالنار جمة اللذعات
لم تكن هذه الكؤوس لتطفي من فؤادي لواعج الزفرات
يشرب المرء في الحياة ليحيا بالاماني ونشوة الذكريات
وكرعت المدام صرفا لانسى ما ذوى امس من نضير حياتي
ينشد المرء في الحياة خلودا وخلودي نشدته بمماتي

قربي الكأس والوتر فهما غاية الوطر
خفضي عنك واصبري فاخو الحزم من صبر

ما لجفني مسهد وفؤادي يتلظى من جمرة الاشواق
اتراه ناقوس حزن بصدري فله الدهر زفرة المشتاق
ينفث الشهقة الكئيبة حمراء تشب النيران بين التراقي
فاخال الفؤاد جذوة جمر فاصر الضلوع من اشفاقي
ويح قلبي كم ذا من العيش لاقى من غضون الاسى وكم سيلاقي
ما لقلبي والذكريات فاني قد هجرت الحبيب هجر الفراق
اترعي الكأس يا بغي وصبي ما تبقى من سؤرة في الزقاق
لا تقولي غد فان لنا اليوم واما غد فللخلاق
ما الذي تسكبين في اكؤسي الحمر من الداء والاسى والنفاق
نطف تبعث الندامة في القلب وتجري الدموع من آماقي
كنت فيها كمطفىء النار بالنار ومغري اللهيب بالاحراق

اتعس الناس عاقل امعن الرأي في البشر
سعد الغافل الذي حرم القلب والبصر

رجل المبادىء احمد زكي ابو شادي

بقلم وديع فلسطين

لقد نعمت سنوات خلت بمودة صافية موحية ملهمة هي مودة الشاعر الحي احمد زكي ابو شادي(1) شاعر حر من هامة الراس الى اقمص القدم ، نأى بنفسه عن الدنايا ، ودان بجمهرة من المبادىء السامية المتسامية ، وآمن بالكلمة رسول خير بين الناس ، وهام بالشعر هيام متفان متعبد متنسك ، وتخذ الفن متعة للنفس وجلوة للروح ورسالة في الحياة ، وعاش حياة مادية اربت على ثلاث وستين سنة ، اما حياته الادبية وفلسفته الشافية للنفس ، ومثله المتطاولة المترفعة ... اما هذه جميعا فخالدات كملاحم الاغريق ، تستمد منها مواكب الاجيال ثقة متجددة بغلبة الفضيلة اخر الامر وان طال زمان فوز الرذيلة واستطال .

احمد زكي ابو شادي رجل من فولاذ حين يختصم على امر من امور المبادىء والاخلاق ، فهو عصي عنيد صلب العود لا يلين ولا ينثني . ولكنه يصبح كالطفل في رقة القلب حين يصادف موقفا انسانيا او حين تعرض عاطفة نبيلة صادقة من عواطف البشر السنية . فهو شاعر المبدأ الذي يذود عنه ولا يحيد ، وهو شاعر الحب المتيم يعيش بحسه ويعيش بعاطفته ولا يكتم في صدره عشقا متأججا . وشعره كحياته ، غضبات على الاساءة لا هوادة فيها ، ورقة ازاء الاحسان والحنان والعطف لا منتهى لها . فحياته من عقيدته ، وعمره وقف على مبادئه ، وفي هذا يقول :

انا ابن عقيدتي وسليل فكري ... ولست بنبت ارض او سماء

ويقول كذلك :

اني امرؤ أحيا لان عقيدتي ... تحيا ، ولست بمن يدنس مرقمي

ويخاطب نفسه قائلا :

اياك اياك يا نفسي مهادنة ... للظلم ، او فاقبعي في سجن ظلام

وينتصر للحق فيقول :

هيهات ارضى ان اساوم مرة ... في الحق او ارضى به مدحورا

---

(1) ذكرى انقضاء عامين على وفاته في ١٢ ابريل ١٩٥٥ .

ويوجز رسالته الادبية قائلا :

لابذلن الذي اغليت من ادبي ... نارا تصب على رجس الشياطين

ويردد ايضا :

اقول الحق مغتبطا ... ولو ادى الى الغرم
وقول الحق قد يصمي ... ونشر الحق قد يدمي

فابو شادي لا يدنس مرقمه ، ولا يهادن الظلم ، ولا يساوم في الحق مرة ، ولا يرضى بالحق مدحورا . وهو يصب جام غضبه وادبه على رجس الشياطين اغتباطا منه بقول الحق ، ولو ادى الى الغرم او ادمى منه الفؤاد . وهو في اعتناقه لمبادئه يجلجل بصوت الحق ولا يبالي ، كانه قائد في عراك ناشب حام ، او جلاد يؤدب بسياطه المارقين

ولكن هذا الوجه المتجهم المحتقن الفظ سرعان ما يبين عن ابتسامات متوهجة الاشراق حين يذكر امامه لفظ الحب او يجيء في محضره حديث الجمال . فابو شادي سريع الاستجابة للفضائل جميعا ، وقد عاش حياته كلها يدعو الى الحب ويشيد بالجمال ويرنم اعذب قصيد في التغني بمباهج الحياة ، حتى اذا ما

قالوا : « حسدنا فيك روحا دائما ... غضا ، فما فت الشباب الثاني ! »

رد عليهم بقوله :

لم لا ، وما عرف الوجود تشاؤمي ... الا وصار تفاؤلي المتفاني ؟
لم لا ، وما بددت عمري عابثا ... بل صنته لمواهب الفنان ؟
لم لا ، وقد شرب الجمال تعففي ... وسما الى ملكوته احساني ؟
لم لا ، وتلك عواطفي مشبوبة ... كتوهج الازهار في نيسان ؟
لم لا ، وقد ابدعت الحان الصبا ... من مهجتي ، فتالقت الحاني ؟
لم لا ، وكلي بسمة وتودد ... للكون والاحياء والانسان ؟
لم لا ، وعمري فوق اعمار الهوى ... بتصوفي وتبتلي وحناني ؟
لم لا ، وما دنست روحي مرة ... بتذبذب ، وحفظت طهر كياني ؟

....

ابكي واضحك ، والدموع تبسمي ... وأئن ، والانات من غفراني

فان قيل له : من انت ؟ كان جوابه :

انا معنى من السلام ، من النور ، من الحق والعلى ، لا التــدني

وان سئل : ما موطنك ؟ قال :

كل ارض انبتت لـي منبــــرا هـي ارضي ، وهي شمس وظـلال

وان سألوه لمسلكه تعليلا ، قال :

ذاك صدري : هـو السماحـة والرحمـة للعالمين رغم التجني

فابو شادي شاعر ذو مبدأ وعقيدة ، وشعره جميعا ، وان ملأ بضعة وعشرين ديوانا ، يدور حول مبادئه التي لا انحراف له عنها ولا تفريط في شيء منها . وبسبب هذه المبادىء ، هجر بلاده والحسرة تأكل صدره ، و « قلبه ذائب حرقا » ، وبسبب صلابته وعناده في الترويج لفلسفتـه التي قوامها الحب التسامح والرأفة والتعاون ونبذ الاحقاد قصد العالم الجديد نشدانا لحياة أفضل . ولم يكد يبلـغ الشاطىء الامريكي حتى عاوده الحنين الى مراتـع صبـاه ومصادر الهامه ومهوى فؤاده ، فترنم بمصر التي ارادها ، بمصر التي قال فيها :

اقبل تربك المعبود بـرا والثم راية لك لا تبيد

وتغنى بمصر التي تمناها « ملجأ الاحرار دومـا » ، مصر التي له في ثراها « دمع نائح ودم اذيب من مهجتـه اللهفى ونيرانه » (١) مصر التي «عادت تقتفي مجدها الاسمى» وكان في كل ما نظم عن موطنه الاول الناصح الامين والموجه الحكيم الذي يشفق على بلاده من ان تتنازعهـا الخطوب وتحل بها المحن الضاريات ، فتمنى لها ان تتجنب مواطـن الزلل ، وان تهيء للانسان كرامة هي مصدر الهناءة ومبعث الحمية الدافقة

وقد يدعين مدع ان ابا شادي كان من دعاة الهزيمة ففر الى حيث ينشد سكينة النفس ورغد العيش بعيدا عن الارض التي أنبتته ورعت شاعريته وعاصرت ما احرزه من مجد ادبي سامق . ولكن هذا الادعاء ظاهر التحامل ، اذ رضي ابو شادي ان يترك كل هذا المجد وراءه ، وان يبدأ من نقطة الصفر في بلاد جديدة عليه وبين قوم لا ينطقون بضاد ، راضيا بهذا الكفاح قانعا ، فهو في عرفه خير مـن راحة ينتجعها بين ارباب المصانعة والملق . وهناك ، اقـام ابو شادي على الكفاح الذي بداه بين الاهل والآل ، واستأنفه عبر المحيط ، وصار يبعث النداء تلو النداء والتحذير بعد التحذير بصوت مدو كعهده ، يرى الامور بمنظار لا تغشاه غاشية من منفعة ولا يشوبه ظل من هوى ، فنظم الخوالد الشامخات « الكركدن » (٢) و « جنون البستاني » (٣) و « الاخطبوط » (٤) و « كافور الابيض » (٥) وكلها حملة على الانحلال ودعوة الى الارعواء ، ونداء الى تبديـل المقاييس الاجتماعية والادبية تبديلا جذريا بعد ان عـرا الموازين خلل مستطير . فلم يكن ابو شادي انهزاميا ، ولا كان ممن يؤثرون السلامة والعيش الهين ، بل كان رجـل مبادىء ، ان عز ان يعلنها في الوطن ، فليعلنها في المهجر ، وصوت المهاجر يخرق اذني من له للسمع اذنان .

وشعر ابي شادي مرآة نفسه ومرآة عقائده ، ومعرض لمشاعره على توالي مراحل الحياة . ولكن هذا الشعر لا يتنابذ في موضوع المبادىء ، بل يتسم بالتجانس المتصل ، لان المبادىء لا تتلون ان كان صاحبها حارسا عليها مؤمنا بها اصدق الايمان ، وهي مبادىء ان استخلصناها من شعر ابي شادي تمثلت في معاني الحب والجمال والحريـــة والانسانية والعدالة . وايا كان الموضوع الذي يعالجه ابو شادي شعرا ، فلا بد ان يفرغ فيه هذه المعاني مجتمعة او غير مجتمعة ، فالشعر عنده سبيل الى تمجيد الفضيلة ، ولم يعرف ابو شادي الشعر ابدا على انه سبيل الـى استدرار المنافع عاجلة كانت او آجلة .

فلئن مات رجل المبادىء بجسمه الفاني ، فهو بيننا حي بآيات فنه وبدائع تغريداته .

القـاهرة وديـع فلسطين

---

(١) اودع الشاعر جثمان زوجته ارض مصر قبيل رحيله الى الولايات المتحدة الامريكية عقب الحرب الاخيرة .

(٢) نشرت هذه القصيدة في الطبعة الاولى من كتاب « رائد الشعر الحديث » للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي .

(٣) الاديب ، سبتمبر ١٩٥٠

(٤) الجزء ٢ من الطبعة الثانية من كتاب « رائد الشعر الحديث » للخفاجي ، ص ٣٣٢

(٥) الجزء ٢ من الطبعة الثانية من كتاب « رائد الشعر الحديث » ٣٤٩ - ٣٥٠

قصة سورية

طفل ... بلا أم

بقلم فاضل السباعي

كانت الحافلة تصعد «جادة الخندق» وقت الضحى لاهثة تنساب على شريطين من الحديد كالحية هاجها الحر الشديد ... وكان في مقصورة النساء قرب النافذة صبية متبرقعة تتزيا بالملاءة الزم ، تتسلى بالنظر من خلف نقابها الى الطريق .. في حين جلست الى يسارها امراة في مثل زيها ، في حجرها طفل رضيع في قماط ازرق اللون حائل ، وقد تسلط الكرى على جفنيه فهو لم يسمع له حس منذ صعدت امه الى الحافلة في « باب الفرج » من موقفين .. والى النافذة اليسرى انفردت بالجلوس سيدة مليحة ترتدي حلة حريرية قشيبة ، على راسها « اشارب » مزهر هفهاف تتموج اطرافه وفق نسمات الهواء تهب الى النافذة في مسير الحافلة .

ووصلت الحافلة الى منتهى جادة الخندق ، واستوت تسير متمهلة الى ان سكتت نأمتها على « المقص » في موقف « باب النصر » .. وكان عليها ان تنتظر بعض الوقت ريثما تقبل الحافلة القادمة من « باب الحديد » لتستانف مسيرها من جديد .

واقتحمت المقصورة اصوات الباعة على الرصيف .. بائع الصحف ينادي على ما لم يسمع به الناس من اخبار .. وبائع اللعب يأسى على الاباء الذين يفوتون على صغارهم فرحة تبل القلوب .. بينما وقف سواس كهل على الرصيف يناول العطاش كأسا مترعة اثر اخرى ويهرع الى طاساته النحاسية اللامعة يرقصها بانامله الخفيفة الماهرة فيصدر عنها رنين يغري الاسماع والانظار ويسيل له ـ على البعد ـ اللعاب في الحلوق .

وتململت في موضعها المراة ذات الطفل . وتلفتت يمينها صوب الصبية ثم قامت الى النافذة واطلت تستطلع خبر الحافلة المنتظرة فما عثرت لها في طول الشارع امامها على اثر . فارتدت الى موضعها والقت الى الطفل نظرا كليلا .. ولكنها لم تلبث ان التفتت الى الصبية وقالت بلهجة ادنى الى الاستعطاف :

ـ بنتي .. الله يرضى عليك .. خلي هذا الطفل في حضنك دقيقتين .. سأخطف رجلي في وصلة قصيرة لهنا ريثما تمشي الحافلة ! ..

ولم تدع للصبية فرصة التفكير ، وانما هي دفعت اليها على الفور بالطفل في قماطه الازرق ، فتلقته هذه في حيرة وذهول دون ان تنبس بكلمة . وانسلت المراة من الحافلة بخفة لا تلوي على شيء .

واخذت الصبية تمعن في الطفل بين يديها .. انه حديث الولادة فيما يبدو ، فوجهه دقيق محمر لم تكتمل بعد قسماته .. انها لا تشعر نحوه بأي احساس حنان ، بل لعلها تحس بالنفور منه وعدم الارتياح .. ترى ، أكانت تشعر بمثل ذلك لو كان الطفل لها ؟ انها لم تذق احساس الامومة بعد ، ولكنهن يقلن بان الوليد يلد ومعه ولع امه به .

وصعدت نسوة احتللن المقاعد الخالية في مقصورة النساء .. واقبلت الحافلة من باب الحديد بلعلع الجرس تحت قدم سائقها كانه نذير شؤم .. وزمر « الجابي » مؤذنا للسائق بالمسير ، والمراة صاحبة الطفل لم تبن بعد .. ولما تحركت الحافلة تبغي ان تغذ في مسيرها ، هبت الصبية من موضعها والطفل بين يديها ، وصاحت بالجابي بصوت حيي راعش :

ـ « وقف » عمو .. وقف .. الله يخليك ..

فبدا الضيق على وجه الجابي وقد حسب انها من اولئك الذين لا يفطنون للنزول الا والحافلة تسير . وزمر للسائق تزميرة الوقوف ، وقال نافد الصبر :

ـ شرفي انزلي ، يا ستي ! ..

فقالت مستجمعة شتات نفسها :

ـ هالولد .. تركته امه ونزلت هنا ! ..

فاشرأبت اليها اعناق النسوة في المقصورة متطلعات متشوفات .. في حين ارتسمت دلائل الاهتمام على محيا الجابي ، وقال يستفحصها :

ـ يعني ؟

ـ قالت لي .. ستصل وصلة وتعود !..

وعلا صوت السائق يهيب بالجابي ان يزمر ، بينما كانت طاسات السواس لا ينقطع لها رنين .. وتدخلت السيدة ذات الاشارب تشهد على صحة ما تقول الصبية .. واطل الجابي من النافذة يستطلع خبر الام ...

وقالت الصبية متافقة :

ـ اف .. العمى على هالشغلة ! .

وهمت بان ترقد الطفل في موضعها وتمضي .. لولا ان صاح بها الجابي جادا :

ـ خذي الولد ، يا حرمة .. انا وظيفتي جابي وليس مسكت اطفال!.

وعلت قهقهات رجال من خلف .. ونفخ الجابي في زمارته ، فسارت الحافلة تتهادى . وعادت الصبية الى موضعها من المقصورة وعيناها تتنقلان بين وجوه الراجلين على الرصيف ..

وقالت امراة بدينة من اللائي صعدن الى الحافلة في الموقف ، في لهجة الوثوق :

ـ هذا الولد « بندوق » (1) ..

---

(1) البندوق ، في عامي اهل الشام اللقيط .

الله اعلم ! .

فردت عليها موافقة عجوز عجفاء كانت قد صعدت معها :

ـ نساء اليوم ، يا عيني عليهن ، يعملن « العمايل » .. ويلقين بالرزية الى غيرهن ..

ورفرف الطفل بجفنيه ، ثم انطلق من فمه الدقيق فحيح خافت اتصل حتى غدا عويلا .. فرفعته الصبية بين يديها وجعلت تهزه الى يمين وشمال ، فاستدرت بذلك عطف السيدة ذات الاشارب ، فقالت لها ناصحة :

ـ اذهبي به الى المخفر ..

فاجفلت الصبية من النصيحة .. اتذهب به الى المخفر ؟ ! لو رآها الناس هناك لظنوا بها الظنون ! وابوها ان عرف خبرها ، لما سلمت من يده ولسانه ، سيقول لها : « يا بنت الكلب .. كيف تقبلين بندوقا تتخلص منه امه ؟ .. نحن ملجأ ؟ نحن جامع ؟ .. الناس يفحشون وعلينا تصريف الزرايا ؟ ! » .. وربما ضربها ، ومنعها من ان تزور ـ وحدها ـ خالتها « ام علي » في مرة قادمة .. وتمنت لو تعثر ـ الآن ـ على المرأة الام ، اذن لكشفت لها عن رأسها غطاءها امام الناس وشدت شعرها وبصقت في وجهها وصرخت: « خذي بندوقك صرفيه لغيري، نحن جماعة اشراف »! .. ولكن اين هي ؟ ! واحست برغبة بالبكاء ، ولكنها تمالكت نفسها من خلف الحجاب .. وخطر في بالها خاطر .. ستمضي به الى اول جامع تلقاه في منتهى الخط ، وتلقي الطفل على بابه ، وليفعل به الله ما يشاء ..

* * *

ولما سكنت الحافلة في منتهى الخط ، كانت النسوة قد نزلن في مواقف متتابعة وخلفن الصبية وحدها في مقصورة النساء . فحملت الطفل في قماطه الازرق ، وانسلت من الباب الخلفي في غفلة من العيون . وجعلت تغذ السير على غير هدى لا تلتفت الى جانب او وراء ، وهي تحس برهبة واضطراب يهزان اوصالها ويهدان عزائمها .. من اين دفع الله اليها بهذه البلية ! ولكنها على كل حال عازمة على ان تودعها في اول باب جامع تصادفه .

وبعد مسير دقائق ، رات مئذنة تمتد في فضاء قريب ، فاتجهت صوبها متشوقة الى ان تتخلص في اعتابها من رزئها الكبير . وغدت على مقربة خطوات من باب الجامع ، فحمدت الله على ان الطفل ساكت لا يبكي ، والا للفت اليها الانظار .. ستضعه على الباب دون ان يدري بها احد .. ولسوف يقيض له الله انسانا رؤوما يلقاه ويرعاه .

ولم يعد يفصلها عن باب الجامع فاصل .

كان الوقت ضحى ، وليس في الجامع أي من المصلين . فتدانت من طرف الباب ، ووسدت الطفل على ما يشبه المصطبة تقوم في جانبه .. واحست بان الحمل الثقيل الذي انقض ظهرها قد تهاوى اللحظة عن كاهلها او كاد .. ثم ارتدت الى الوراء تروم الى ان تروغ بخفة من قبل ان يعرف خبرها احد !

وما خطت سوى خطوتين حتى سمعت قرقعة قبقاب تطبطب على الارض وصوتا كنعيب البوم يزعق خلفها من الجامع :

ـ « وقفي » ، يا ملعونة يا شيطانة .. وقفي ..

فلم تجرؤ على الالتفات ، ولا جسرت على الوقوف .. وظلت تحث خطاها مسرعة قبل ان يصادفها احد من المارين .. فاذا الصوت من خلفها يعلو متوعدا تصحبه طبطبة القبقاب :

ـ وقفي .. يا خنزيرة يا عائبة .. وقفي .. غيري يبزر وانا التزم ! .. هذا ثالث ولد ، يا ظالمة .. امسكوها يا ناس ..

واحست عند هذا الحد بقوة تشدها الى موضعها اشبه بقيود من حديد ، وقد بصرت في فم الزقاق بامراة وولد ورجلين .. فادركها صاحب الصوت ، وامسك بها في حزم من ساعدها ، وقادها بحرص الى باب الجامع ، حيث رفع صوته بها من جديد كانما يريد ان يصب عليها هموما قد تراكمت في حياته منذ جيل :

ـ هذا ثالث ولد تلقينه هنا ، يا ظالمة .. لا اول ولد ولا ثاني ولد .. كل مرة اقول : خذه يا شيخ واحسبه ابنك واجرك على الله .. صحيح زوجتي لا تلد ، ولكنني رجل درويش على باب الله ، اريد ان اتفرغ لخدمة الجامع واتعبد ربي .. من اين تأتين بكل هؤلاء الاولاد ، يا منحوسة ؟ . ثلاثة اطفال وانت جنية بطول الشبر! اليس لك اهل يسألون عنك ويعرفون اين تروحين ومن اين تجيئين ؟

فقالت الصبية تؤنبه :

ـ عيب تحكي هالحكي ، يا شيخي .. انا حرمة شريفة ! .

فصاح الشيخ مستنكرا :

ـ شريفة ؟ ! الله يلعن شرف الشيطان الرجيم .. وهذا الولد : من حملت به والقته هنا ؟ . لعلك تقولين ليس لك علم ! رايتك بعيني هذه التي ستأكلها الدود .. حرام عليك حرام .. هذا ثالث ولد ، يا ظالمة ..

والتم المارة على باب الجامع . وعلا صوت الطفل يشكو صنيع امه . فاحتملته امراة متبرقعة من الواقفات وجعلت تهدهده بحنان ، وهي تقول : « اللهم استر علينا » .. في حين رمقته من تحت حجابها امرأة اخرى قصيرة ثخينة وتمتمت : « يا عيب الشوم ! » .. واقترح رجل عجوز يلبس بذلة بيضاء حريرية ان تحمل الصبية طفلها وتمضي ، ولكن الشيخ ابى الاقتراح باصرار وازداد تشبثا بذراع الصبية ، وهو يقول بلوعة :

ـ هذا ثالث ولد ، يا جماعة .. والله لا اتركها الا في المخفر .. الحكومة هي التي تفصل بيني وبينها!.

* * *

ولاح بعد قليل شرطي في اول الزقاق ـ وكان المارة في ذلك الوقت قد تزايد عديدهم وعلا بينهم اللغط ولم ينقطع لحظة بكاء الطفل ـ فجلجل صوت الشيخ كالرعد يقصف في فضاء الزقاق ينادي :

ـ يا افندي .. يا ابن الحكومة ..

فاقبل الشرطي الى باب الجامع يتهادى في زيه ذي الازرار النحاسية اللامعة . وجعل الشيخ يحكي حكايته والصبية تقاطعه بين اللحظة والاخرى بصوت واهن مرتجف :

ـ والله ، يا سيدي ، انا بريئة .. الولد ما هو ولدي .. تركته امه معي في الترام وهربت ..

فيزجرها الشيخ بقسوة :

من فدائي

الى ابنته

✳

لكمال نشات

من رابطة النهر الخالد

القاهرة

اليك يا بنيتي أكتب من بعيد
أسطر اشتياقي الكبير
وحولي الرفاق .. والسلاح .. والاباء
وفوقي السماء
وصفوها كقلبك الصغير
وما رغبت مرة فراقك الاليم
لكنه الوطن
ودعوة الاوطان يا صغيرتي تجاب
لتفتدى بأنفس الشباب
فيدحر الغزاة
وتضحك الحياة
وتسلم البيوت والاحباب
وأنت يا حبيبتي يا زهرة الصباح
لعمرك النضير
لجيلك الصغير
لبيتنا .. لشعبنا
لكل ما نحبه في أرضنا الخضراء
خرجت في صباح
وسرت يا صغيرتي لاحمل السلاح

ـ يا كذابة يا منافقة .. هذا ثالث ولد ! .

ومضى ـ بعد قليل من الجدال ـ الشرطي والشيخ والصبية تحمل الطفل ، في طريقهم الى المخفر القريب .. وخلفهم رهط من رجال ونساء وصبيان جعل يتزايد عدده كلما اوغلوا في المسير ، تدور في خواطرهم مختلف الظنون يترجمونها الى حقائق تجري باستحقاق على السنة كالسنان المسموم .. بينما كان الشيخ لا يفتأ يردد في قهر وهو يغذ السير بقبقابه العالي غير متعثر :

ـ هذا ثالث ولد ، يا ناس .. لا هو الاول ولا الثاني ! ..

ووصلوا الى المخفر . فابى الشيخ ان يطأ عتبته قبل الصبية . ثم جعل يقص على الرئيس حكاية الاولاد الثلاثة ... كل سنة يلقى على باب جامعه واحدا ، فيحمله الى بيته يرعاه ، وهو يقول الاجر والثواب على الله .. رعى الاول ، ورعى الثاني .. امرأته لا تنجب اولادا فاعتبرهما ولديه .. ولكن هذه المرأة لا تستحيي .. كل سنة مثل هذه الايام تلقي له بولد على باب الجامع .. انه يريد ان يتفرغ لعبادة الله ، لا ان يربي « بناديق » الناس .. وتمنى لو يقبض على الجانية الاثيمة .. سنتين وهو يترصد لها ، حتى رآها منذ ساعة بعينيه هاتين تلقي بهذا الطفل على باب الجامع وتلوذ بالفرار .. انه يريد ان يعرف : أليس لهذه المخلوقة اهل يسألون عنها ! ...

وقطع الشيخ حديثه عندما رن جرس الهاتف على المكتب .. فتناول الرئيس السماعة ، وانصت لها لحظة .. ثم قال للشيخ والصبية كليهما :

ـ أم .. تسأل عن طفل .. في قماط ازرق .. فقدته في ترام ! .

حلب — فاضل السباعي

منازع العلم الحديث : خامات الارض

بقلم جان مونيه

رئيس السلطة العليا لوحدة اوروبا الغربية في الفحم والفولاذ

ترجمة يوسف اسعد داغر

o

o o

من مائتي سنة كما من الفين قبلها غبرت ، لم يفطن سوى قلة من الناس الى ما يثيره استخدام موارد الارض والانتفاع بخيراتها وطاقاتها من مشاكل عويصة معقدة . ان مستوى العيش بين الناس بقي ، او كاد يبقى ، هو نفسه في هذا القسم من العالم المتمدن ، بضعة الاف من السنين ، مستقرا على وضع واحد لا تبدل فيه ولا تحول . فقد عانت البشرية ، ولا شك بذلك الدهر وخبرت في تطورها الصعود والهبوط فكثيرا ما حلت الحروب وسيطر الجدب والخراب والدمار محل السلام والخصب والازدهار فعاشت قلة من الناس ، في مختلف اطوار الحياة على الارض ، عيشا ملؤه الرغد والرفاه ، الا ان السواد الاعظم من الشعب بقي عرضه لصروف الدهر وتضاربه تنقض عليه وتحل به وهو لا طاقة له على دفعها او ردها ، ولا قدرة له على تبديلها او تحويلها . ففي هذه الاطوار التي كانت الارض فيها مسرحا لتطورات سياسية وعسكرية عظيمة ، لم يكن من السهل قط ادخال اي تحسين ملموس على الاوضاع المادية التي كانت تلابس الجماهير ، اذ ان الطاقة التي كان من شانها ان تستثمر خامات الارض ومواردها لم تكن تهيات اسبابها بعد .

فلم يكن الا في القرنين الاخيرين حتى أتاحت اوضاع الحياة وظروفها ، في العالم الغربي على الاقل ، للحضارة القائمة فيه ، استخدام الطاقة الميكانيكية ، مسيرة بالبخار او الكهرباء ، على نطاق واسع في عالم الصناعة ، فمهدت القوة المحركة الجديدة من البخار الى الكهرباء ، الى محركات ديزل ، السبيل امام اكبر ثورة طرات على البشرية من حيث الانتاج الصناعي والزراعي ، ومن حيث تطوير وسائل العيش ورفع مستوى الحياة . ولا تزال هذه الثورة التي انطلقت عارمة مستمرة في اضطرامها وتأججها تزداد ضراما واحتداما يوما بعد يوم . وها نحن نرى انفسنا مسوقين الى الامام بفضل هذه الحركة الدوامة لهذا الانتاج الضخم الذي عرفنا ان نؤمنه . فالمظاهر الجديدة التي تتفتح عنها حياة العصر الحديث تبعث فينا منازع جديدة ومطالب جديدة . وكل اختراع جديد يطل علينا من ضمير الغيب ، كالراديو مثلا ، يدعو لاختراع جديد اخر كالرادار ويفضي تباعا كما هي الحال في الصناعات الالكترونية ، الى وجوه جديدة في التطور الصناعي .

اما اليوم ، ان ازدهارا يعم اطراف العالم ، لم يعد مجرد حلم معسول يراود الخاطر ويداعب الخيال . فهو نتيجة طبيعية ، منطقية ، لطريقة الانتاج الضخم الذي اغرق الاسواق التجارية واغصها . وهذا الامتلاء وهذا الوفر المتمثل على اشده في توفر الخامات والمواد الاولية ، قد أثار في الناس حاجات ومطالب جديدة وبعث فيهم رغائب جديدة . فالناس ، حتى من قام منهم في ابهم بقاع الارض واجدبها ، يعللون النفس بالاستفادة منه الى اقصى حدود الاستفادة . فقد الف هذا الفريق من الناس ان يرى ، في ما يتسكع به من بؤس ويتضور فيه من شقاء وتعاسة امرا قسمت لهم به الاقدار على هذا النحو وقضت به السماء على هذا الشكل . اما اليوم ، فقد جاشت نفوسهم بالامال وراود الحلم المعسول منهم الخيال ، وزينت لهم النفس ان هذا التطور المادي العظيم الذي ترفل بنعماه اقدار من البشر ، لا بد ان يسبغ فيضه الغامر ليعم من كانت قسمتهم من نعيم الدنياضئزى ، فيرفع من مستوى عيشهم الشظف فتفيء عليهم الخيرات والبركات بعد الذي عانوا طويلا من عسر الدهر وتجهم الاقدار في وجوههم اليابسة .

ومثل هذا المنزع تتململ به اغوار النفس وتمور ، منزع طبعي مشروع ، لا بد منه ولا حيدة عنه . فعلينا ان نشبعه وان نروي منه الغليل . فالجماعات الناجحة هي التي عرفت او تعرف اشباع مطالبها الحقة . يترتب على النظم الاقتصادية التي ستطلع على هذه الاقوام ان توفر لها الرفاه الى اقصى حد وان تضمن اتساع فوائده العميمة الى اقصى حد . اما الجماعات التي لا تعرف كيف تشبع في افرادها هذه النزعات المشروعة فأمرها لا محالة الى الزوال .

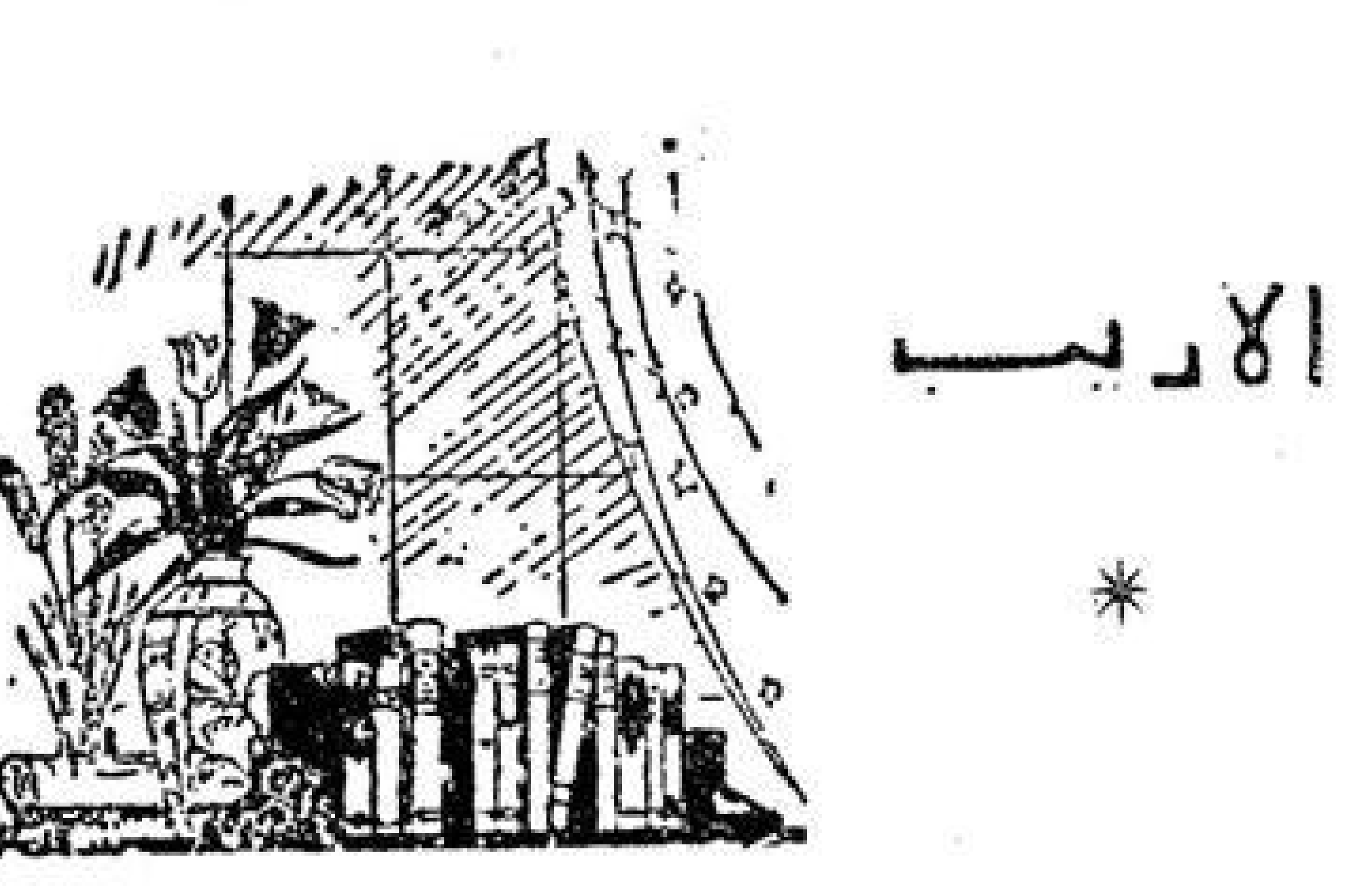
واليوم ، اكثر من أي وقت مضى ان العلاقات التي تشد الدول بعضها ببعض هي رهن ، الى حد بعيد ، بالطريقة التي ننظم بها مواردنا الطبيعية . فاذا نحن لم نحسن تنظيم وسائل الانتفاع بخامات الارض تنظيما شاملا ذهبت قوى الامم والشعوب حتى اكثرها طاقة الخلق والابداع ، هباء منثورا وتوزع نشاطهم بددا . اما الذين يحسنون منهم تنظيم مرافقهم الاقتصادية وفقا لحاجات العصر ومقتضيات التطور ، عاد عليهم هذا التنظيم ليس

فقط بالخير العميم ، كما تتوقع كل قيادة رشيدة حكيمة بل ايضا هيأ لهم لتنظيمهم هذا ، فرصة لم يسنح لهم مثلها من قبل ، تتجلى في هذا التسامي والتعالي فوق عوامل التفرقة والانقسامات التي طالما مزقت اوصال هذه الشعوب والدول منذ عهد بعيد ، واقامتها بعضا على بعض في منازعات دامية ومنافسات مميتة . فاذا لم يفض تنظيم مواردنا الاقتصادية الا الى مثل هذه النتيجة لكفى به عاملا من اكبر العوامل التي تساعد على تطوير الاوضاع القائمة في العالم اليوم وتحسين الظروف المادية المحيقة به.

ان وضع اوروبا ، من هذه الناحية ، يدعونا بشدة والحاف الى انتهاز الفرصة السانحة للافادة منها الى اقصى حد . فبعد ان تناحرت شعوبها وتحاربت فيما بينها اجيالا طوالا ، فقد وجدت في وطأة ما تعاني من ثقل الظروف المادية القاسية التي تعيش فيها اليوم استجابة لداعي التوحيد والاتحاد معا . فقد سبق لشعوب اوروبا ودولها ان عاشت حتى الان ، متباعدة متنابذة بعضها مع بعض ، تسعى متنافسة الى حتفها بظلها . فقد رات انه اذا كانت تود صادقة اجتناب المصير القاتم الذي يهدد كيانها بالزوال لا بد لها ان تمضي في تنظيم الخامات والمواد الاولية الواقعة تحت تصرفها ، ووضع اهداف واحدة مشتركة لها ، تنشدها مجتمعة للحفاظ منها على مستوى العيش الذي ادركته والعمل على تحسينه والنهوض به ما أمكن . فقد سارت دول اوروبا في هذه المرحلة من تاريخها ، في طليعة دول العالم من حيث العمل الموحد المشترك . فلها من اتساع الرقعة ، وبساطة المساحة ، وضخامة السكان ، ما يؤهلها على انتاج ما ترغب في انتاجه بحرية ، والتمتع به من خامات اولية ، وفقا لما يسمح به ما لديها من وسائل الانتاج التكنية .

هنالك فوارق عديدة ومفارقات نوعية كثيرة بين هذا العديد من الدول الاوروبية الغربية التي عرفت كيف تتوحد في كتلة اقتصادية واحدة . ومع ذلك ، وبالرغم من ذلك فقد عرفت ان تسير معا ، يدا بيد ، وركب التقدم والرقي. فالنظم العامة المسيطرة عليها تفي تماما بحاجاتها واغراضها بحيث لا تشعر بأي ضغط او حاجة يحملانها على استبدالها بنظم اخرى. ووحدة هذه الدول في كتلة اقتصادية واحدة تم كله اليوم . فقد وسعت هذه الدول من مدى اسواقها التجارية ، لتعم روسيا والولايات المتحدة الاميركية . ان سوقا كالسوق الاميركية مثلا – تستطيع ولا شك ، ان تستوعب على احسن وجه ، طاقة الصناعة الاوروبية الانتاجية ، وتتحمل بنجاح المزاحمة والمنافسة التجارية الدولية كما انها تستطيع الاعتماد على اكفأ الوسائل التجارية للنقل الحديث واصلحها وافعلها على الاطلاق .

ان التقنية التي يقتضيها الانتاج بالجملة في هذا العصر جاءت نتيجة محتومة لهذه الامكانيات الطائلة التي تكمن في السوق الاميركية . فالاوروبي ، اذا ما نظرنا اليه من خلال النهج الاميركي في الصناعة والانتاج ، كان يعمل في حدود ضيقة ونطاق محدود ، فيأتي انتاجه الصناعي ، والحالة هذه ، ضيقا ضيق الاسواق التي كان يعول عليها في الداخل . فلم يكن امام الاوروبيين أي مجال لتوسيع نطاق اعمالهم ومشاريعهم الانشائية ، فبقي انتاجهم ، من هذا القبيل ، ضيقا محدودا ، وبقيت بالتالي اسعار



لايقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — المنزل ٢٥١٣٩

Tél. Direc : 23819 — Dle. : 25139

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : ألبير أديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب – صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت – لبنان

الحاجيات عالية لا ترام . ولم يكن في مقدور الـدول الاوروبية الغربية ، بالنظر لضعف انتاجها وضيق اسواقها ، ان تنحو نحو اميركا التي لها من ضخامة الطاقة ما يمكنها من تخصيص مبالـغ طائلة تنفقها عـلى الابحاث والتجارب العلمية او على الاستثمار والتشغيل ، كما كانت تداب على ذلك بالفعل ، الشركات الصناعية والبيوتات التجارية فـي اميركا ، وما لها من قدرات على توفير وتأمين ما يلزم مـن رأس مال ضخم لهذا الغرض بالذات .

ففي اوروبا مجزأة ، دويلات وامم ، كما هي حالها ، لم يكن للطاقات الكامنة فيها فرصة سانحة للبروز والتجلي على اتمها . لنضرب مثلا على ذلك . كلنا يعرف جيدا ان اول قنبلة ذرية عرفها العالم ، تم صنعها في اميركا . ثم ان عددا كبيرا من العلماء الذين ساهموا في صنع القنبـلة الذرية وامنوا تركيبهـا التـكني والفني معظمهم علمـاء اوروبيون . فقد كانوا ، في اوروبا ، وهم على ما هم عليه من قوة الخلق والابداع والابتكار ، في شبه عزلة بعضهم عن بعض ، وربما متنابذين متقاطعين . فقد عرفت اميركـا ان تؤمن تعاونهم معا ، بعد ان جمعت بينهم على صعيـد واحد وارض واحدة ، ووفرت لهم وسائل العمل المشترك ، الذي افضى ، لخير البشرية ام لشرها ، لا ندري ، الـى ابتكار هذه القوة الجديدة الهائلة التي لا حد لها .

ان توفير أقصى ما يمكن توفيره من عوامل الازدهـار والارتقاء في شعب ما ، وبعث الثقـة التامة بنفسـه والاعتماد على الذات ، أمر يقتضي له طاقات جبارة . ومثل هذا البعث لا يتم الا في ظل نظام اقتصادي رحب المجال ، وفي ظل نظام سياسي واحد ينبسط فوق قارة واحـدة ، او بلد له سعة القارة في امداده الشاسعـة . ان تحسس الاوروبيين بمثل هذا الوعي وتيقنهم ان مستقبلا من الحياة العارمة النشاط لا يمكن ان يقوم عندهم الا على مثل ما ذكرنا من اسس ومبادىء كل ذلك حدا بهم ودفعهم دفعا لا يرد الى الاتحاد والوحدة . وشعورهم بهذا كله وبجدوى الوحـدة يشتد ويمكن عندما ينظرون من خلال ذكرياتهم التاريخية ، الى تلك المنافسات الدامية التي طالما اقامتهم واقعدتهم بعضا ضد بعض وجعلت مصيرهم القاتم عـلى قاب قوسين وادنى ليفضوا معه الى الهلكة والبوار فالدمار في حربين ضروسين سامتا الغالب والمغلوب عـلى السواء الخسف والذل والضعة . وهذه المنافسات والانقسامات التي جاشت بها دول اوروبا ودويلاتها وقسمتها الـى معسكرين بل معسكرات تتنمر بعضها لبعض محاولة الواحدة منها الايقاع بالاخرى ، قضت نصف القرن العشرين الاول تعد العدة لحربين ضروسين اكولين وتضميد الجـراح الفاغرة التي اثخنتها وانهكت جسمها وخلخلت نظمهـا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بينما انصرفت دول اخرى لشق طريقها صعدا نحو الازدهار والرفاه بسرعـة لم تكن في الحسبان قط .

فكان على دول اوروبا وشعوبها ان تسعى مخلصـة للاتحاد وتنشـد بحرارة ، تحقيقه وشـد اواصره وثيقا ، والتمكين لاسباب التوحيد ، اذا ما شاءت صادقة ان تتجنب هذا التفسخ وهذه المنافسة الدامية التي باعدت فيما بينها واودت بها الى شفا جرف هار في حربين عالميتين عركتاها بثفالها وقادتها الى الخراب المحتوم . وبعد ان حتمـت الاقدار على دول غربي أوروبا توسيع آفاق الاسـواق التجارية امام منتوجاتها وقتلت فيها شهوة الحرب ونهمـة الفتح والتوسع ، وبعد ان تبدت لها بوضوح فوائد الوحدة والتعاون فيما بينها ، سارعت هذه الدول الى انشاء الوحدة الاوروبية لانتاج الفحم والفولاذ . فعمدت ست دول مـن دول اوروبا الغربية ، هي : بلجيكه وفرنسا ، والمانيا الغربية وايطاليا ، واللكسمبورغ وهولاندا ، الى تأليـف الاتحـاد الاوروبي للفحم والفولاذ ، وابتدأ العمل بهذا الاتحاد في شهر آب (اغسطس) ١٩٥٠ .

وبعد مرور ١٨ شهرا على الاخذ بهذا النظام الاقتصادي الجديد ، انشأ الاتحاد سوقا مشتركة لاهم المنتوجات التي تنتجها صناعتها الحديثة . وكان من نتائج هذا الاتحـاد الاقتصادي ان اطاح بالحواجز الجمركية التي كانت تحـد من الحركة التجارية فيما بينها بما تفرضه على دخـول البضائع اليها من رسوم ومكوس وتعريفات وتقييدات ، كما كانت تعيق دخول الفحم والفولاذ بحرية وتنقلهما بين البلدان الستة . ومنذ ذلك الحين ازدادت كمية الفولاذ ومقاديـر الفحم التي عبرت الحدود المشتركة . ولاول مرة في تاريخ اوروبا تؤلف الدول الست المذكورة سوقا تجارية واحـدة مشتركة فيما بينها ، تعد ١٦٠ مليون نسمة يستهلكون ما يحتاجون اليه من فحم وفولاذ ، وفي هذه السوق التجارية الموحدة من الامكانيات والطاقات ما للسوق الاميركية نفسها

وللاخذ بهذا التغيير الذي يعد بحق اول خطوة حاسمة في توحيد اوروبا ، كان من اللازم على كل دولة من الـدول التي يتألف منها هذا الاتحاد ، ان تخضع لقوانين واحدة ، وهي قوانين لا تتم لها صفة الالزام الا اذا صدرت عـن هيآت موحدة ، لها القدرة والصلاحية على وضع الخطط اللازمة وسن الاجراءات الملزمة لتنفيذها باسم أوروبـا مجتمعة . وهكذا ، فالهيأة العليا التي أتشرف بتولي رئاستها هي السلطة التنفيذية التي تعمل باسم هذه الوحدة . وهذه السلطة التنفيذية هي مسؤولة ليس امام السلطات الوطنية القائمة في كل من البلدان التي يتألف منها الاتحاد ، بل امام مجلس مشترك يتألف اعضاؤه الثمانية والسبعون من ممثلي الهيآت التشريعية القائمة في كل بلد من هذه البلدان . ولهذا المجلس المشترك وحده ، الحق بنزع الثقة من السلطة التنفيذية او ايلائها اياها .

وهذا المجلس التنفيذي لم يلبث ان قضى بسرعـة على الحواجز الجمركية فازالها بعد ان كانت حاجزا يحـد من حركة التبادل التجاري بين هذه البلدان في كل مايتعلق بالفحم والفولاذ ، مع ان المحاولات التي تمت من قبل في هذا الصدد عن طريق المفاوضات والاتفاقات الدولية باءت كلها بالفشل الذريع . وكل اعتراض على أي تشريع تصدره السلطات العليا يتقدم به الافراد او الهيآت او الحكومـات المعنية ، يجب احالته لمجلس العدل الاعلى الذي له وحـده الصلاحية التامة للنظر في مثل هذه الاعتراضات . والاحكام التي تصدر عن مجلس العدل الاعلى هي احكام ملزمة ليس للحكومات المعنية فحسب ، بل ايضا للهيآت والمنظمـات التجارية والصناعية نفسها العاملة ضمن دول الاتحاد . وقد تقدمت للان ثلاثة بلدان بدعوى اعتراض امام مجلس العدل الاعلى مطالبة نقض القرارات الصادرة عن الهيأة التنفيذية

العليا ، وفي هذا ما فيه من دلائل الخير واليمن والتقدم . وهذا انما يعني انه في الحين الذي كانت فيه الدول المعنية تستقل منفردة عن سواها في انتهاج ما ترغب في انتهاجه من وسائل وذرائع واساليب ولو جاءت مضادة او منافية لما تنتهجه في هذا الحقل دولة اخرى ، فهي ترضخ اليوم لسلطة واحدة موحدة لها ملء الصلاحيات ومطلق التصرف في ادارة المنظمة على الوجه الذي ترتئيه .

ولما كان علينا ان نواجه تأمين انطلاق ما في اوروبا من طاقات وقدرات هائلة على الانتاج ، استطعنا منذ البدء تأمين وحدة العمل والتعاون المشترك بين شعوب اوروبا ودولها . والنهج المتبع اليوم في اوروبا ، هو ذاته النهج الذي يوحي به مصير الحضارة نفسها مقتضيات تطورها . ومن مقتضيات الحضارة اليوم ان يخضع الانسان لقوانين جديدة ونظم جديدة يفرض الاخذ بها الحاجات العارضة الغالبة في الزمان والمكان . وهذه القوانين لا تبدل من طبيعة الامور بشيء . فعندما يخضع الناس جميعا ، في رقعة معينة من الارض ، لقوانين وانظمة واحدة ، تغير حتما ، تبعا لذلك موقف الواحد منهم تجاه الاخر . فاذا ما جروا على ذلك مرة بعد مرة ، امكنهم ان يخلقوا فيما بينهم ، ليس قوة جديدة فحسب ، بل ايضا ان يثيروا الاهتمام بالمصلحة المشتركة فيما بينهم ، فتخفف ، ان لم تنقطع من بينهم ، اسباب الاحتكاك ونوازع الاثرة التي طالما اقامتهم واقعدتهم بعضا على بعض في الاجيال المتعاقبة ، بحيث برزت هذه الانقسامات التي طالما تبلورت عن حروب داميات ، امراضا عضالة استعصي ان لم يكن استحال حلها المرام .

ان عملية توحيد اوروبا قطعت مرحلتها الاولى الان . وعملية التوحيد هذه والطريقة التي اتبعناها لها — وهما حصر موارد اوروبا وطاقاتها في منظمة مشتركة واحدة — ايقتصر العمل فيها على دول اوروبا وحدها ؟ انا لا ارى ذلك. فالانتاج ، في عصرنا هذا يوجه العالم نحو الوحدة . ليصعب علينا الان ان نفقه الامر وندركه تماما من جميع وجوهه ، اذ اننا في عهد لا نزال معه عرضة ، بشكل لا قبل لنا بمثله من قبل ، لانقسامات وضغط مرزحة . وازمة التوتر التي تستحكم برقاب الدول اليوم ، مردها تلك المطامع السياسية الاشعبية التي تجيش في قلب كل من هذه الدول . والمناهج التي تسير عليها هذه الدول في تحقيق هذه الاطماع ، والنظم السياسية التي تسير عليها تتصادم في ما بينها بعنف مرير كلما انطلقت نحو التحييز والتحقيق . والعالم يستهدف اليوم لاخطار الفناء والزوال نفسها التي تعرضت لها دول اوروبا من جراء انقساماتها في الماضي ، بعضا على بعض .

وقد طلع على عالمنا الحديث اليوم ، الاستعداد نفسه الذي لمسناه من قبل في اوروبا ولا نزال ، لاشاعة السلام والتمكين لاسبابه ، ونشر الطمأنينة والامان والترسيخ لهما في الافكار والعقول والقلوب ، وذلك بالتسامي فوق هذه الانقسامات والتعالي فوق الاهواء والحزازات ، والترفع عن الاثارة والنكايات . وهذا الازدهار التكني الذي ينهض على اسس ركينة والذي تأخذ قوته بالنمو المطرد ، من شأنه ولا شك ، ان يحمل دولا اخرى ، على الانضمام الى هذه الوحدة فينعم الجميع بمنافع الانتاج العصري .

ليس من الصدف قط ان يكون القرن العشرين شهد اولى المحاولات التي رمت الى توحيد العالم في قيام منظمتي عصبة الامم والامم المتحدة . وكلا المحاولتين، جاءتا مخيبتين للآمال . وسبب ذلك هو ان وفود الحكومات الاعضاء في المنظمتين المذكورتين ، كانت تعمل دوما بوحي مصلحتها الوطنية الخاصة وحوافزها الاثيرة فغشي عليها تقديم الحلول المرجوة في معالجة المشكلات التي تعرض لها وتتربص الامر بحلها . ان بوسع المنظمات العالمية ان تخفف من حدة المشكلات الدولية لا ان تحلها . اني لعلى يقين بان الحل المرتجى يفرض نفسه عندما يحمل التقدم الفني من نفسه الناس على جعل مواردهم الطبيعية مشتركة فيما بينهم ويضعوا لتسهيل التصرف بها والانتفاع منها ، قواعد عامة وقوانين مشتركة تنفذها هيآت مسؤولة ، لها ملء السلطة ومطلق الصلاحيات لتعمل باسم المصلحة في ما يؤمن تحقيق الاهداف المنشودة .

ان تجربة اوروبا الغربية الاخيرة التي تبلورت عن وحدة موارد الفحم والفولاذ التي تملكها شعوبها ، هذه الشعوب التي توزعت ، اجيالا طوالا ، دولا وممالك متباينة متناحرة ، انما انطلقت حركتها من حاجتها الملحة الى اطلاق التصرف بمواردها الطائلة ، بقصد تأمين ازدهارها . والان على ضوء تجاربنا واختباراتنا اليومية في الكتلة الاوروبية للفحم والفولاذ ، نحن واثقون الوثوق كله ان هيآت مشتركة من الممكن جدا لها ، ان تطلع علينا وتعمل معا لتوجيه الازدهار البشري وتقويته بعد ان اسقط في يد المؤسسات الوطنية تحقيق مثل هذا الامر من قبل والاخذ باسبابه .

ونمو هذه الكتلة ونجاحها ، انما هو دليل ساطع على ان المنظمات الاتحادية ، تستطيع ان توحد الى ابعد حد ، بين دول القرن العشرين الاكثر تطورا والابعد غورا في هذا التطور وتحافظ على فعاليتها . واني لعلى امل وطيد بان هذه التجربة التي اخذنا بناصيتها في اوروبا ، تستطيع ان تقدم للعالم ، اذا ما نجحت في آخر المطاف ، شاهدا قاطعا على ان في مكنة المجتمع الانساني ، اذا ما احسن الاستفادة المشتركة من موارد الارض وخاماتها التي لا تنضب ، ان ينظر بعين قريرة الى طلوع مستقبل بسام ترفل فيه البشرية بالرخاء والازدهار والسلام .

يوسف اسعد داغر

مولد شعر

انى أحسه في دمي
ضجاً واعصاراً
يهب ويرتمي
يدوي
فيصطك السكون
من الدويّ المظلمِ
يهوي
فتسودّ الضلوع
من الهويّ المفعمِ
بالهول ، بالصخب الجموح المضرمِ
بالهول ، يا هول الظلام المبهمِ
ويهزني هزاً ويعصف اعظمي !
وكمارد في قمقم
تتواثب الكلمات في صدري
وترقص في فمي !
وتحشرج الدنيا
زوابع لا تني .
لا ! لا تنثني
هيا اطلعي !
لا استطيع
فزوبعي !
ـ هذي هيا هذي هيا !
اني اراها في فمي
السكون زغرد في فمي !

سامي مكارم

الغرباء

الى اخي شاكر حسن سعيد

تلك النوافذ سوف توقد بعد حين
وتعود تختلج الظلال على الطريق
وعلى جباه العابرين
في هدأة الليل الطليق
ويعود ينتفض الربيع ..
ومن جديد
ستمر اقدام الصغار العاشقين ..
وتستعيد
أعماقهم دفء الوعود
وشذى ورود
ندّت رؤى الامس البعيد
أما أنا ...
فلكم ستعبر بيتي المهجور اقدام السنين
وتظل في قلبي الدموع
قلبي الحزين
ويلف نافذتي الظلام ولن تفيق
يوماً ..
لينبعث ظلها عبر الطريق
عبر الطريق
وعلى جباه العابرين
في هدأة الليل الطليق .

لندن — سعدون فاضل

قصة قصيرة

اعقاب السجاير

بقلم عادل الاعور

مهداة الى مارون عبود

o

o o

ذلك الوجه ينطوي على مأساة عميقة بعيدة ، لا تنتهي ام ان المأساة تنطوي في ذلك الوجه ؟

واعود الى سيجارتي اداعب منها الدخان . اذ استعجلتها بالاختصار لاسحقها بسبابتي ،منتقما في المنفضة .

ليس ذنبي هذا ، هو ذنب علبتي العامرة التي اشتريتها في طريقي الى المقهى .

واعود الى افكاري ، او هي تعود الي ، فابعثرها مع غيوم الدخان ام هي تبعثرني ؟

واغرق في صمتي . في لجة سحيقة منه . دون ان اجروء على رفع عيني ، عن الطاولة ، الى الشارع الطويل الملتوي امامي .

اني لاحياكل دقيقة من دقائق امسي . بل كل لحظة من لحظات جريمتي .

من نفسي ... يا خجلي . وليس من الناس هؤلاء .

ويتقدم مني بهيكله الهزيل المتداعي وبنبرة مبحوحة سائلة يهتف بي بانكسار :

ـ « تشكلس ، علكة »

واتحامل على نفسي ، فلا اطلق صوتي متهددا متوعدا هذه المرة .الا يتركني وشاني ؟

ويتسمر . كان شيئا في منظري المتجهم وقيافتي الفوضوية ، يغري.

لعل اطماره المزقة تغار من ثوبي الجديد ، الذي لم ادفع كامل ثمنه بعد ، فيود ان يتمتع ، ولو بالنظر ، بياقة قميصي المنشاة ، وربطة عنقي الزاهية ، التي احسها حبلا يلتف ويلتف ليخنقني .

واسحب نفسا آخر من سيجارتي. اني لاتلذذ بان اراها تموت بين اصابعي . وتنتهي كأيامي الى فراغ، الى سلة المهملات ، او لست «شيئا» مهملا في هذا المجتمع ؟

لقد نلت البكالوريا بتفوق منذعام. وما زلت حتى الساعة ابحث عن عمل يقيني شر الحاجة والعودة الى البيت في كل مساء بجبين كاد يتجعد من شدة التقطيب، فالعبوس لا يفارقه.

امي لم تبخل علي حتى بمصاغها . والدملج اليتيمة الباقية ، في معصمها تنظر الي بشزر لحظة اقبل يد، من ارادتني ، حين عرفت بي ، امكانية فاعلة تنتصر وتتفوق .

وصدري الفتي أكاد احس ان اضلعي تنطبق ، تنسحق ، ففي صدري ضيق وانقباض ، وفي انفاسي تلاحق وهبوط .

واسترجع قراءة عبارة لفتت نظري في الجريدة المنبسطة على الطاولة امامي .

وابعدها عني بلؤم . واستعيدها لاكنسها بعيني المترجرجتين . لست وحدي في المقهى . فالحاج ابو امين، وهو كل المقهى في هذه الساعة المبكرة من الصباح ، سبقني مع كرشه الى طاولته اياها في الطرف الاخر .

بيد اني احس بان الدنيا ، على رحابتها ، تضيق بي فهي أضيق من الزاروب الذي يسكنه هذا الذي ينادي :

ـ « كرابيج حلب »

ويستبد بي احساس غريب ، احساس باني انسان لا يملك ان يحيا ، وان يعمل ، وان يعطي ، وان يفوز . انا الذي كنت الى الامس القريب كبير الامال .

أمن المعقول ان يرفض طلبي مع اني نجحت في امتحان اجرته احدى الشركات ؟

واشعر باني في حاجة الى خلوة ، الى الابتعاد عن ضجيج الشارع وصخبه ، ولكن .

او ليست هي المرة الثالثة التي اختلف فيها الى هذا المقهى اليوم ؟ حتى بت استحيي من ان استسلم الى هذا الضيق فيحملني الى خارج مرة اخرى .

واستيقظ على هتاف هذا الصغير المشرد ، كانه عقرب الساعة المنبهة التي كنت اربطها ، قرب سريري لتوقظني باكرا ايام دراستي :

ـ « تشكلس »

وتطفو على شفتي شتيمة تعتمل في أعماقي ، واستعد لان اطلقها قذيفة في وجهه الذي بلون الغروب لو لم يمر بقربي ، في هذه اللحظة بالذات ، صديق يرفع يده بالتحية .

واركز ناظري ، وقد ومض فيهما بريق مرعب ، في عينيه ، واحملق به بوقاحة لعل نظري يزيحه عن مجرى انفاسي .

او يدري اني احاول قراءة المأساة، مأساتنا المشتركة ، في جبينه المتغضن وعينيه الذابلتين ، ام تراه انس الي في هذه الحال المستسلمة المتحفزة ؟

ويتناهى الي صوته كحشرجة الاستغاثة مع ان فيه شيئا من صلابة السؤال : ـ « علكة ... تشكلس » .

« تشكلس » ... اقسم انها على خفوتها ، اخترقت اذني وانطبعت بازميل من عذاب في ذاتي

واغالب دمعة تداعب جفني . فانا بحاجة الى ان ... ابكي .

عودته ان اشتري منه ، يوم التحقت بعمل بقيت فيه شهور ثلاثة، ونفحته مرارا بعض القروش وقد

انفتحت امامي ، يومها ، دروب كان علي ان اسلك احدها .

انا بحاجة لان ابكي لانني اشعر بحقارتي وتافه شأني ازاء صغير يطلب مني المعونة ، بشرف ، فلا املك الا يدا مغلولة لا اقدر على مدها اليه .

ويستبد بي قلق مستوفز يثقل كاهلي ، ويجذبني بقوة الى ناحية ما الى مجهول .

وينثني الصغير امامي وقد ظننته كف عن مضايقتي

ولكن سرعان ما اكتشفت انه لحق بحسناء متبرجة لم يدعها الا حين نفحته بضع قروش من طرف اناملها المتضمخة .

ويتقدم مني بائع اخر صغير، يظهر انه جديد في الكار ، اذ انصرف لحظة سددت اليه نظرة اكول .

ويعود هو . كان ضرورة من ضروريات وجوده انا . ام تراني نقطة الارتكاز والانطلاق بالنسبةاليه؟

وتختلط اصوات الباعة بضجيج شجارنشب بين باعةالصحف فيهرول الصغير الى المكان . شكرت الظروف التي أتاحت لي هذه الخلوة الصاخبة ولو على حساب غيري لدقائق، لثوان.

وان هي الا دقائق حتى عاد .

عاد من دون علبة العلك ، ممزق الاطمار ، ممرغ الاطراف بالتراب ، مصبوغ الوجه بالدماء .

عاد ليرتمي على قيد خطوة مني وراح في نشيج متقطع اختلطت فيه الدموع بالدماء

كدت اعيره ، حين ضايقني ،بسمعة اخته المشردة وقد اثارت عليه عاصفة من نقمة . جريا على عادة زملائه ، الكبار خاصة ، هؤلاء الذين يتفننون بالتشفي ، ويتبارون بالنيل من كرامته ببذيء الكلام .

وبعصبية ظاهرة اسحق سيجارتي الرابعة او الخامسة في المنفضة ، واحس لاول مرة اليوم بان نشاطا بدأ يدب في اطرافي ، وان نشوةانتصار خاطفة تغمرني .

لا . لست ضئيل الشأن كما اتوهم.ان في زندي قوة لو فعلت.. لسحقت سيجارة .

واشد بيدي على الليرات العشر اليتيمة المستقرة في قعر جيبي وقد تشبث نظري به ، ذلك الصغير المشرد فما ينزاح .

وتلمع في رأسي فكرة ، سارعت لتنفيذها في الحال .

لا ادري ما هو الدافع . لكن الذي ادريه هو انني صرفت نظري عن غدي الفارغ كجيبي .

حتى الدواء الذي كنت سأشتريه لاختي المريضة التي بعمر البائع قد نسيت او تناسيت .

وبيد فيها من العزم الان بقدر ما كان فيها من شلل منذ دقائق ، اليد التي بخلت « بالفرنك » منذ الصباح امسكت بيد الصغير المرتجف وقد علتوجهه مسحةمنذبول واصفرار. وبدا انه في أول اطوار غيبوبة ، قد لا تنتهي .

وهتفت بسائق سيارة : ان قف .

وانطلقت السيارة مجنونة معربدة ولم تهدء من روعها الا امام بابعيادة طبيب له في دنيا الناس شهرةطنانة.

نقدت السائق العشر ليرات ليحسم اجرته ، ثم انتحيت جانبا لامر ،وقد دفعت الغلام امامي نسأل عن الطبيب فتلقى الحاجب الصغير ، وقد سبقني ، بشتيمة طاردة :

ـ يا الله يا ابن الكلب . اخرج .

ظنه سائلا يستدر صدقة ، وقد تعامى نظره امام الاطمار عن جروح تستدعي معالجة سريعة .

وعلى رأس الدرج الذي بدات اتسلقه رأيته ينزل متعثرا ببكائه وبدمه . فرحت اقفز الدرج اثنتين اثنتين

لم الق بالا الى الحاجب الذي وقف الى الباب ، قطعة من الباب ، بل اندفعت الى غرفة الطبيب . فاذا به الى جوار سيدة حسناء يجلس متحدثا .

ويلقي نظرة عجلى علينا ، نحن الاثنين ، كانه يتساءل عن الرابط بيننا ويقول بتبرم :

ـ خمس دقائق . فأجيب :

ـ ولكن يا سيدي ....

فيقاطعني بخشونة :

ـ من فضلك . انتظر .

ولا اعرف كيف القيت نظرة الى الساعة فاذا هي الخامسة الا عشر دقائق .

اذن لم يبق امامي الا دقائق الى الخامسة ، وهو موعد اجراء امتحان لوظائف شاغرة ، في احدى الوزارات.

واهتف بالطبيب الذي تابع حديثه مع الحسناء دون ان يلبي رجائي .

ـ طيب يا دكتور ... الطفل ينتظرك . كم تريد من الاجر ؟

وعندما سمع بالمال رضي ان ينقطع عن الحديث لحظات

واضرب بيدي على جيبي ابحث عن نقود ، فصعقت . ودرت حول نفسي لحظات ولحظات .

رأى الطبيب البغتة مرتسمة على وجهي وفي يدي فظنني ممثلا يجيد التمثيل ، وتناهى الي صوته وصوت الحسناء ، مقهقها يعربد :

ـ تشحد الشفقة من الناس ، وما تصبر عليهم ؟

اغرب من وجهي يا نصاب ، يا نصاب . لص . انا ؟

ان السائق الكريم نسي ، له المعذرة ان يرد لي .

وادور حول نفسي مرة اخرى .

وما وعيتمن دواريالا في الشارع على صوت الصغير ... يبكي .

* * *

ذلك الوجه ينطوي على مأساة عميقة لا تنتهي .

هي مأساة واحد من الوف ، بل ملايين ، ضائعة في بلادي .

اني لاحيا كل دقيقة من دقائق امسي ، بل كل لحظة من لحظات جريمتي

من نفسي ... يا خجلي . وليس من الناس هؤلاء .

نصاب ، لص . انا ؟ قد اكون .

ولكني اتساءل : كيف صبرتعلى وقاحة الاتهام ؟ ولم اثر معربدا في وجه من تتلوث يداه بدماء جريمة يحاول الصاقها بي ؟

لماذا لم اناقش الطبيب الحساب لاثبت له من اللص ، وانا المعروف بين اصدقائي ببراعة المناقشة وقوة الحجة ؟ هذا ما يعذبني .

ولو ... ليحسبه عقب سيجارة يستأثر بثوان ذهبية من انامله الكريمة ، لحظة يسحقه في المنفضة

ان اعقاب السجاير قد تنتظر من يلتقطها في الطريق . انما هو ، ذلك المنبوذ ، فمن يرقب ليحمله الى مدرسة ، ليجنده في معسكر ؟

معسكرلا تستفزه الشفقة الطارئة، بل يستنفره الى عمل خطير يساوي اكثر من عقب سيجارة ، يساوي وجوده .

عادل الاعور

جامعة القديس يوسف بيروت ـ كلية الاداب

كلمات عزاء للقلب

لمجاهـدة عبد المنعم مجاهـد

•

القـاهـرة

ودعها قبل ذهابك
او حقا تتركها من غير وداع
ولقد كانتمثل الشمس لها الفشعاع
كانت تشرق في شباكك
كانت مدفأة بحروف كتابك
كانت اكرة بابك
كانت دفء شبابك
كانت تحيا في جلبابك
وتشيع الدفء .. فودعها
قبل ذهابك ..
ودع شمسك يا قلبي
قل كلمة ..
ان لم تقدر تذكرها فاذكرها بعيونك
وحديث الاعين لا يعرف معنى لخداع
ودعها .. او حقا تتركها من غيروداع
حقا كانت تهواك
ويشيع الحب باعينها ان سمعتوقع خطـاك
فاذا سمعتانك عدت لقلب الدارتراها
ترفع صوتا بغناء
وتمد الآهة
وتزيح ستارتها الخضراء
وتطل عليك بوجه الهه
وعيون زيتونية
وترى نشوتها في الاغنية
تزداد بهاء ..
واصابعها المجنونة
تلتف على خيط ستارتها المجنونة
وترى في اعينها المفتونة
لبلاب هوى يمتد
فيفتح في اضلعك الوجد ..
فتصوغ من الشوق اللبلاب
وتمد الافرع فوق الباب ..
فاذا قلبك مفتوح ...
من اجل الماضي ودعها قبل ذهابك
وانس ان فؤادك مجروح ..
انس تنكرها لهواك
فلقد كانت طفلة
خدعت بحديث زواج
وبحزمة آمال
وبريق المال
فمضت لسواك ..
ودعها قبل فراقك منزلها ..
هي حقا ما زالت طفلة ..
لم تعرف ان هـواك

كالبحر المالح :
لا شط له .. ليس له اخر
وعميق ..
ودعها رغم أساك المر ..
فأنا اعرف انك تهوى لو ودعتالشمس
قبل ذهابك ..،
وانا اعرفانك تهوىان تلقىآخرنظرة
نحو الفردوس
قبل غيابك ..
اعصب جرحك مرة ..
فانا اعلم ان بقلبك أمنية مرة ..
اعصب جرحك ساعة
واكتم اوجاعه ..
ودع جنتك المخضرة
فلاخر مرة
انت تراها ..
وسيقطفها من بعدك غيرك
وستعطيه الشعر الذهبي
وسيعمله ارجوحة حب ..
وستبكي يا قلبي !
وستعطيه عصير التفاح
أتريد تدير المفتاح
في باب الماضي دون وداع
لن ينفذ بعد الان شعاع
لينير الدرب ..
ودعها قبل فراقك منزلها ..
شباكك كان قبالتها
كانت تشدو نغمتها
وتحط الاقمار على شباكك في الليل
وتزيد الميل ..

وتمط الآهة
ولانت تركت البيت لها
وسيسكن شباكك غيرك ..
ولسوف تغطى الشباك ستارتها ..
لكن ... وستبدو من خلف الستـر اشعتها
وسيأكلها بعيونه ...
وسيهوسها بجنونه ..
وسيلمح في الكف الحناء
وسيلمح اعينها الزيتونية
وسيحيا الفا في الاغنية
وسيدعو الله يزيح ستارتهاالخضراء
وسيبصرها حتى بظنونه
ان لم يبصرها بعيونه ..
ودعها .. من اجل الماضي ودعها
فلقد كنت تعيش باضلعها ..
ودعها .. هي لن تعطي قلبك تذكارا
وسترفض تعطيك المنديل
او صورتها
صافحها قبل ذهابك ..
فلرب ارتعشت في يدك اصابعها
ولرب اضطربت عيناها ..
ولرب رايت الآهة
تكتمها في الصدر
ودعها .. فلاخر مرة
في العمر
أنت تراها ..
وسيكفيك عزاء
من قلب السمراء
رعشات اصابعها ..
ولهاث في ادمعها القلبية ..
وعيون اسى وندامة
مرميه
تحت حذائك
في خجل .. في استغفار ..!
ولسوف تروح وفيك النار
ولسوف تحدث في الليل الليل ،
وتحدث حتى الظل :
ما زالت تهواك
ولئن خطبت لسواك ..
فامش اليها واكتم جرحا واكتم آهة
وتناول يدها ..
فلاخر مرة
انت تراها
قرصا من شمس
في شباك !!

رحلة القمر

لمير بصري

بغداد

هل ذهبتم الى القمر ؟ … حدثونا عن الخبر
كيف مضيتم … ماذا رايتم
أين هبطتم … كيف أتيتم

قد طوينا ذرى الفضاء … نمتطي سرعة الضياء
وخرجنا عن الهواء … نجتلي طلعة السماء
قد ترامت مدى البصر

تلك الخليقة … لاحت طليقه
حين جلاها … نور الحقيقه

يا رؤى ذلك السنى … يغمر الفكر والدنى
أشرق النور موهنا … فغزا الكون معلنا
مولد الدهر في السحر

ركب الاثير … عند المسير
يجري كنجم … خاف صغير

قد امتد بنا الكون … كما امتد بنا الفكر
تناهى القرب والبون … وزال الحد والحصر
وقد ضاق بنا الدهر : … فعام الارض في يوم
وليس الوقت والعمر … سوى جزء من الدوم
واين الجذب والدفع … وثقل الجسم والركس
ومسرى الصوت والرجع … وشع الضوء والعكس
خلت كل المقاييس … وضاع الاصل والفرع
واحكام النواميس … عراها الزيغ والصدع

وجرم خامد خاوي … نزلنا منه في قفر
أديم أجعد ذاوي … كموج جف في البحر
هواء ؟ لا ولا ماء … ولا غيث ولا نبت
فما للافق سيماء … وادهار ولا وقت
وهاد لفها الليل … وسهل اجرد صلد
وانوار - ولا ظل - … على الاكام تمتد
وبرد اخرس قاس … وحر ثم لهاب
فلا تركن لاحساس : … لعل الحس كذاب

قد رحلنا الى القمر … اسمعوا هاكم الخبر :
قد نزلنا رحابه … ثم عدنا على الاثر
وجلونا رموزه … وافدنا من العبر
سوف نغزو كواكبا … فاقت الارض في الكبر
ونداني عوالما … تملأ الكون كالاكر
نحن جزء من الدنى … في اتساع وفي صغر
قد وغلنا ولم نزل … للعلى نرفع البصر
قد تعبنا من الرؤى … هل هنا ما عدا الصور
كلما زاد علمنا … أيقن العقل بالخور
كل طرف نجيله … يبعد الافق للنظر
يا نجوما نرومها … كيف نرقى ذرى الفكر
يا طموحا يثيرنا … أين منا مدى الوطر
انما نحن ذرة … في محيط بلا قدر
قد طلبنا بعلمنا … غاية تعجز البشر

عيوب النثر الانكليزي

بقلم ا. كلتن بروك

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

لا يسعني مطالعة مجموعة بيرسال سمث في النثر الانكليزي من غير التفكير بمجموعتي التي انوي ترتيبها ، وفي الوقت نفسه اعجب من التفاوت بين ماصنعه هذا الكاتب وما اريد عمله . فلماذا، مثلا حذف شافتسبري من الكتاب القدامى، واقتصر على فقرة واحدة من جونس ، في حين انه سجل الكثير من كتابات سير توماس براون ؟ ولماذا لم يذكر لنا فطنة كبن ، ولا ذلك المقطع العظيم الذي تحدث فيه عن جوليان المرتد وجنازته ؟ ولماذا لم يطلع علينا الا بالجمل القصيرة المركزة من كارليل تليها نبذة واحدة فقط من نيومان ؟ وكيف حلا للكاتب الاقتصار على مقطع (جيوكندا) لباتر ، على حين يعد هذا المقطع مزيفا ؟ واخيرا لم يذكر دكنز مطلقا ، كما لم يأت بخبر عن وليم موريس ولا عن هوسن ؟ والاجابة عن هذه الاسئلة تكمن في توكيد بيرسال سمث على ناحية تخالف الوجهة التي اقصدها . فهو يذهب الى ان نثرنا يعظم شانه ، ويسمو قدره كلما تقرب الى الشعر ؛ ولذا فهو مستظل بظلال شعرنا ، بل قل هو احد اقاربه الضعاف الفقراء .

ومن هنا ، قد يقول احد الفرنسيين حين يقرأ هذه المجموعة : (كل هذا رائع بديع) الا انه لا يكاد يعد نثرا . هذا ادب شعب قادر على التغني والقاء المواعظ ، ولكنه عاجز عن المحادثة والمناقشة . انا اصغي لكل هؤلاء الانبياء بذهول ولكني لا اعني بمكالمتهم ، لسبب واحد هو ان هؤلاء ليسوا من الناس المتمدنين وهذا واقع اذا قلت الحق انهم لا يبدون كأناس يشبهونني ، بل هم اوسع مني باعا ، واقوى صولة ، ذلك بانهم رؤساء قبائل واعيانها ، وهذا ما يجعلهم يمارسون الفصاحة التي يمتاز بها البرابرة .

ومع هذا ، فثمة جانب من النثر الانكليزي ، يكاد بيرسال سمث يتجاهله ؛ وربما يعود السبب في ذلك الى ان الكاتب يرتب مجموعة ، لا يستطاع فيها تمثيل الجانب الاخر وعرضه في مقتطفات بسهولة وعلة ذلك ان النثر — في طبيعته الاصلية — اطول نفسا من الشعر ، وفضائله الخاصة به لا تظهر نفسها الا بصورة تدريجية . فاذا كانت فضيلة الشعر الرئيسة هي الحب ، ففضيلة النثر هي العدالة؛ فبينا يحملك الحب على العمل والتكلم، عفو اللحظة ، بسرعة وبغير تمهل ، تحتاج العدالة الى البحث والتقصي والاناة ، حتى وضبط انبل العواطف والاهواء . ولكن النثر الانكليزي الذي يقدمه الينا بيرسال سمث واقع تحت رحمة عواطفه ، ولا يعرف للعدل معنى الا في الاحوال الطارئة .

ولا اعني بالعدل هنا ما له صلة بشعب معين او افكار مقصودة . وانما اعني عادة العدل في جميع عمليات الفكر ، وفي الاسلوب الهادىء ، بما فيه من محتوى وشكل . وطبيعي ان استاذ النثر لا ينبغي ان يكون بارد الطبع ، ثقيل الظل ، ولكنه لن يبيح لاي صورة او كلمة مهما كانت بحرية الهابه بحرارة غير ذات موضوع بالنسبة الى غرضه او بالحري هدفه ، الذي يسعى اليه ببطء ، وتؤدة ، وبشيء من القلق ، مخضعا جميع ثروات ذهنه له ، رافضا كل الجمال الذي لا علاقة له به ، جاعلا جماله غاية انجاز قصده على ان يكون على مبعدة من النتاج كله، وشؤونه ، ولذا عليك درك الهدف نفسه قبل ان **تعرف** قدر جماله . ومع ذلك ، فجزاؤه مضمون ، لانه موضع ثقة ، وهو قادر على اقناعنا في حين ان الواقعين تحت رحمة البلاغة ، لن يولوا كتابهم ثقتهم ، ثم ان كتاب الفئة الاولى — يعرضون علينا المسرات بكثرة دون ان نلحظها .

ففي احسن النثر ، سواء اكان سردا او مناقشة ، نحن مساقون بمطالعتنا ، بحيث يعسر علينا التوقف من اجل كيل الثناء للمؤلف، اوعرض الاسئلة عليه . ولكننا نتوقف حتما للتساؤل او للاطراء بخصوص الجملة التالية التي اتحفنا بها بيرسال سمث بعد ان اقتطفها من كارليل : « كولومبوس ، يا بطلي ، يا ربان البحر الشجاع ، يا ملك البحر الشمالي ، يا مليك الكل ، يا ذا الصولجان ! ان البيئة المحيطة بك ليست صديقة لك ، فهي تتمثل في المياه العميقة الموحشة ! تحدق بك أرواح جبانة ثائرة ، في حين تخلفك المهانة والخراب ، لتستقبل امامك حجاب الليل الذي لا ينخرق ؟ »

ومن هنا ، يصح القول بان الكاتب الذي يتشبث طويلا بهذا الاسلوب ، لا بد له من ارهاقنا واتعابنا ، فهو يشبه رجلا يجهر بأعلى صوته ، واذا هو انقطع عن الاستمرار على هذه الوثيرة ، اربكنا المقطع بتشويشه ، كأنه صرخة فجائية وهنا كارليل ، كما هو غالبا يخضع لعادة الاثارة كأن من حقه الاغراق فيها . ومن اجل ذلك فهو يماثل رجلا يلقى الخطب

على الناس، ليريهم قوة معتقداته . هذه هي اساليب الانانية التي هي من اسوأ جميع الاغلاط في النثر .

ذلك بان النثر هو ثمرة المدنية ، ونتاج الناس الذين تعلموا كيف يتناقشون من غير اللجوء الى الضربات والشتائم الذين يدركون ان الوصول الى الحق من الصعوبة بمكان ، بحيث يكون جديرا بالبحث والتقصي ، وهؤلاء الناس لا يبدأون جدلهم مع خصومهم ، باتهامهم بالخبث وسوء الطوية ، انما يجادلونهم بالحسنى عن طريق الصبر واستخلاص الاسباب والنتائج . ولذا انت عاجز ان تقول بالشعر ، ما يقوله احسن النثر . قد لا تتفوق المدنية على مجتمع بدائي ، في ذرى حماسته وبطولته ، ولكن المدنية ، اذا اريد له معناها الدقيق ، هي خير لحياتنا اليومية ، في رأفتها وتعقلها وجهودها المضنية ، وهذه صفات يعبر عنها النثر ، في صفوة الكتب ، ويشجعها كل التشجيع .

وقد فهم الفرنسيون هذا الامر مدة طويلة ، لانهم يدركون قيمة المدنية ويتمتعون بها . كتب باسكال (الرسائل الاقليمية) في سنة ١٦٥٦ ، ولقد تناول فيها موضوعا ساده الابهام من جراء ترسبات القرون الوسطى وعاداتها ، وشوهته العواطف الحزبية واهواؤها ، ومع هذا ، تمتاز هذه (الرسائل) بخلقها الجم ، وصفائها التام ، الى حد ان كاتبها لا يتكلف ولا يتظاهر ، كما هو شأن كبن ، في مباهاته الزاهية ، انما هو رجل متمدن يتحدث الى غيره من المتمدنين ، ومن اجل هذا يصر على التمادي في المناقشة الى ابعد حدودها . ولكن الخرافات والسخافات هي التي يسعى الى قتلها ، من غير ان يوجه سهمه الى من يتعلق بها . ذلك بانه يعرف ان فن المناقشة لا يبدأ بالقدح والذم ، ولكنه يشرع في عمله بعرض المسألة التي تهمك باسلوب يجعل الذين يحبون الشتائم ، لا يتورعون عن صبها على خصمك .

وهكذا نقرأ مناقشة ملتون ، لما فيها من حوادث معجبة ، غير اننا نطالع كتب باسكال لسبب واحد هو لذة المناقشة ذاتها . صحيح انه لا يرتدي درعا براقا ، ولكنه يحارب من اجل ابناء النور ، مدى العصور ، من غير التظاهر بالالوهية ، او الملائكية ، ولكن بالتطلع الى العقل الخالد ، الذي منه يتلقى العون والايد . وبالرغم من وجود فقرات رائعة واسماء عظيمة في كتاب بيرسال سمث هذا نحن نلحظ ابتذال الكتاب الجدد ، وبخاصة حين يحاولون التحليق في اجواء الخيال ، كانهم بذلك يستوجبون على انفسهم التظاهر بانهم من سلالة العرق الجبار الصامد امام الطوفان ، وكل ذلك كي نقر بعظمتهم الخاصة .

ولنضرب لذلك امثلة قول امرسون : « ان صداقاتنا تسرع الى نهايات قصيرة مسكينة . ذلك باننا جعلناها نسيجا من الخمور والاحلام ، دون ان تكون من وعاء القلب الانساني وجدارة النابضين » وقول رسكن في كتابه (براتيريتا) حين نظر ، اول وهلة الى جبال (الالب) : « لقد تجاوز الامر كل ما فكرنا فيه ، وحلمنا به ــ فاسوار (عدن) الضائعة ليست اشد جمالا مما نرى ؛ وليست جدران الموت المقدس المحيطة بالسماء باكثر مهابة وهولا منها » . (اي من الجبال) .

ويبدأ باتر فقرة بقوله : « لقد لحظت في عملية البناء الفكري التي نتمرس بها ، كيف يتم هذا البناء ، كأن دار الفكر الذي نعيش فيه هو الذي يجمع اجزاءه ويلائم بينها ، فهو في هذا الشأن يشبه عش طائر ، تضافرت على ايجاده الحشائش اليابسة واعواد القش ، ومن ثم يصح الاعتراف بانسجامه بالرغم من الحوادث التافهة التي اثرت فيه » .

ثم ان ستيفنسون يمضي في التحدث عن مثل هذه الاشياء المألوفة ، فيقول ، في رسالة له : « يبدو لي انك سألتني بصراحة هل كنت سعيدا . نعم كنت سعيدا مرة واحدة وذلك في (هيريس) ولكن تلك الفترة ذهبت من غير عودة ، واسباب ذلك عديدة مختلفة ، فمنها انهيار الصحة ، وتبديل المكان ، وازدياد الثروة ، والشيخوخة بارجلها المتلصصة . ومنذ ذلك الحين ، وقبل ذلك الوقت لا اعرف ما تعني السعادة . » .

وفي كل من هذه الاقوال شيء من الجمال ، ولكنه لم يذكر بصورة طبيعية . ويبدو من هذا جميعه ان كل كاتب وضع له نموذجا لا يتفق مع مادة البحث ، او المناسبة ، ولذا فهذا نموذج يجعلنا نفكر فيه ، في حين اننا كان ينبغي لنا التفكير فيما قبل ذلك . ولكن النثر الذي يهمنا هو الذي يقنعنا بصورة لا شعورية كي نمضي في قراءته . وهذا الاقناع لا يتكامل الا بالانسجام بين الموضوع المطروق والمناسبة ، وهو ــ في هذا الصدد ــ يماثل الاحاديث الودية بين اصدقاء حميمين . وهذه الالفة التي يقودنا اليها الكاتب ، لا ينجزها الا باسلوبه الموجه الينا ، ويتجلى ذلك في عدم رغبته في ايهامنا وادهاشنا ، واذا ما حدث شيء من ذلك ؛ اي اذا اراد ان يحدثنا بشيء جديد ، فنحن سنصغي اليه بدافع واحد هو اهليته لاصغائنا .

وهذا النثر قليل في ادبنا ، وهو اقل مما نريده ونتمناه ، ولكنه اكثر مما نستطيع اقتطافه من مجموعة بيرسال سمث . لقد شرع في الكتابة بمثل هذا النمط من النثر حوالى عهد الاعادة Restauration على ايدي كاولي وهاليفاكس ودرايدن وغيرهم . الا ان بيرسال سمث لا يقدم الينا سوى مقطع قصير من كاولي وقطعة من هاليفاكس اما درايدن فلا يذكر له شيئا . قد يظن (الكاتب) ان احسن نثر لدرايدن موجود في شعره . ومع هذا فان ابرع استاذ في هذا الفن هو شافتسبري ، وبخاصة في مقالته (رسالة حول الحماسة) .

وهنا تتضح المسألة وتبرز بكل جلاء ، ذلك بان حديثه يتناول الدين بتعمق وجدة . ثم يسعى جهد طاقته لادخال الفكاهة الطيبة في نطاق الجدل ، وفي هذه الرسالة يضرب لنا مثلا على ذلك . ولذا نراه يبدأ موضوعه بلطف ، ثم يقودنا الى الجد بفنه الطبيعي الرقيق . اسمعه يتحدث : « سيدي ، هذا ضماننا حيال الخرافة : ان نتذكر انه ما من صفة في الله غير الهية ، فهو اما غير موجود قطعا ، واما هو الخير كله حقا وصدقا . ولكننا حين نخشى من استخدام عقولنا بحرية ، حتى في هذا السؤال نفسه (أهو موجود

---

(١) المقصود بذلك اعادة الملكية بعد انهيار جمهورية كرمويل حوالي سنة ١٦٨٠ ـ المترجم .

ام لا ؟) انما نحسبه شريرا ، وبذا نناقض صفة الخير وميزة العظمة ، وبذا نكتشف سوء ظننا بطبيعته ، ونتخوف من غضبه ، ونفرته ، وكل هذا يحدث في حالة حرية البحث هذه » .

ومع عدالة هذا المنطق وجدته وطراوته ، فهو يفتقر الى الموسيقى والصور ، الامرين اللذين نجدهما عندجيريمي تايلور ، او ملتون ، كما انهما غائبان عن نثر جونسون وكل كتاب القرن الثامن عشر . ومن اجل هذا السبب مقت الرومانسيون حتى فضائل النثر ، اذ اصبح هذا النثر بالنسبة اليهم من اقارب الشعر الضعفاء ، والا فعلى الكتاب ان يكونوا خطباء يخطبون حشود الناس المطالبين بحقوقهم، بصوت شديد النبرة ، وبكلمات ذوات صور مثيرة .

ومن هنا فهازلت اقرب الى الفصاحة منه الى التعقل وهو يبدو وكانه لا ينفرد بك حين قراءتك كتاباته ، او بالحري هو يتكلم من اجل اقتناص الاصوات الانتخابية ، حتى اذا ما تناول احسن الكتاب والرسامين ؛ اما ماكولي ، الذي تجاهله بيرسال سمث ، فهو اسوأ من صاحبه ؛ ذلك بان اسلوبه فيه معايب امة سياسية اكثر منها اجتماعية ، وهذا ما يجعله غير قادر على التأمل او حتى التحدث ، بل كل ما هنالك هو استطاعته القاء المحاضرات ؛ هذا ؛ اما (برك) فهو يكتب عن كل ما هو سام وجميل ، ولكن باسلوب الخطيب .

ولذا فثمة منطقة كاملة من الذهن الانكليزي مقتطعة من نثرنا ، وهذا ما يحسه القليلون من الكتاب الخجولين ، غير المعترف بهم ، في مجالي الشهرة والشرف . وعلة ذلك اننا متمكنون من التأمل والاحاديث الودية ، ونحن اوغل قدما في المدنية مما نحن عليه بالقياس الى عاداتنا وتقاليدنا او اسلوبنا . ولنضرب مثلا على الكتاب الخجولين هدسن فهو يتأمل شيئا او يتذكر حادثة دائما ، والكتابة بالنسبة اليه هي وسيلة من وسائل القول الذي لا يريد الجهر به عاليا . وبهذه الطريقة يجعل القارىء اعز اصدقائه ، وكيف لا يفعل ذلك وهو يضع فيه ثقته التامة ؟

اما مارم رزرفورد، فمع اختلافه عن (هدسن) في موضوعات بحثه فهو لا يعوزه الانسجام بصاحبه ، في حيائه وايمانه السوداوي ، وهما ما هما عليه من بعث الثقة في نفوسنا . قلما يتحدث هذان الكاتبان كثيرا في الجملة الواحدة ، او حتى الفقرة الواحدة ، ولكن لهما من القوة المتراكمة ما لا يمكننا البرهنة عليه بالاستشهاد ، كأن تلك القوة موسيقى متجولة تصدح حين تشاء ، وسبب ذلك ان هذا الطراز من الكتاب لا يفرض وحيه على الناس فرضا ، ولا يتحدث بشيء لا يملك عنانه . ذلك بان ميزة هؤلاء هي العدالة ؛ فهم يصفون ما يريدون وصفه من غير تكلف ولا عناء ، ودون استعمال كلمات زاهية ، وكيف يفعلون ذلك وهم يصفون ما يرون وما يشعرون . انهم لا يستغلون ما يحبون او ما يكرهون .

ومن العجيب حقا ، ان يتذكر احدنا ما قيل ـ في هذا الشأن ـ بصورة جيدة ، مع ما في هذا الامر من توكيد يسير وبراعة غير ظاهرة في استعمال الكلمات . وبالرغم من هذا الشأن ـ بصور جيدة ، مع ما في هذا الامر من توكيد تحتاج الى النطق بها ، والبوح بمكنونها ، وعلة ذلك انها تغرق في الذهن عميقا ، مبتعدة عن اللغة ، كتجربة واقعية، واذا ما قرأت كتب هؤلاء بعناية لتغيرت اشد التغير ، ولحسبت حادثة طارئة الم بك فبدلت شأنك .

ومن المحتمل ان يظل هؤلاء الكتاب قلة ، لانهم لا يلقون الا ايسر التشجيع . ذلك باننا لما نزل جمهورا من القراء غير المتمدنين ، بحيث يحق لنا المطالبة بارفع فضائل النثر . اذ نحن نفضل (الضجيج السامي) والعبارات التي تنشد منا ملاحظتها ، وكيف لا ونحن لا يحثنا على مطالعة الكتاب الا اذا وقعنا تحت ضربات سوط الكاتب ؟

ومع هذا ، فلا يزال كل منا يحلم بالنثر الذي لم يكتب بعد باللغة الانكليزية ، ولو ان هذه اللغة جديرة بمثل هذا النثر ، والاذهان متمكنة منه ؛ وسبب ذلك اننا بحاجة الى نثر يعالج الامور العظيمة بهدوء وصدق ، كما يفعل الناس في تأملاتهم السرية ، قد تكون هذه الافكار متجولة في الظاهر ، الا انها تسير على وفق المنطق الفكري غير المتقطع ؛ من غير ان تخرج على الحماسة في فن الاكتشاف والجمال الطبيعي في الذهن الديني ...

واخيرا لي ان اقول بان كتابنا ، الاحياء والاموات ، ليسوا متمدنين كفاية ، او انهم يحبون اشياء اخرى ، او انهم ليسوا قادرين على كتابة النثر الذي نحلم به ، ذلك بان (افلاطون) الانكليزية لم يولد بعد .

العراق ـ بعقوبة **يوسف عبد المسيح ثروة**

اغنيـة المـوت

اذا أنا ، تأوهت يا صديقي ،
أو زفرت ، كالمنفاخ الغاضب
فلانك بعيد عني ،
واذا خاطبت الاشجار ،
بلغة الحيوانات المفترسة ،
أو بصقت في التيار الهادر ..
فانما ابصق الحقد والكراهية .
ويوم يحتل النجوم ..
قوم ، كالافاعي الصغيرة ..
ويرقد في أعلى السنديانه
شبح الموت الاحمر ، المخيف ،
فتعال ، أقبل يديك ،
واحدق في عيونك الساهمة .
ويوم يمر مركب العرس ..
من حنايا القبور .. والافات
وتنشج العجائز ..
من الضحك ، والبكاء
فتعال ، أملأ جيبك
بالدموع الساخنة المنفعلة .
في القسم الشرقي ، من الغابات
الهائمة على وجه المياه
ترقد قبرة حمراء صغيرة
بمنقارها المدبب الصغير
كحليمة نهد مقطوع
لا تزعج المارة ..
لكنهم يحسبون ذلك ـ !
يوم يكف الناس عن ازعاجها
ويخرج الموتى ، من قبورهم الشمعية
ليلثموا التراب المعفر ..
تعال ، أقبل جبينك الناصع
ويوم تكف العصافير عن القصورة
في الايام المطيرة .. الخانقة
والعاصفة .. الموحشة
تعال .. أقبل شفتيك الدافئتين
ولسانك المقطوع .. الاحمر .
ترقد قبرة حمراء صغيرة

العراق ـ هيت — **طراد كبيسي**

قصة روز ماري تمبرلي

حلم يتحقق...

ترجمة احمد عثمان البسام

في غرفة حارة ، جوها مفعم بدخان السيكاير ، جلس « توم الشيخ » متصنعا الهدوء منتظرا دوره للكلام .. كان يحدق الى خوان المائدة الي جلس اليها ، والناظر اليه يدرك أن الافكار تزدحم في راسه الكبير ذي الشعر الكث الذي غزاه المشيب ، وذلك من نظرته الثابتة العميقة المنبعثة من عينيه السوداوين والابتسامة تتراقص على شفتيه ! ورغم اجهاده الشديد وهو في السبعين من عمره ، الا انه اليوم يشعر بالسعادة والنشاط !

انه يذكر كيف وصل الى عمله هذا الصباح ، وكيف عانى الامرين وهو يشق طريقه خلال الثلوج المتراكمة ، وانفاسه تتلاحق في الريح الباردة .. كان يشك في انه مستطيع حضور الحفلة التوديعية التي يقيمها له زملاؤه الليلة .. ليلة عيد الميلاد .. بسبب ما يحس به من تعب ، ولكن يظهر ان انهماكه في العمل انساه ما اصابه ، وان العشاء اللذيذ بعث الدفء في اوصاله ، والشراب الجيد جعله يشعر بالجراة والحيوية .. انه سوف يعود الى بيته بعد ان تنتهي هذه الحفلة ، وسينتهي معها كل شيء ، وفي البيت يمكنه ان يمضي يوم العيد هادئا مع زوجه ، وسيصبح من الان ملك نفسه ، وسيجد امامه مستقبلا من الراحة ، وتكون ايامه المقبلة كلها اجازة .. لقد سعد بحياته وهو يعمل ، ولقد آن له ان يتمتع ويسعد بالسنوات القليلة الباقية من عمره !. التقاعد ! ! بعض الناس يخشونه ، اما هو فسعيد به ، سيصبح لديه وقت يقضيه برفقة زوجه الطيبة .. وقت يمكنه فيه الانصراف الى هوايته المفضلة : النجارة .. وقت .. ولكن صوت المتكلم قطع عليه مجرى افكاره وهو يقول :

« .. والان .. وكاخر دليل لامتناننا للسيد « جيرارد » وكذكرى لسني عمله المدهش معنا ، وبرهانا للود الدائم الذي نكنه له ، يسرني ان اقدم اليه هذا التذكار الصغير تعبيرا لاحترامنا .. » ووسط الهتاف والتصفيق قام « توم » فاقترب منه مدير العمل نفسه ووضع بين يديه علبة صغيرة مغلفة بورق السعيد الزاهي ! .

ان « توم » يعرف ما تحتويه العلبة .. فقد سئل من قبل عما يفضله هدية بمناسبة تقاعده ، ومع ذلك فقد فتحها بفرح يشبه فرح الطفل بهدية العيد ! .. ثم نظر الى رفاقه ذوي الوجوه المستبشرة الودودة وقال :

« ايها السادة .. لن احدثكم طويلا — فالشيوخ ثرثارون — ولكن في الوقت الذي اشكركم فيه على هذه الهدية العظيمة ، اود ان اخبركم لماذا اخترتها هي بالذات ! . كما لا يخفى على اكثركم انني بدات العمل هنا منذ ست وخمسين سنة ، عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري ، ولم اكن وحدي انذاك ، بل كان معي زميل في مثل سني ويدعى « جيم والاس » ولكنا اطلقنا عليه لقب « المقاتل » ، لانه كان دائما على اهبة الاستعداد للعراك مع اي انسان ، وكان لكل منا حينذاك امنية غالية هي ان يحصل على ساعة حقيقية تصبح ملكه وحده ساعة جيب ذات سلسلة كهذه التي اعطيتمونيها اليوم ، ولكن لا « المقاتل » ولا انا استطاع الظفر بالامنية ، غير اني واثق من انه لو علم انني حصلت عليها الان فسيكون سعيدا ، لان الحلم تحقق اخيرا لواحد منا على الاقل . فمن النادر ان يحقق انسان حلمه وهو في السبعين ! اشكركم .. وعيدا سعيدا لكم جميعا ! . »

وما ان انهى كلمته حتى شعر بالزهو ، فقد كانت رائعة ، والا لما هتف له الجميع !

وبعد ذلك ، وفيما هو في طريقه الى بيته سأله رفيقه « بل » ، مجرد « شاب » في السادسة والخمسين من عمره :

— ولكن ماذا جرى لصاحبك « المقاتل » هذا ، أتراه نزح من هنا ؟!

— مات ! . قالها « توم » بهدوء ، ثم استطرد وكأنه يحلم :

— يا له من شيطان صغير مسكين ! كان صبيا نحيفا ضئيل الجسم كالقزم ، تكسو راسه خصلات من شعر احمر تبهر العين ، اعتقد ان احساسه بضآلة حجمه كان السبب في « شقاوته » الزائدة عن اللزوم ، ذات ليلة اصطدم مع فريق من « الاشقياء » الصغار ، وجدهم يؤذون ولدا صغيرا ، فانتصر له ، فكان بينه وبينهم عراك مرير ، انتهى بان طرحوه ارضا ، فارتطم رأسه بالارض ثم نقل الى المستشفى فمات فيها ! .

لقد قامت ضجة حول الحادث ، ولكن عند التحقيق ، كان الموت قضاء وقدرا » هو القرار الوحيد الذي في الامكان ! . وهكذا ، فان « المقاتل » لم تسنح له الفرصة لكي يفوز بساعة جيب ! !

قال « بل » :

— لا شك ان في نيتك ان تريها لزوجتك !

— هذا ما سأفعله ! . قالها وهو يدس الساعة في جيب معطفه ، وانطلق نحو البيت ! .

وفيما كان يسير بحذر في الثلوج ، سحب قفازيه من جيبه ، ودس فيهما اصابعه المتجمدة ، ثم اسرع قليلا ، واخيرا رأى بيته والنور ينبعث من احدى نوافذه ، واستطاع ان يرى ايضا ظل زوجته ، ثم دخل بلهفة وكأنه عاشق ، وجاءت زوجته فقبلته وقالت :

— كلمتك كانت رائعة ! . أليس كذلك ؟ !

— جدا .. جدا .. انظري الى الساعة التي اهدوها لي ،

غير ان يده خرجت من جيبه فارغة .. وامتقع وجهه !

الانانيـــة

○

اذا كان الانسان اجتماعيا بالطبع فهو اناني بالطبع ايضا .
واذا كان ميل الانسان الى الاجتماع بغيره طبعا في الانسان فالانانية فيه غريزة اصيلة مستحكمة . وهي ـ اي الانانية ـ غريزة بغيضة تنفر منها النفوس المستنيرة المهذبة بل هي سبة توجه الى الشخص فتهدم ركنا من شخصيته وتثلب اعتباره بين الناس . فاذا اردنا ان ننعت انسانا نعتا يحط من مكانته ويجعله مكروها قلنا عنه انه اناني . ولو تغلغلنا الى اعماق مفهوم الانانية لوجدنا جراثيم الانانية كامنة في كل نفس انسانية فنحن والحالة هذه انانيون نسعى لخير انفسنا ونتهالك في سبيل الحصول على ما يرضينا ويجلب لنا اسباب الرفاه والسعادة على وجه الارض . ولكن لا ينكر ان هناك تفاوتا بين المساعي البشرية في مضمار حب الذات وتطمين رغبات الـ (انا) فقد يسعى البعض الى تطمين ذاته عن طريق امين فلا يزاحم غيره ولا يبطش بسواه وانما يسير خلف الذين تقدموه او يسبقهم من غير ضوضاء او ايذاء ولا يبذل جهدا في ازاحة هؤلاء عن طريقه ولا يتصرف هذا التصرف الحكيم الا الانسان الامثل الذي ينطبق عليه قول الشاعر .

ولا تسابقت في المفاخر بل سرت الهوينا ففزت بالسبق

ولكن التأني لا يحالف الاكثرية الساحقة من الناس لهذا نراهم يتسابقون نحو مآربهم بسرعة جنونية ويتراكضون نحو ملذاتهم ونفوسهم تئن تحت سياط رغباتهم التي لا تنام وهؤلاء هم الذين اعتدنا ان ننعتهم بالانانيين الذين يهتفون بصوت واحد في كل يوم ـ اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر ـ وشر هؤلاء على المجتمعات الانسانية مستطير .

قلت ان الانسان اناني بالطبع واضيف الى ذلك ان انانيته كانت في العصور المظلمة وفي ادغال الغاب مجنونة لا تهدأ ثائرة لا تطمئن فوضوية غير مهذبة ولما انضوى الانسان تحت لواء المجتمع البدائي هذب نوعا من انانيته واحل بصورة محدودة التعاون محل التنابذ . فكانت مهمة المجتمع ولم تزل تهذيب غريزة الانانية عند الانسان الا ان الانانية لم تنعدم الى يوم الناس هذا . وما تزال غريزة بغيضة تفتقر الى التهذيب واصبح مقياس تقدم أي مجتمع من المجتمعات الانسانية انما هو في مقدار عزوفه عن الانانية وميله الى التعاون والمحبة والاخاء .

ان تبادل المصالح بين الافراد في المجتمع لا يعدو ان يكون في حقيقته انانية مهذبة اما الذين يسدون الخدمات الى الغير ولا يرجون مقابلا لخدماتهم ورصيدا لاحسانهم حتى ولو كان المقابل ينطوي على المعنويات فلا وجود لهم الا في مخيلة الشاعر وذهن المصلح . وقد يوجدون ولكن وجودهم يكون في الغالب اندر من الكبريت الاحمر .

ان حياة الانسان على وجه الارض تتخللها سلسلة طويلة من المقايضات حتى اصبحت الهدايا بين الناس ضربا من ضروب المقايضة فالذي يهدي هدية الى غيره ولا يهديه الغير شيئا فانه يمتنع عن الاهداء حالا وقد يقطع حبل الصداقة بينه وبين المهدى اليه وحتى المتصدق على الفقراء يرجو مقابلا من الله وهو الثواب المرتجى ... قال جبران .

والناس لولا عقاب البعث ما عبدوا ربا ولولا الثواب المرتجى كفروا

بغداد

حارث طـه الراوي

ـ ماذا جرى؟! أتراك نسيتها هناك؟!
ـ فقدتها ! . فقدتها ! .
واحس تماما بانه مريض .. وان القشعريرة تسري في أوصاله ، ثم تذكر جذبه لقفازيه من جيبه فقال :
ـ هي الان وسط الثلوج ، في الطريق من هنا حتى المعمل .. انا ذاهب للبحث عنها !
ولكن زوجه اعترضته قائلة :
ـ لن تقدر على الخروج في مثل هذا الطقس .. سوف يقضي عليك !
وفي هذه اللحظة دخلت « ألن » ابنته المتزوجة ، عائدة من السوق ، فأخبرتها امها عن الساعة الضائعة ، فاسرعت خارجة للبحث عنها ..
قال « توم » :
ـ لن تجديها .. ابرة وسط كومة من الدريس ! .. يا الله ما اسخفني حتى اعيرها كل هذه الاهمية .. ولكن .. وهنا شرق بدموعه !
قالت زوجته :
ـ سوف احضر لك شيئا من الشاي !
وبعد نصف ساعة ، وفيما هما يحتسيان الشاي في صمت حزين ، دخلت « الن » وكانت وجنتاها موردتين وعيناها متالقتين .. ورفعت يدها بالساعة وهي تقول :
ـ كانت في المجرى تحت الثلوج .. تكاد تكون مدفونة ! . ها هي يا ابي !
فصاح في غمرة من الفرح والسعادة :
ـ ساعتي ! .
حقا ان الشيوخ كالاطفال ! . قالت « الن » ذلك في نفسها .. انها ليست سوى ساعة .. ولكنها قالت :
ـ انني في غاية السرور يا ابي ، حقا .. انها بديعة ! !
ـ كم انت «شاطرة» يا ابنتي لانك وجدتها ! .
فردت عليه ابنته قائلة :
ـ حسنا .. الحقيقة انني لست التي وجدتها .. بل صبي صغير .. صبي مضحك .. نحيف ذو خصلات كثيفة من الشعر لم تر عيني اشد احمرارا منها ! ! فسألتها امها :
ـ وهل هو من هذه البلدة ؟ او لم تسأليه عن اسمه ؟ !
ـ بلى .. سألته ! . قالت ذلك وضحكت ! . ثم اردفت ! .
ـ لقد كان يسحبني من ساقي .. يقول انه يدعى « المقاتل » ! ! !

العراق ـ البصرة احمد عثمان البسام

جراح الايام

الى صديقي « س »

✳

أسلوتَ أيامــي الغرْ وحنانيَ العذب الابرْ
وتركتني في وحــدة صمّاء ، تنطقُ بالضجــر
يتثاءب الماضي البعيد بها ، وتلتفتُ الذكــر
وتحوم في ابعادها الزرقاء ، أطياف الكــدر
ماذا جرى؟ بيني وبينك، في الهوى ، صنو القمر
لاظل بعدك حــائراً أطــوي الليالي بالسهــر
أقتات آلامي ، وارشف مدمعي عنــد السحر
قد كنتَ روضتي التي عبقت بأنفاس الزهــر
وسماء أحلامي التي قد كنت كوكبهــا الاغــر
وطلاقة الامل المجنّح فــي دجــي يأسي الاشر
ورشاقة النغم الطليق يرف مــن شفة الوتــر
ورفيف أخيــلة النسيم الحر في ظلل الشجــر
يا لون أوطاري وأشواقي وأحــلامي الغــرر
يا لون أيامي الحزينــة وانسراحاتي الاخــر
يــا دورق العطــر المطعم باللآلىء والــدرر
يا باقة من زنبقٍ عصــرت بأضــواء القمــر
يا صمت وحدتي الغريبة في دجى ليــلي الامــر
يا فجــر بلــور تألــق في المــدى ثم استتــر
أنسيت أيامــاً لنا قد كــنّ في لــون الزهــر
ألله ! ما اقسى الحياة اذا خلت منهــا الذكــر
تقضى ، ولكن بالفراغ وبالكآبــة والضجــر

بغداد ـ اعظميــة احمــد أمين

مكتبة الاديب

التعبير الموسيقي

للدكتور فؤاد زكريا – ١٠١ صفحة – سلسلة الثقافة السيكولوجية – دار مصر للطباعة بالقاهرة

الموسيقي من الصق الفنون بالذات الانسانية ، هذا ما يؤكده التاريخ وينطق به تراث الانسان .. ومن هنا تبرز اهمية دراسة التعبير الموسيقي ، دراسة تجريبية واقعية تعين القارىء والمتخصص على فهم مشكلات وقضايا هذا الفن .

ولا ريب – كما يرى مؤلف الكتاب – ان قضايا الفن وبخاصة في مصر ، تتبلور في مسارين متعارضين ، وتتخذ شكل مذهبين متصارعين ، هما نظرية الفن الهادف ونظرية الفن من اجل الفن .. ففي هذين التيارين يضطرب اهل الفن على نمط يدعو الى النقد والتامل .. حتى لقد اصبح لمشكلة الفن الهادف والفن للفن معنى باطل عند الكثيرين ممن يعالجونها . فانصار فكرة الفن للفن ، يصفقون كثيرا للتلقائية التي يتمتع بها الفنان حين لا يفرض عليه هدف خارجي فيعبر بحرية كاملة ، ولو كان انتاجه هادما لمقومات الانسانية ، وباعثا على التخاذل والانحلال ، في حين ان اصحاب الفن الهادف يبالغون في التزام الفكرة الخارجية على حساب تلقائية الفنان وحريته .

وهنا ، وفي هذا الفهم العشوائي للقضية ، تكمن نقاط الضعف عند اصحاب هاتين النظريتين . لذا فان الدكتور فؤاد زكريا – وهو من المهتمين بدراسة الموسيقى والفلسفة – يرى ان الوضع السليم ، هو ان يكون الفن تلقائيا حرا وفي نفس الوقت يكون عاملا من عوامل النهوض بالمجتمع نحو مستقبل مشرق مضيء .. أي ان يجمع الميزات الطيبة لكل من المذهبين ، ويستبعد من الموقفين ما يشوبهما من تفسيرات باطلة. وعلى هذا الاساس ينطلق المؤلف في وضع تطبيق مفصل يعالج في ضوئه مشكلة التعبير الموسيقي ، مسترشدا بهذه النظرة العقلانية لقضايا الفن . يطالعنا المؤلف في كتابه بآراء متزنة رصينة ، تتجسد في فصلين ممتعين هما : « خصائص الفن الموسيقي وعناصره » « والتعبير في الموسيقى الشرقية » ، وينضوي تحت لواء هذين الفصلين فصول عديدة تتصل بمجرى البحث وتدل على وضع الحلول الناجعة . فيدرس الفصل الاول طبيعة الفن الموسيقي ، واللغة الموسيقية ، والمعنى في الموسيقى ، والتطور الموسيقي .

والملاحظ في هذا البحث ان المؤلف يظهر اهتماماته البالغة في دراسة النواحي السيكولوجية والموسيقية من وجهة التعبير الموسيقي ، مع مقارنة هذا الفن بالفنون الجميلة الاخرى ، مما تصلح لان تكون نواة صالحة لدراسة مقارنة ، باعثة على تبسيط بواطن المشكلة التعبيرية في الموسيقى . فنحن نستشف من كلامه ، ان الموسيقى بطبيعتها اكثر الفنون استقلالا ، فهي ليست فنا تشكيليا لموضوعات يمكن الاشارة اليها ، كما لا يمكن ان تفهم عن طريق ترجمتها الى وسيلة اخرى من وسائل التعبير . فهي بعيدة عن المحاكاة ، لانها تجري على نمط فني مستقل بذاته . وتستمد مادتها الفنية بوسائلها الخاصة بالتعبير « من الات وغناءمدرب » ولا تستخلصها من اي مصدر اخر . ومن اجل هذه الصفات الفريدة كان للموسيقى مكانة خاصة لدى الفلاسفة والمفكرين .. ولا بدع اذا فسر الفيثاغوريون الكون كله ، بانه عدد ونغم .. ففي هذا المعنى الرمزي ، يبين لنا مدى اتساع مدلول الانغام عندهم وارتباطها بالطبيعة . اما اللغة الموسيقية فلها وجهان تركيبي وتحليلي ، وتبنى اصولها على عناصر وتنحصر هذه العناصر في الايقاع Rhythm واللحن Melody تفردت بها الموسيقى الغربية ، وافتقرت الى بعضها موسيقانا الشرقية .. والتوافق الصوتي Harmony والقالب Form وهذان العنصران الاخيران لا تعرفهما الموسيقى الشرقية ، وفقدانهما هو علة تأخر موسيقانا وضعفها ..

ومن هنا فالبحث في عناصر اللغة الموسيقية يقود بالتالي الى الطريقة التي تتداول بها هذه اللغة . فالعمل الفني في الفنون الاخرى ينقل من خالقه الى متلقيه مباشرة ، اما في الموسيقى فالعلاقة ثلاثية يتوسط فيها القائم بالاداة بين المؤلف وبين المستمع . لذلك يحمل المؤلف المستمع عبئا كبيرا في عملية هضم الموسيقى .. فالاستماع ، كما يرى ، فن قائم بذاته يقتضي تدريبا وممارسة ، وهذا ما يفسر لنا عجز الغالبية من الشرقيين عن فهم الموسيقى الغربية ، ذلك لانها تمتاز بالتوثب والحرارة والعمق ، الذي لم يألفه الكثيرون ، ممن انطبعت آذانهم على سماع اللحون الشرقية البطيئة . واما المعنى الموسيقي ، فان الموسيقى ، بشكل معين ، هي ذات موضوع ، ما دامت تحمل في اعماقها انتاجا فنيا صادقا .ولكن غموضها وانغلاق معانيها ، ناتج عن انها لا تعنى بالجزئيات ، بل تتجاوزها الى الكليات ، فهي اذن موسيقى مجردة بحكم بعدها عن التفسيرات الجزئية .. وحين يعالج المؤلف خط التطور الموسيقي – وهنا بالطبع يدور الكلام حول الموسيقى الغربية – فانه يتابع تطورها الوظائفي واتساعها بعد ان تعدت قطاعات المحلية الى العالمية . مستشهدا بذلك باساطين الموسيقى الغربيين الذين حققوا اكتشافات جديدة في عالم الموسيقى ، وفقا لمقتضيات المجتمع الحديث ، ومعطيات الاحساسات الانسانية المشرقة.

اما الفصل الثاني ، وهو الذي يعالج مشكلة التعبير في الموسيقى الشرقية ، فيسجل دراسة المشكلة بوجه عام ، ومشكلة الموسيقى في مصر بوجه خاص ، ومن ثم ارساء الحلول لترقيتها وتهذيبها .. ولعل هذا الفصل ، ادعى الى الوقوف والتامل ، لانه يوضح لنا ، وبشكل هادف ، مدى فهم المؤلف لحقيقة موسيقانا الشرقية .. فهو يعالجها باسلوب مقارن يبين مدى تخلف الموسيقى الشرقية عن الغربية ، ولذلك اسباب منها : افتقارها الى الهارموني ، ولحركة ايقاعها البطيء الذي يبعث على الخمول ولا يثير البهجة والاندفاع . ومعلوم ان الايقاع في موسيقانا من اوضح العناصر ، مما يقربها الى البدائية بعكس الموسيقى الغربية ، التي يسير فيها الايقاع نحو الادماج ولا يظهر في مسار اللحن الا لماما . والحق ان المؤلف يحمل الموسيقى الشرقية ما لا طاقة لها بحمله .. فهو يقارنها (بوضعيتها التي تنشد النمو والتطور) ، بالنماذج الاوربية الخالدة (الكلاسيكيات) ، وفي هذه المقارنة قسوة لا مبرر لها .

ونحن نعرف ، بداهة ، ان اغناء التراث الموسيقي بالاساليب الاوروبية يفضل بكثير العمل لهدم التراث والغائه ، بهذه المقارنات القاسية .. والا فما رأي الكاتب لو عقدنا مقارنة بين موسيقى الجاز والمامبو (ويحلو لي ان اسميها موسيقى الطيش والبدائية) وبين التراث السمفوني الجليل ؟! وكيف هي الحال اذن بين الموسيقى العربية والكلاسيكية الغربية ، مع ما فيهما من فروق في النوع والسمات ؟! الواقع ان الموسيقى الشرقية لا

زالت تحبو وتنهج نحو التطرد ، ولقد قامت محاولات تجديدية في هذا المضمار ، اثبت بعضها لونا من النجاح ، واخفق البعض الاخر اخفاقا مخجلا . ولعل عملية (التهجين) هذه سوف تدفع بالموسيقى العربية نحو الانطلاق والاثراء ، فضلا عن استغلال امكانيات التخت الشرقي الى ابعد حد

يضاف الى كل ما تقدم ، ان موضوعات الموسيقى اصبحت ترتوي من (الفولكلور) الشعبي واللوحات الشعبية ، مما يشر بحركة انبعاث موسيقية تتجاوب والحس القومي . ولكن المؤلف الفاضل ، تغمره روح تفاؤلية حين يضع الاسس اللازمة لتحرير الموسيقى في الشرق من افقها الضيق ، لكي تستوعب الخامات الانسانية الرقيقة وتنحو تجاه العالمية وتتلخص هذه الاهداف ، في العناية بهذا الفن ودراسته على قواعد علمية صحيحة ، وتأسيس معاهد موسيقية راقية لاعداد المؤلفين والعازفين والمغنين ، ومن ثم فان هذا الفن يرتبط بالمجتمع ، الذي يجهد لانهاض مستوياته الحضارية في الادب والفنون والاقتصاد ونحو ذلك .. فارتقاء الموسيقى رهن بارتقاء المجتمع واتساع آفاقه الثقافية .

وقصارى القول ، ان كتاب « التعبير الموسيقي » غني في مادته ، واضح الهدف والمنهج ، برغم ما فيه من قسوة تفرضها طبيعة هذا المنهج التطبيقي ، لذلك ، فنحن بدورنا ، نوصي بمطالعته ، لان في مطالعته فائدة لا تخلو من طرافة وامتاع .

بصره ـ العراق　　　　عبد الرحمن علي

دمى واطفال وقصص اخرى

لسافرة جميل حافظ ـ ٧٤ صفحة ـ مطبعة المعارف بغداد

صدرت هذه المجموعة وعددها تسع قصص منذ مدة . اننا عندما نحكم على عمل ادبي معين فانما يجب ان نضع نصب اعيننا مسألتين هامتين هما : مسألة كفاءة العمل الادبي من الناحية الفنية . أي مقدار اجادة الكاتب ـ او الكاتبة ـ في التمسك بمقاييس الفن القصصي والمسألة الثانية مسالة اختيار الموضوع القصصي . والحقيقة فان الامرين يمتزجان امتزاجا عضويا ليخلقا العمل الادبي الناجح .

وقصص المجموعة هذه تتميز مواضيعها جميعها بانها مواضيع حية : معلمة مرهقة تحس رتابة عملها المرهق (قصة دمى واطفال) وطفل شريد يكدح نهاره دون ان يستطيع الحصول على ما يسد عيشه (قصة حصته الكلب) . وبائع دوندرمة اضنته الحياة واشقاه الدهر (قصة بائع الدوندرمة) . (امراة وفلاح هارب) و (قصته لكي يعيش) .. الخ . انها مواضيع تعبر عن تعاسة الناس في المجتمع ، وما اكثر هذه المواضيع في حياتنا اليومية . بقي علينا ان نبرز ناحية هامة وهي مقدار الاجادة الفنية في بناء هذه القصص . والقصة بناء كامل ، فنحن لا نستطيع ان نضحي بالفن القصصي في سبيل الموضوع . واحداث القصة هي بمثابة لمسات الفرشاة للرسام ، وكلما كان القصصي مجيدا لفنه ، كلما كانت لمساته معبرة وموحية تبعث في النفس الاحاسيس التي تعتمل في نفوس ابطالها ، وبذلك نستطيع ان نحيا تجربتهم في الحياة .

فاذا اخذنا قصص المجموعة على ضوء ما تقدم جابهتنا اولى القصص وهي قصة (دمى واطفال) وهي في الحقيقة قصة حية تنبض بالاحساس ، وينبع منها شعور بالالم المكبوت . انها لمسات رقيقة وموحية في آن واحد ، مونولوج داخلي يتردد في نفس تحس القيود ، ورتابة الحياة ، فيها روح تمرد ولكنها لا تظهر الا في نهاية القصة ، ان تعرف البطلة الاخير ، على بساطته ، يدل على قدرة المؤلفة في لفت الانتباه الى هذا الكبت الذي تعانيه المعلمة . واما قصة (حصته الكلب) فقد عشنا فيها لحظات مع الصغير (حسن) وكنا نحس معه كل لفتة يلتفتها ، وكل ما يستشعره من خواء وجوع وهو يواجه بائع اللبن ومحل الفواكه . لقد اوحت لنا المؤلفة في هذه القصة بروح انسانية طيبة . ولكن قصة (بائع الدوندرمة) اقل ايحاء من اختيها واو ان النهاية تدل على براعة قصصية انها تعبير عن شعور الرجل بالاثم الذي اقترفه بحق ابنه وادى الى وفاته . ولكن علي ان اسأل سؤالا : كيف يمكن ان نتصور ابا يقذف بابنه بقوة الى الارض لمجرد ان الابن (كان يشاغب ويصيح دون انقطاع بينما كان هو يقرأ (القرآن) فكان يقطع عليه في كل مرة قراءته) ص ٢٦ مما يسبب للولد الاما تؤدي بحياته . اعتقد ان هذا مما لا يمكن استساغته وهو مجال للضعف في تسلسل احداث القصة المنطقي ، كما اننا لا نتقبله من اب يحب بناته بدرجة تجعله يؤمن بان (له مكانا في الجنة ، فهو يحفظ حديثا للرسول يقول : من اطعم بنتا فله عند الله اجر اي اجر) ص (٢٥) .

اما قصص (اولاد المساحي ، وثمن الجنين ، ولكي يعيش ، وما هو ماء) ، فهي اجمالا قصص متهافتة ، تعوزها الحبكة القصصية والتركيز وينقصها الاحساس بالمأساة ، كما ان العمق في تحليل المشاعر يكاد يكون باهتا لدى الجميع وبناء القصة لا يتكامل الا بكل هذه الاشياء وقصة (السنوات الاولى) هي الاخرى متهافتة . فنحن نبقى غير ملمين بموضوعها اهي تريد التعبير عن مشاعر الفتاة نحو صديقتها التي نجهل امرها ، ام تريد التعبير عن موضوع التمثيلية التي قدمتها لمدرستها وهي ايضا نجهل موضوعها ومناسبتها .

ان القصة بناء فني متكامل وهي لا تتكامل الا اذا انكشفت احداثها عن ابطالها ومشاعرهم ، خلال لمسات موحية ، ومعبرة ، وبشكل تلقائي ، حتى نستطيع ان نرسم لهم خطا بيانيا واضحا يميزهم عن غيرهم ، فقصة (وما هو بماء) مثلا تحوم حول الموضوع دون ان نستطيع فتح منفذ لنا نطل منه على جوهره . لقد كانت الكاتبة ـ على الاجمال ـ في القصص السبع الاخيرة تقذف بشخصيات القصص دون ان تعطي التركيز الكافي لدورهم في الحياة . مما يجعل ذهن القارىء يظل في بلبلة من امرهم . لقد كانوا كالاشباح لا نستطيع ان نميز لهم ميزة فارقة .

بقي ان اقول ان خمس قصص من المجموعة هي دمى واطفال والسنوات الاولى ، وثمن الجنين ، ولكي يعيش ، وقبل الفجر تدور حوادثها حول نساء ، والباقي ابطالها رجال او اطفال ولهذا الامر دلالته ، فقد تعودنا من بعض القصصيات الاهتمام الكلي بالمراة . ولكن مع كل هذا فاننا لم نجد في النساء ، بطلات القصص امرأة تتميز بروح التمرد من القيود التي تحد من حرية المراة في مجتمعنا ، مما تصلح ان تكون نموذجا للمراة المتطلعة الى المستقبل باستثناء قصة (دمى واطفال) وهي لا تقدم نموذجا كاملا لذلك . والقصص على العموم تخلو من العقدة ، سهلة بسيطة ، ولكنها كما قلت تفتقر الى الحبكة ودقة التحليل ، والتصوير فيها باهت ، لا يعطيك دلالة تأكيدية للموضوع . وان كانت الصبغة الاجتماعية تطغي على الجميع .

هناك خطأ في حوار قصة (السنوات الاولى) في قول الكاتبة على لسان سلوى ص (٤١) السطر ما قبل الاخير : لماذا لا نكون صريحين ، في حين كان الصحيح القول لماذا لا نكون صريحات ، لان المخاطبات نساء . كما انه في قصة لكي يعيش سردت القصة بلسان المتكلمة ، ولكنها بعد ذلك تحولت دون تقديم الى لسان الغائب وهذا خطأ .

وختاما ، فان من تكتب قصة كقصة (دمى واطفال وقصة حصته الكلب) لها مستقبل زاهر في ميدان القصة ، ان هي ثابرت على جدها ، ودأبها في الاطلاع على روائع القصص ، والاستفادة من خبرات الاخرين في هذا المجال .

بغداد　　　　موسى جعفر

الحضـارة العربيـة

تأليف ي.هل – ترجمة الدكتور ابراهيم العدوي – ١٤٨ صفحة – مطبعة الانجلو المصرية بالقاهرة

ترجم لنا هذا الكتاب الدكتور ابراهيم احمد العدوي استاذ التاريخ بجامعة القاهرة وراجعه الدكتور حسين مؤنس استاذ التاريخ الاسلامي بنفس الجامعة وهو من تأليف المؤرخ الالماني : ي. هل .

وقد قسم المؤلف الكتاب الى ستة فصول هي : بلاد العرب قبل الاسلام ، محمد ، عصر الفتوح ، الامويون ، بغداد ، المغرب والاندلس كل هذا في مئة وثمان واربعين صفحة من القطع المتوسط ! ومن الاخطاء التي حرت في تعليلها هو تخبط المؤلف والمترجم في اسم القائد الروماني الذي قاد الحملة الرومانية لغزو بلاد العرب في عام ٢٤ ق.م. فالمترجم يسميه (جايوس جالوس) والمؤلف يسميه (ايلوس جالوس) ولست ادري هل هذه اخطاء مطبعية ام متعمدة ولكن الذي ادريه ان جميع المؤرخين قد سموا هذا القائد بـ (اليوس غاليوس) (١) ، قسم يعلل سبب فشل هذه الحملة ويرجعه الى قوة الدولة السبائية في ذلك الحين ويبدو انه قد نسي امرين الاول هو صعوبة مسالك جزيرة العرب التي لم يتعود الرومان الحضري المسكن على التجول في اغوارها والثاني هو خيانة الدليل النبطي (سيلاوس) الذي عز عليه ان يكون دليلا لجيش سيقتل الالاف من اخوانه العرب فسار بالجيش في طرق ومسالك وعرة حتى اكتشفوا امره واعدموه في روما بعد رجوعهم (٢)

ويقول المؤلف في الصفحة الخامسة من كتابه ان (نظام الملاحة الذي ادخله البطالسة في البحر الاحمر لم يؤثر الا قليلا في مصالح السبئيين التجارية في الشمال ، حيث ظلوا يمدون جميع المعابد المصرية الكبيرة بالبخور كما كان شانهم من قبل) ان أي مبتدأ في دراسة التاريخ يستطيع ان يرد هذا الراي فيقول العكس ويثبته بالبراهين والادلة وفي الوقت الذي احيل فيه القارىء الى الكتب والمراجع التاريخية ادون له ما ذكره المرحوم جرجي زيدان (٣) الذي يتكلم عن اسباب سقوط الدولة السبائية ومن جملة ما كتبه « وما زالوا في عز وثروة حتىاخذت طرق التجارة تتحول من البر الى البحر فاخذوا في الضعف »

وفي الصفحتين ١٢ و١٣ يتجنى المؤلف فيقول (غدا جوف بلاد العرب في اوائل القرن السابع الميلادي لا ينتظم في دولة موحدة حتى من الناحية الشكلية ولكن مما يستوقف النظر بصورة خاصة ان ذلك القسم الذي لم يتأثر البتة بالحضارات المجاورة له صار مركز انطلاق الحركة الاسلامية الكبرى ، والمعروف ان الدافع الحقيقي لهذه الحركة لم يكن دينيا وانما اقتصاديا ، وان كانت تفاصيل ذلك لا تزال غامضة غير معروفة) وقد احسن المترجم في الرد على هذا الراي المجحف الضعيف . ولعلي استطيع – كذلك – تفنيد هذا الرأي بهذه الكلمات : اما قول المؤلف ان جزيرة العرب التي خرج منها النور المحمدي لم تتأثر بحضارات الامم المجاورة فقول مردود ، وخير دليل على ذلك رحلات قريش من مكة في الشتاء والصيف الى الشام واليمن واحتكاكهم بالروم والبطالسة والاحباش – بعد ذلك – . واما ان دافع الانطلاق الحركي الاسلامي لم يكن دينيا بل اقتصاديا فهو اختلاق لانه لو كان كذلك لانطلق العرب غازين فاتحين قبل ظهور الاسلام بزمن طويل ما دامت حالتهم الاقتصادية متردية .. كلنا يعرف ان الاسلام قد وحد صفوفهمواعطاهم الايمان الذي كان مشعل النور امامهم .. دين المحبة والاخاء والقوة والمنعة

ويسوق المؤلف رأيا في الصفحة التاسعة عشر عن الشعر العربي يقول فيه انه لا يشتمل الا على الغزل ووصف للجمل والحصان ورحلات الصيد وجلسات الشراب ويتهم الشعر العربي الجاهلي بعدم الواقعية.. اني لاعجب من هذا الكلام : الا يعرف المؤلف اهمية الجمل والحصان عند العرب وهو المؤرخ الكبير ؟ .. الم يقرأ شعرا لعنترة عن الحرب والحب الم يقرأ شعر بن ابي سلمى ذا الطابع السلمي الاخائي الم يقرأ شعرا لامروء القيس يصور الحياة العربية بوجهها الواقعي في ذلك الحين ؟.. ان الواقع الذي يستمد منه الشاعر العربي في ذلك الزمان ... الحصان والجمل والحب والحرب والكرم والوفاء ... الذي لا يخلو منه المجتمع العربي في ذلك الحين .

وفي الفصل الثاني الذي يتكلم فيه المؤلف عن شخصية الرسول عليه السلام نرى ان المترجم قد كفانا مناقشة المؤلف والرد عليه فهو يصرح « اقتضى هذا الفصل تعديلا في الاسلوب ولا سيما بعض الفقرات التي عالج فيها المؤلف شخصية الرسول ودعوته الى الاسلام ، اذ يحمل تجنيا يكشف عن تعصب المؤلف ووقوعه في الخطأ الذي تردى فيه كثير من غلاة المستشرقين الضيقي الافق »

وبعد هذه الكلمة القصيرة للمترجم اتوقف عند هذا الحد بعد ان اعطيت القارىء فكرة عن الكتاب ومؤلفه والهدف من وضعه ، وختاما اقول اني قد اشتريت هذا الكتاب باعتباره مرجعا ومصدرا تاريخيا يعينني فاذا به مجموعة من الحوادث التاريخية المشوهة مؤلفه – عفى الله عنه – مفرض في تحليله للحوادث ولا يعتمد – في رأيي – مطلقا على ارائه .

باسم عبد الحميد حمودي
بغداد

(١) راجع مثلا : فيليب حتي : العرب قبل الاسلام ج ١ ص ٥٨

(٢) انظر سترابون

(٣) انظر ص ١٢٠ ج ١ : العرب قبل الاسلام طبعة ثانية ١٩٢٢

النمـل الاسـود

لجورج شامي ـ مجموعة قصص ـ ١٢٢ صفحة ـ [لم يذكر اسم المطبعة]

جورج شامي ـ احد القصصيين اللبنانيين الشباب ـ ومجموعته القصصية الاولى « النمل الاسود » تبشر بمستقبل زاهر في دنيا القصة ، والمؤلف عرفناه عاقد مقال ، وكاتب قصة امينا لرسالة القلم ومجده ، يعطي روحه من عطاء مبارك تشرق منه الصراحة ، واللباقة ، ويطوي في باطنه الالم والسخرية والشكوى والانين ...

وكتابه « النمل الاسود » الذي قدم له الاستاذ فؤاد حداد يتضمن عشر قصص مسلية ، طريفة ، عاشها ويعيشها كثيرون من افراد الشعب ، ففي قصته « النمل الاسود » نقع على وصف مشبع بروح الدقة لشخص ابصر النور في الشارع . فترعرع في القاذورات يخدم الناس ليحصل على ما يسد به رمقه . ودفعته الايام الى التفريط في الاعمال المشينة ، والانغماس في الشهوات القتالة . فانهدرت كرامته ، وفقد عزة نفسه « وتأصلت المفاسد في اخلاقه مع السنين » . خدم في دكان ... في فرن ... وتنقل من خدمة فلان الى خدمة فلان ، على امل ان يؤمن لحياته عيشا ممزوجا سعادة وطمأنينة . لكن الدهر عاكسه ، فحطم احلامه... مضت عليه سنوات وهو يتكالب على الدرهم واللقمة ، الى ان قيض له ان يفلت من ايدي الناس ويحصل على باب رزق . فاشغل زاوية في مكتب جريدة « البلاد » لبيع القهوة والمرطبات . وانتبه لعمله الجديد . فكان يلبي حاجات زبائنه بوجه ضحوك عندما يظفر منهم بكبير عطاء ، وبوجه عابس حينما يكسفونه .

ولم تطرأ على خاطره فكرة الزواج وكان قد قفز اربعينه ـ الا عندما اصابه مرض في احدى الليالي ، حمل له وجعا لا يحتمل . وحاول عبثا ان يتعرف الى مصدر الوجع . وطلع عليه الصباح دون ان يغمض له جفن ، ودون ان تحمل له الدموع التي اطلقها من مقلتيه ، والانين الذي رافقه طيلة الليل ، اية رأفة . لم يتقرب منه احد ، في نهاره ، ليساعده على التخلص من الهه ... فيا له من رجل بائس واخيرا فطن المحررون اليه ، عندما اشتد توقهم الى القهوة والمنعشات . فدقوا له الجرس مرات ومرات . وحين عرفوا مصيبته ، حن قلبهم عليه . فنقدوه اجرة الطبيب وثمن الدواء . وعندما وضع الطبيب سماعته على بطنه يفحصه ، داخله شعور قوي الى امرأة تدفئه بجسدها ، بروحها ساعة يهاجمه البرد ، امرأة يقضي واياها بقية عمره بوئام ومحبة ، بعيدا عن المسكرات والرهان في السباق ، امرأة تنجب له اولادا تقر بهم عيناه .

وشفي من مرضه . فراح ، يبحث عن حواء هينة العيش ، سليمة العقل تفهمه ويفهمها . والتقى بها بعد طواف متعسر . فكانت ارملة عقيمة ارتضت ان تعيش بجواره . فعاشا سوية اكثر من عام . واتى يوم تركته فيه زوجه . فحز الم شديد في نفسه ، وتستر بالسخرية ، وطفق يقول : « غدا اموت ... ليرموا جثتي الى الكلاب ... صرفت في حياتي الوفا من الليرات ... وكنت مرتاح البال ، لا افكر بامرأة ولا ببيت ولا باولاد ... ولما حاولت ان يكون لي بيت وامرأة واولاد هركتني امرأتي ... هجم النمل الاسود الكبير يريد ان ياكلني في بيتي . » ثم يتابع قوله : « ساعود اشرب العرق ... اراهن في السباق ... احشش ... عند نينا ... عند زينه ... عند فايده ... هكذا افضل ، كل ليلة في حضن غريب . » هذا ومات ابشع ميتة ، بعد ان فرض الدود والنمل الاسود نصف جسمه .

اما « حرباء » فهي قصة انسانية حية ... تعرف كامل الى فتاة يوم كانت على مقاعد الدراسة ، وقبل ان يطرق الحب قلبه . ثم عرفها برفقة شاب نفر منها بعدها اغدق عليها طيب امانيه . وعرفها برفقة ثان نثر في دربها الورود والزنابق ، ووعدها بالزواج ، لكنه تخلى عنها . احبها كامل حبا صادقا ، غافرا لها ذنوب الماضي . « وقرر ان يمد يده الى شعرها الصغير المجعد يداعبها ويداعبه » ، « يسقيها عرقا على الفداء ينتظر دخولها الى عندهم ليشد عليها ، فتطيل المكوث ويغنم مناسبة . » وكانت كاتيا ـ وهذا اسمها ـ تعيش معه بخوف الفتاة الحرون ، « تدفعها غريزة وتكبحها تجارب قاسية عانتها ، وتمزق فؤادها منها بالشفر الكلامي المخدر .. كانت تخاف تجربتها الثالثة . »

وفاتحها برغبة الزواج ، وفاتحته برغبتها في ارتداء ثوب للاكليل يرجع ثمنه الى الف ليرة ، وطلبت ان تسكن حارة ايجارها السنوي الفا ليرة . كانت ترافقه في نزهاته . وذات يوم « سكرت بين يديه ، داخت بها الدنيا عن الناس ، عن الماضي ، واحتضن هو سكرها بسكره.. عبر لها عن بداية ، وعاشا في دوامة العرق سكرانين ، يخفيان سكرهما عن الناس بالتحايل على المظاهر . ولكن رائحة علاقاتهما فاحت في اذان الجيران. فباتوا يترصدونهما، وطفت على عيونهم، فباتوا يلحظونهما معا».

وافهمته ـ لما طلب يدها ـ انها تود معاونة اهلها . فرضخ لامرها ، مع تساؤله عن اسباب خوفها ، وعدم ثقتها به بعد اختبار طويل ... وكانت والدته تكره الفتاة لانها مفككة الارادة ، نحيلة البنية ، جاحظة العينين ، شاحبة اللون ، ولانها من غير طائفته ...

وكانت اقاويل السوء عن فتاته تطرق مسامعه فلم يعبأ بها . كان مقتنعا انها من معدن طيب ، وان باستطاعته ان يسير بها الى حظيرة الاعمال الطيبة الشريفة ، « فلا تصدر عنها هنات ، تزيد في حقارتها » ، بل تقبع بعيشه في النهاية ، فتشاركه اتراحه وافراحه ، وتعتني بامورها البيتية ، اذ انها ترغب في ان يكون لها عش زوجية تهيمن عليه الهناءة ، وترفع لواءه السعادة ، وترفرف فوقه طيور النعمى ... لقد ادرك ناحية ضعف كاتيا ، وناحية قوتها . كانت ارادتها ضعيفة الى درجة تشير بالانهيار التام . لذا حاول جاهدا الا تمر عليها فرصة اجتماعه بها دون ان تحمل لها درسا في قوة الارادة .

ترك عمله الذي لم يكن يدر عليه ربحا كافيا . تركه ليشتغل اعمالا خطط احرفها الضنك ، ويزيد في ربحه ، وفي قيمة وجوده . فيؤثث منزلا يليق بهما ، ويكون له عرس يدعو اليه كرام الناس ... كان لا ينى يفكر بالغد . يفكر بالطموح ، ليريها انه من الرجال الامناء.. كان يشتغل ويتمم عمله بمهارة وحذق واخلاص ، ويسهر عليه اذا دعا الداعي .

لا تمر دقيقة دون ان يتخيلها بالقرب منه . وفي يوم انتظرها في دارته . طال به الانتظار ، وهو يتلهف شوقا لاطالتها . « وينهار الى مقعد وثير كحجر ثقيل ، ثم ينتفض كمن وخزه شيء ، كمن جلس الى مسامير ، ويتلفت يمنة ويسرة ... يسوي في وضع لوحة في الحائط ! يدير زر الراديو دورات مجنونة ، ولا يلبث ان يعيده الى ما كان عليه ، ينزل يده في جيبه ، يذهب الى سترته ياتي بلفافة ... يمشي مشية عسكرية ... يدخل الحمام يشد بخزان المرحاض ... »

واخيرا يأوي في فراشه ، يدفن فيه حبه الصغير الفاشل .

واذ نقلب بقيمة صفحات الكتاب ، نعثر على قصص مثيرة موفقة . على انه وان وفق صاحب القصص ، في تشخيص اوبئة المجتمع في قالب سخري ، دامع ، يتخبط بالشكوى والقنوط والمحسوبية ، لم يذكر اية علاجات كفيلة برد السموم عن اشخاصه ، سموم الفقر ، والحقد والرذيلة ... واذ يتكلم عن الجنس ، يتكلم بصورة خاصة به .

اما من ناحية المبنى ، فقد وفق جورج شامي في اختيار اسلوب سلس سلط اضواءه على كل صفحات الكتاب .

وهذه المجموعة القصصية تستحق كل اعجاب وتهنئة ، وتعد من اقوى القصص التي ظهرت في الاونة الاخيرة . وان كان لنا امنية من جورج شامي ، هي ان يطل علينا في قصتيه « الخازوق الازرق ، وقنديل الكاز » اللتين في قيد الاعداد ، بما يفيد ويلذ .

ابراهيم عبدو الخوري

ظهر حديثا



● محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م ـ منشورات معارف حكومة الكويت ـ ٣٣٥ صفحة ـ حجم كبير ـ طبع دار المعارف بمصر . ويضم الكتاب المحاضرات التي القاها الاستاذ عبد الرحمن البزاز والدكاترة سعيد عبده وسليمان حزين ومحمد محمود الصياد واسحق موسى الحسيني وامجد الطرابلسي ونقولا زيادة وحسين فوزي وقسطنطين زريق

● مقدمة لدراسة اقدم أدب عرفه الانسان ـ القسم الاول في العراق ـ تأليف كاظم الجنابي ـ مع تصدير بقلم ابراهيم الوندلوي ـ ٩٧ صفحة ـ مزين بالصور الأثرية ـ لوحة الغلاف تمثل « جلجامش » يصارع الاسد بريشة الفنان طارق مظلوم ـ مطبعة دار التمدن ببغداد .

● غيوم ظامئة ـ مجموعة شعرية ـ لوديع ديب ـ ٨٠ صفحة ـ حجم صغير ـ مطابع دار العلم للملايين بيروت .

● نظرية الاسلام الخلقية ـ الكتاب الخامس من سلسلة ذخائر الفكر الاسلامي ـ تأليف ابو الاعلى المودودي امير الجماعة الاسلامية بباكستان ـ ترجمه عن الاردية محمد كاظم سباق من زملاء دار العروبة للدعوة الاسلامية في لاهور باكستان ـ ٧٢ صفحة ـ منشورات مكتبة الشباب المسلم بدمشق ـ المطبعة التعاونية بدمشق

● مسألة كشمير ١٩٤٧ ـ ١٩٥٦ ـ صدر عن مكتب النشر والاستعلامات بسفارة الهند في القاهرة ـ ٣٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة [لم يذكر اسم المطبعة]

● صقر قريش ـ مسرحية عربية ـ تأليف محمود تيمور ـ ٢٠٤ صفحة ـ منشورات مكتبة الاداب ومطبعتها بالقاهرة ـ المطبعة النموذجية بالقاهرة

● حياة الامام علي بن الحسين « زين العابدين » ـ تأليف كاظم جواد الساعدي ـ مع مقدمة بقلم الشيخ محمد الجواد آل الشيخ احمد الجزائري ـ ٤٤٠ صفحة ـ مطبعة الغري الحديثة بالنجف العراق

● عطف ام وقصص اخرى ـ تأليف عبد الحميد الانشاصي ـ ٩٤ صفحة ـ ملتزم الطبع والنشر دار سعد مصر بالقاهرة .

● الاسس الاخلاقية للحركة الاسلامية ـ الكتاب السادس من سلسلة ذخائر الفكر الاسلامي ـ تأليف ابو الاعلى المودودي امير الجماعة الاسلامية بباكستان ـ ترجمه عن الاردية محمد عاصم الحداد معتمد دار العروبة للدعوة الاسلامية في لاهور باكستان ـ ٨٠ صفحة ـ منشورات مكتبة الشباب المسلم بدمشق ـ المطبعة التعاونية بدمشق .

● قصر الشوق ـ رواية ـ تأليف نجيب محفوظ ـ ٤٠٤ صفحة ـ منشورات مكتبة مصر بالقاهرة ـ دار مصر للطباعة بالقاهرة .

● رسالة الى ولدي ـ مطولة شعرية ـ لعصام حماد ـ ١٩ صفحة ـ حجم صغير ـ منشورات المكتبة العلمية البيرة رام الله بالاردن ـ مطبعة كرم بالقدس .

● عدوان الاطفال ـ الكتاب ١٩ من سلسلة دراسات سيكولوجية . كيف نفهم الاطفال ـ تأليف سيبيل اسكالونا ـ ترجمة الدكتور عبد المنعم المليجي مدرس علم النفس بجامعة عين شمس بالقاهرة ـ مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر ـ ١٠٢ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر بالقاهرة

● من وحي بور سعيد ـ مجموعة شعرية ـ لليوزباشي حسن فتح الباب ـ مع مقدمة بقلم محمود امين العالم ـ وتعريف بقلم محمد مفيد الشوباشي ـ ١٢٠ صفحة ـ مزين بالرسوم بريشة : عبد الحليم وايزاك ـ منشورات دار المنتدى الثقافي بالقاهرة ـ مطبعة مخيمر بالقاهرة

● سمرنار ـ مجموعة مقطوعات ادبية ـ تأليف سليمان عواد ـ ١٦٠ صفحة ـ مزين بالرسوم بريشة عبد القادر ارناؤوط ـ مطبعة الجمهورية بدمشق

● كنت في الصين ـ تأليف عبد الرحمن ابو قوس ـ ٣٦٨ صفحة ـ مطبعة المعارف نجيب كتيدر في حلب سورية .

● صراع مع الظلام ـ مسرحية اجتماعية في اربعة فصول ـ تأليف محمد منير آل ياسين ـ ٩٦ صفحة ـ منشورات الرسالة الجديدة ببغداد ـ مطبعة الجامعة ببغداد .

● كلمات الحياة العامة ـ يقدمها محمود تيمور عضو مجمع اللغة العربية ـ مستخرجة من كتاب للمؤلف بعنوان : سلطان اللغة العربية ـ ٣٢ صفحة ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

● اغاني المعركة ـ مجموعة شعرية ـ لابراهيم شعراوي ـ مع مقدمة بقلم محمد مكي ـ ٣٢ صفحة ـ منشورات دار الثقافة العربية بالقاهرة ـ دار العالم العربي للطباعة بالقاهرة

● غرد الاخبار في رد تصحيح الاختيار ـ تأليف كاظم الشيخ جواد الساعدي ـ مع تقديم بقلم آية الله الشيخ اغا بزرك الطهراني ـ ٤٨ صفحة ـ مطبعة الغري الحديثة بالنجف العراق .

● حروف محرقة ـ تأليف ميشال كمال ـ مع مقدمة بقلم الدكتور كمال يوسف الحاج ـ ٢٢٤ صفحة ـ حجم صغير ـ منشورات مكتبة الكمال بيروت ـ مطابع لبنان بيروت .

● واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ـ الكتاب السابع من سلسلة ذخائر الفكر الاسلامي ـ تأليف ابو الاعلى المودودي امير الجماعة الاسلامية بباكستان ـ ترجمه عن الاردية محمد عاصم الحداد معتمد دار العروبة للدعوة الاسلامية في لاهور باكستان ـ ٦٤ صفحة ـ منشورات مكتبة الشباب المسلم بدمشق ـ المطبعة التعاونية بدمشق .

● الحصان الاخضر وقصص عراقية اخرى ـ تأليف ناجي جابر وعبدالله جواد وعبدالله حسن ومنير امير ـ ٧٤ صفحة ـ مزين بالرسوم بريشة منير امير ـ مطبعة الامة ببغداد .

● الامارات السبع على الساحل الاخضر ـ تأليف احمد قاسم البوريني ـ ٢٠٠ صفحة ـ منشورات دار الحكمة ببيروت ـ مطابع الوفاء ببيروت .

● وزارة التربية والتعليم الاردنية ـ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ـ منشورات وزارة التربية الاردنية ـ ٥٢ صفحة ـ حجم كبير ـ دار الطباعة والنشر بعمان الاردن

● صوت من الماضي ـ تأليف جون ماركوان ـ ترجمة اميل خليل بيدس ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ببيروت ـ [لم يذكر اسم المطبعة]

● حكومة الكويت ادارة المعارف ـ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ ـ منشورات معارف الكويت ـ ١٩٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطابع حكومة الكويت بالكويت .

جولة الأديب في شهر

قصة الحرية تحت كل سماء في رواية « جذور السماء » لرومان غاري

خرجت بعد قراءتي – هذا الاسبوع – رواية « جذور السماء » الفائزة بجائزة غونكور لعام ١٩٥٦ ، لمؤلفها رومان غاري ، وانا اشد ايمانا من اي وقت مضى ، بان الرواية هي الفن الادبي الامثل ، لمعالجة الافكار التي تصطرع حولها الانسانية في كل عصر وزمان ، وهي اقرب الاثار الثقافية الى قلوب الخاصة والعامة على السواء ، واقواها تأثيرا في النفوس ، وارحبها مجالا للتعبير عن مشاعر الناس ، وتصوير ادق خلجات الحياة ، وكشف مكنونات الطبيعة البشرية ، وتحليل ما يعتمل في العقول من افكار وآراء وبحث عن الحقيقة والخير والجمال .

والرواية التي انا بصددها الان « جذور السماء » ، يصح اعتبارها انها من بين الروايات الفكرية العميقة .

وقد يكون اسم رومان غاري مغمورا في دنيا الادب المحلي او العالمي ، وقد لا يكون ، ولكن جائزة غونكور اعتادت ان تمنح احيانا لمغمورين ، ما يلبثون ان يصبحوا اعلاما .

ان مسرح الحوادث في « جذور السماء » قد يكون متناقضا ، لا تربطه لحمة ، ولا منطق فليس فيها ما يسمى بوحدة الزمان ، ولا بوحدة المكان . فبينما تجري الحوادث في افريقيا المتوحشة ، ترانا ننتقل الى اوروبا ، ولكن لنأخذ عنها صورة اكثر توحشا .

انها قصة « المقاومة » الوطنية ومعسكرات الاعتقال النازية في ايام الحرب الاخيرة .

كما انها قصة حياة الادغال والافيال الافريقية بما فيها من فوضى وتوحش ، وعنف وبدائيات ...

أرأيت كيف يمثل المؤلف فوق مسرحين مختلفين كل الاختلاف ، ولكن سنرى كيف ان العلاقة بينهما متينة قوية ، واللحمة وثيقة العرى . وهنا تبرز بنظري براعة المؤلف . لان قصته هي قصة الحرية في كل مكان ، ان في اوروبا او افريقيا ، او في واق الواق .

وملخص الرواية انه : « منذ زمن غير قليل ، اصبح لا حديث لفورلامي – عاصمة بلاد تشاد في افريقيا – الا حديث الهجمات الغريبة التي يتعرض لها صيادو الافيال هناك . انهم وحدهم الضحايا المقصودون بهذه الهجمات . وهؤلاء الصيادون ، هم بضعة اشخاص ، كانوا بدوافع الرياضة ، او بحجة انقاذ المزارع المعرضة لخطر هذه الحيوانات الضخمة ، يقتلون منها كل سنة ثلاثين الفا .

ولكن الصيادين المعاقبين لم يتعرضوا مطلقا للاغتيال ، بل كانوا يجرحون احيانا ، او يجلدون او يعطون درسا في التعذيب .

وتجاه ضعف السلطات ، كان هناك شخص يدعى موريل ، يبرر هذه الاعمال ضد الصيادين ، بتبنيه الدفاع عن قضية الافيال ، وهو احد الذين عانوا في حياتهم مرارة السجن في معسكرات الاعتقال النازية ايام الحرب ، وكان الناس يعتبرون موريل مجنونا او عميلا للمكتب الثاني ، او عدوا للبشرية ، او متشائما او صاحب مزاج سادي .

ولكن موريل يضطر الى التوقف عن قيادة هجماته ضد صيادي الافيال ازاء تفاقم السخرية والكراهية ضده ، وازاء تخلي رفاقه الذين كانوا يساعدونه في هذا العمل عنه ، واخيرا بعد استغلال بعض اصحاب الاغراض السياسية عمله او الحملة عليه .

وكان يقول : ان الناس يشعرون احيانا انهم وحيدون ، ولذلك هم بحاجة الى رفقة ما . بحاجة الى شيء اكبر منهم او اضخم يستطيعون ان يتكئوا عليه ، الى دعامة تسندهم وهكذا فان الكلاب لا تكفي ، الناس بحاجة الى افيال ! ... ولكني لا اريد ان يمس احد هذه الافيال بسوء » .

لقد جعل موريل من الفيل رمزا للحرية الشخصية ، والتسامح ، وحقوق الانسان . لان الخطر الذي يتعرض له الفيل ، يتعرض له الانسان ، صحيح ان هذا الحيوان ضخم ومقلق ، ولكن الانسانية تجد نفسها الان انها بحاجة الى « هامش » من هذا الحجم ، لان الحرية ايضا هي ضخمة ومقلقة .

وفي النهاية يصبح موريل ، قديسا ، لانه غدا متجردا كثيرا ، بحيث لم يعد يجذب تأييد الرعاع ، وصار يثق بكل انسان ، بحيث لم يقه ذلك الوقوع في العثرات ، وبات غير مهادن بحيث لم يعد يتمكن من ايجاد غاية يقبل عليها كل الناس .

هذا هو موضوع « جذور السماء » الذي يعالج الصراع في سبيل الحرية ، وليس المهم هنا ، كما يلاحظ القارىء ، قصة الافيال ولا حياة معسكرات الاعتقال التي افرد المؤلف صفحات عدة ممتعة في وصفها بل المهم والاساسي بطبيعة الحال ، هو النضال المستمر في سبيل الحرية ، حتى تغدو اسطورة يتغنى بها تاريخ البشرية ، ويفنى من اجلها العظماء والقديسون .

اما كيف نشأ لدى بطل « جذور السماء » الهامه نحو الحرية ، ونحو الافيال بصورة خاصة ، فان رومان غاري ، لا يجد افضل من وصف جماعة من المعتقلين في احد المعسكرات النازية ايام الحرب ، كانوا احيانا يخلقون لانفسهم اوهاما وخيالات تلهيهم عن حياتهم التي تحولت الى شبه عدم ، ومن لم يسجن في حياته لا يعرف قساوة المعسكرات .

لقد كان بين هذه الجماعة معتقل يدعى روبير ، قوي ، جبار ، عنيد ، انوف ، يتزعم الجماعة ، وفي ذات يوم يدخل المعسكر وبرفقته امرأة وهمية . ويطلب الى رفاقه ان يكفوا عن النحيب والنشيج والشكوى ، والتبرم ، والقلق ، وان عليهم ان يتصرفوا كما لو كانوا بحضور امرأة ، أي عليهم ان يبذلوا جهدا في النظافة وتحسين القيافة ، وتبادل الاحترام وتقديس هذه المرأة « غير الموجودة » .

ومنذ ذلك الحين يحدث بين الجماعة شيء غريب ، اذ ترتفع معنويات افرادها فجأة . ويتخذون من هذه المرأة التي تعيش بينهم رمزا للحرية ، فيفردون لها مكانا واقعيا بينهم ، ويتصرفون دائما كما لو كانت موجودة ، مما اثار الشبهة لدى رجال الفستابو ، فيقومون بتحقيق واسع ، يعاقبون روبير على اثره بوضعه مدة شهر في زنزانة منفردة .. وحين يخرج روبير من الزنزانة الضيقة ، يقص على رفاقه ما قاساه من عذاب والام وسوء معاملة ويقول : ولكني لم اياس ولم استسلم بل كنت اتصور دائما قطيعا من الافيال تسرح وتمرح بحرية خلال ادغال افريقيا ، مئات ومئات من الافيال لا يقف بوجهها شيء لا جدار ولا حاجز ولا اسلاك شائكة ، تحطم كل شيء ما دامت تتمتع بحريتها . ولذلك عندما تعانون عذاب الباطون المسلح ، والاسلاك الشائكة والجدران العالية ، والمادية الجامدة ، تخيلوا قطيع الافيال وتعلقوا بها .

وبالفعل تأثرت الجماعة بهذه الفكرة وتبناها

الجميع وبينهم موريل الى ان تغلبوا على البأس القاتل وذل الخنوع .

وقد يتصور البعض ان ما يدعو اليه الكاتب هو الحرية الفوضوية ، ولكن على العكس ، فان رومان غاري يحدد هذه الحرية في مكان اخر ، اذ يصفها بانها مستمدة من الطبيعة لان الحرية جزء لا يتجزأ من الطبيعة. كما ان الافيال جزء لا يتجزأ من ادغال افريقيا.

ثم يروي بعد ذلك كيف خرج موريل من المعتقل والحرب على وشك الانتهاء ويصف كيف كان الالوف من الناس الذين فقدوا بيوتهم واوطانهم يهيمون على وجوههم في القرى والطرقات والحقول ، كما تهيم الكلاب وهنا يصادف البطل موريل – بعد ان تاه منه كلبه الذي اتخذه رفيقا بعد خروجه من المعتقل – حظيرة تجمع فيها الكلاب الضائعة او الهائمة على وجهها ، ويعلمه حارس الحظيرة ان هذه الكلاب تظل هنا ثمانية ايام اذا لم يطلبها اصحابها وبعد ذلك تحرق ويستخرج من عظامها الصابون والجيلاتين . فتثور ثائرة موريل ويتآمر مع بعض رفاقه على الانتقام لهذه الكلاب المحكوم عليها بالاعدام، والاقتصاص من الحارس ، فيهجمون على الحارس ويوسعونه ضربا ثم يسرحون الكلاب ، ويحرقون الحظيرة ومن هنا نشأت الرغبة في الانتقام لدى موريل عندما سافر الى افريقيا ، من صيادي الافيال

ويقول غاري ، على لسان موريل :

وهكذا وجدت نفسي مندفعا في هذه الطريق وكنت متأكدا من انني ارتكز الى سند قوي ، ولم يكن امامي سوى ان استمر في ذلك ، اذ يصح ان ندافع عن هؤلاء او اولئك ، كل على حدة : الناس والكلاب . فلا بد من خوض المعركة في صميمها . في سبيل حماية

ويتابع الكاتب قائلا : قد يقول البعض ان الافيال هي حيوانات ضخمة جدا ، ومقلقة جدا . وانها تقلب امامها اعمدة التلغراف ، وتفسد زراعات المستعمرين المستوطنين . ولكن الشيء نفسه سيقال عن الحرية .

وهكذا بدأ موريل .

اجل هكذا بدأ موريل وانتهى ، كما نعلم ، قديسا . ولكن المشكلة ما زالت قائمة ، وقد تظل قائمة دون حل ، الى ان ينتهي الصراع في سبيل الحرية الى نصر ، لان الحرية شيء قوي ضخم يحطم كل شيء امامه ...

بهذه النتيجة يخرج قارئ « جذور السماء» ... وبهذه الطريقة تعالج روايات اليوم مشاكل الانسانية المعاصرة . وهي طريقة مثلى كما رأينا ، تعطينا فكرة عن تطور الادب الحاضر ، وعن المشاكل التي يعالجها وهي مشاكل تعصف بالناس في كل مكان .

أديب مروة

لمن يكتبون ؟

أن يرصف الكلام اولئك الشعراء الذين تحللوا من الموازين والقوافي ليأتوا بشيء جديد مبتكر . ليتسع المجال امام خيالهم وتنطلق افكارهم كالضياء في الفضاء لاتصدها عقبة ولا يقف في طريقها عائق . ولكنهم حتى الساعة لم يأتوا بشيء جديد مبتكر غير التحلل من الاوزان والتمرد على القوافي . فان اكثر كلامهم اقرب الى وسوسة الشياطين او ثرثرة العرافين . طلاسم والغاز تحاول بكل ما فيك من الفهم ان تفك رموزها فترجع عنها تعبا مضنوكا يعض الحزن روحك بانيابه الحادة وملء صدرك الاسف على الوقت الذي اضاعوه في ابتداع هذا الادب الذي باعد بينهم وبين الناس ولم يقترب منهم قيراطا من الالهة .

واذا انت لم تحزن عليهم فانك بلا شك تشك في فهمك وذكائك وتحزن على نفسك لانك عجزت عن فهم ما كتبوا . حتى كانما كنت وانت تطالعه تقرأ شعرا فارسيا او تركيا. حروفه عربية ولكنه ليس عربيا . فقد حاولوا كما قلنا لك ان يخلقوا نمطا جديدا من كلام . وحقا انهم نجحوا في محاولتهم فكانت حصيلتها نمطا غريبا شاذا بعيدا عن ان يكون كلاما مفهوما من الناس في محيطهم لانهم جاءوا بهذه الطريقة من محيط غريب غير محيطهم فما سدت فراغا ولا قضت حاجة بل اضافت كمية كبيرة الى ما في اللغة العربية من موميات .

على انه لا بد من الاعتراف بان السبب في هذا الاتجاه الشاذ هو ما في كثير من الشعر العربي من تفاهة قيم ورتابة وعفونة في المعاني والقوافي . واصحاب الطرائق الجديدة على حق في ان لا يتابعوا احدا من النظامين الذين يقلدون الشعراء ولا يحسنون حتى التقليد . ولكنهم ليسوا على حق في ان يتابعوا شعراء في الغرب لهم احاسيس خاصة يعثر ويفتضح مقلدوها فضلا عن ان للشعوب التي خرج منها اولئك الشعراء خصائص اجتماعية وعنصرية وتاريخية تختلف عن خصائص سواها من الشعوب . وعندها من الثروات الفكرية ما يجعلها تنظر الى هذه الانواع المستحدثة من الادب نظرها الى حركات بهلوانية .

جاءني مرة اديب ممن هؤلاء ثائر على كل ما في العربية من اوضاع وعرض علي منظومة له يمجد فيها الدعارة والفجور ويبالغ في تركيب تعابير هي في منتهى الاغراب وبعضها مضحك مثل تشبيهه قامة المرأة بالبيلسان ! فقلت له لماذا « البيلسان » وفي اللغة « الخيزران » وتأملت في وجهه فرأيت علائم الاستياء بادية فيه من ملاحظتي . فلم اكترث لاستيائه بل استرسلت في الكلام فقلت له – أنا لا ارى وجها للمقابلة بين قامة المرأة « والبيلسان » فهو اكثر ما يكون اعوج وليس الاعوجاج من الجمال في قامة المرأة . وهو فاقد الليونة . واحسن ما توصف به قامة المرأة هو اللين والانسجام .

ومضيت في هذا الشرح لعلي اقنعه بسماجة ذلك التشبيه ولكنه لم يقتنع . وكانت الحجة التي يرتكز اليها ويتمسك بها هي ان الشعراء الاقدمين شبهوا القد بالخيزران وهو لا يريد ان يتابعهم !

قلت له – اذن لا يجب ان تحب لانهم احبوا . ولا ان تتشوق لانهم تشوقوا . ولا ان تنظم الشعر لانهم نظموا . ولا ان تشرب الحليب وتقول انه ابيض اللون لانهم شربوا الحليب وقالوا عنه انه ابيض اللون .

وثم قلت له – تستطيع ان تشبه القامة المترنحة باغنية مرقصة تمشي على قدمين . او ان تقول انها سحر من لحم ودم فتخالف الشعراء الاقدمين اما ان تشبه القامة « بالبيلسان » مخالفة لهم لانهم شبهوها بالخيزران فانك ترتكب سخفا .

وهذا كله هين عند اولئك الذين يركبون متن الاغراب فلا يفهمهم الناس مع ان الانسان لم يلجأ الى اللغة الا ليبلغ ما يجيش في نفسه الى انسان اخر . الى جماعة من الناس . ولذلك يجب ان يحسن التعبير وان يكون كلامه جليا واضحا . اما اذا تعمد التورية والتعمية فانه يفسد الامر على نفسه .

فهل للادباء الطالعين ان يتذكروا انهم يكتبون للناس . وانهم اذا كانت لديهم فكرة او صورة او خاطرة تجيش في ارواحهم فلا تعيش الا اذا خرجت من قلوبهم الى قلوب الناس . وعليهم ان يحسنوا تأديتها اذا كانوا لا يريدون ان تختنق في صدورهم .

ايليا ابو ماضي [السمير]

متحف البريد في لاهاي

يستطيع زائر هولندا ، اذا كان راغبا في تفقد متاحفها ، ان يلاحظ مبلغ العناية المخصصة لعمارات هذه المتاحف من الداخل . فتنظيم المعروضات في صالات المتاحف واروقتها ، وتوزيعها وطريقة عرضها ، يراعى فيها قبل كل شيء ، توفير جو دراسي للزائر ، ثم اتاحة فرصة التأمل له ، وتزويده بالمتعة الذهنية التي ينشدها . ومتحف البريد في لاهاي مثل ناطق على ذلك . انشيء هذا المتحف في السنوات القليلة الاخيرة ، وروعي في نوافذ بنيانه ان تكون كثيرة العدد ،

ومرتفعة ومتلاصقة ، لكي يدخل الى القاعات اكبر قسط من النور ، ولكي يلقي هذا النور المندفع الى الاجزاء العلوية من القاعات، ظلالا رقيقة على المعروضات . وقد روعي ايضا تزويد الجدران من الداخل ، باوفر عدد من التجاويف ، وهذه تحتوي على لمبات من النور متفاوتة في اللون وفي القوة ، وتعكس بدورها ظلالا ملونة على الحيطان .

ويمكن ان يقال ، ان اهم المعروضات في هذا المتحف ، هي نماذج آلات التلفون والتلغراف والراديو والاجهزة الكهربائية التي استعملت في الماضي في دوائر البريد لتسهيل العمل . فهناك مثلا ، نموذج لاول جهاز ارسال اذاعي في اوروبا . وقد اخترع هذا الجهاز في سنة ١٩١٩على يد الهولنديسترنجا اتسردا . والى جانبذلك ، يحتفظهذا المتحف بكلالاختراعات الحديثة التي تفتقت عنها اذهان المخترعين لهذا الغرض .

وبالاضافة الى ذلك ، فان المتحف يعطي الزائر فكرة جلية عن نظام العمل السائد الان في دوائر البريد في هولندا . كيف تجمع الرسائل وكيف تصنف بواسطة الالات . ثم كيف تعد للتوزيع وكيف يحملها السعاة والسيارات الى اصحابها بنظام دقيق وكيف تعمل انظمة التوفير المالي وكيف تخدم المواطن ، وهي الانظمة التي يقبل عليها الهولنديون اقبالهم على البنوك ، وربما اكثر .

وفي المتحف ايضا ، نماذج لا حصر لها من مغلفات الرسائل البريدية منذ القرن السادس عشر الى اليوم . وفيه نماذج زيتية مكبرة لكل انواع واشكال الطوابع البريدية التي وضعت منذ عرف طابع البريد في منتصف القرن الماضي . وفيه نماذج للالات التي استعملت في رسم الطابع وفي حفر الكليشيهات ، وما كان يلزم ذلك ، وخاصة في الماضي ، من جهود فنية دقيقة .

وجدير بالذكر ايضا ، ان المتحف لا يحتفظ فقط بنماذج الطوابع الهولندية ، وانما ايضا بمجموعات لا يستهان بها من نماذج الطوابع التي صدرت عن اقطار اخرى كثيرة . كلهذه المجموعات محفوظة في اطارات زجاجية جميلة معلقة على الحيطان ، ينعكس النور عليها من حوافي الاطارات نفسها . ولا بد ان يلفت نظر الزائر بشكل خاص ، مجموعات الاحداث والشبان من طلبة المدارس الذين يتجوالون في المتحف ويشاهدون معروضاته جماعات جماعات في رحلات دراسية يصحبهم فيها خبراء المتحف ، ويطلعونهم خلالها على تفاصيل المحتويات ودقائقها ، فيخرجون من المتحف بزاد وفير من المعلومات التاريخية والعلمية

هولندا عقيل هاشم

مؤاساة العميان بعضهم لبعض

●

من حكم الشرق ان اعمى يقود اعمى مصيرهما السقوط معا في حفرة واحدة . ولكن قصة لوسي كوديفان تدحض هذا الزعم وتاتي بالدليل على ان الاعمى يمكن ان يقود قرينه الاعمى ويستمد منه العون وينتفع بتوجيهاته دون ان يخشى على سلامته قط . ومع ان لوسي عمياء منذ الصغر وقد انطفا كل نور في عينيها ، فقد استطاعت ان تنفق في سبيل مؤاساة من يقاسمنها المصير الواحد المشؤوم زهرة عمرها وسني كهولتها ، معلمة ومرشدة وموجهة لكثير من كفيفات البصر مثلها . وتقول لوسي :

« يقيني انني استطيع القيام بخدمة نصوحة للعميان بحيث لا يوجسون أي شر ولا يتوقعون أي اذى من واحد منهم » . هذا ما تقوله امرأة عمياء ملءبردتيها الحماس والنشاطوالاستعداد لخدمة المكفوفين من امثالها . ولعل الشيء الوحيد الذي تتساهل عاهتها بالانتفاع منه هو ان تسير بصحبة احد المالكين لحاسة النظر في تنقلاتها في المدينة . اما وهي في منزلها ، فهي تعتمد كل الاعتماد على نفسها لقضاء جميع حاجاتها والقيام بمهام منزلها لوحدها .

ولكي تتمكن من الحصول على مهنة تكسب فيها خبزها اليومي بعرق جبينها اخذت في معهد العميان التابع لجامعة كولمبيا دروسا خاصة بتعليم العميان ساعدتها فيما بعد على ايجاد عمل لها منتج في الجمعية الاميركية للمكفوفين ، ثم في مكتب الخدماتالاجتماعية وجمعية الرفق بالاولاد . وهي تعمل اليوم في مركز تبادل العميان في مدينة بروكلين حيث توزع ساعات نهارها في خدمة من كان منهم رهين المحبسين او من كان قادرا بينهم على القيام ببعض وجوه النشاط وفقا للمناهج الموضوعة للعميان في المراكز الخاصة بهم .

فنهارها العادي ينقضي بقيامها بثلاث او اربع زيارات للعميان في منازلهم تلقنهم اصول تدبير المنزل وتعلمهم طريقة برايل الموصوفة في تعليم المكفوفين ، او تلقنهم اصول مهنة او هواية تدر عليهم بعض الكسب.

ويرسم برنامج عملها اليوم القيام بزيارة لمركز انثونيان وهو مركز لا طائفي للعميان تتولى ادارته الجمعية النسائية الكاثوليكية يضم نحو ٤٠ من مكفوفات النظر يتعلمن اعمال النسيج والحياكة واعمال المطبخ بمجرد اللمس وتعطي بعض دروس في القراءة والكتابة على طريقة برايل ، كما تعلم بعض الفتيات اصول الضرب على الالة الكاتبة على الطريقة العلمية مما يؤهلهن لكسب معاشهن فاينما حلت او هبطت شاع السرور حولها واستبشر الجو بهجة وحبورا اذ كثيرا ما تعزف على البيانو الانغام الشجية او تقود حلقات الراقصين وغير ذلك من انواع النشاط .

وتنهي الانسة لوسي نهارها بزيارة الى مركز تبادل العميان في بروكلين الذي يحرص على تلقين العميان من العلوم والفنون والصنائع المفيدة ما يساعدهم على كسب اسباب العيش بشرف وعزة نفس . وكثيرا ما نراها تضع للترفيه عن العميان واشاعة السرور بين صفوفهم برامج متنوعة خاصة من تلقين اصول القراءة والكتابة على طريقة برايل ، وتعليمهم العزف على البيانو وتنظيم العاب ونشاطات مختلفة تسري عنهم وتغذي فيهم روح الاعتماد على النفس .

اعارة الحيوانات بدلا من الكتب

●

في لوس انجلس كبرى مدن ولاية كاليفورنيا على الاطلاق ، مكتبة من نوع خاص ، يرتادها بكثرة وحماس طلاب المدارسالابتدائية وهذه المكتبة تضم عوضا عن الكتب والمؤلفات عددا من الحيوانات الاليفة : كالدجاج والبط والاوز والارانب والفئران البيض والماعز والغنم والعجول وغير ذلك وكلها معد للاعارة الى مدارس الحضانة والمدارس الابتدائية .

وعندما ترغب مدرسة من هذه المدارس الصغيرة التي يبلغ عددها ٢٤ مدرسة في لوس انجلس ، ترسل طلبا رسميا لدائرة مكتبة الحيوان هذه تحدد فيه نوع وكمية الحيوانات التي ترغب في استعارتها للدرس التطبيقي في علم الحيوان ، وترسلها المكتبة للمدرسة الطالبة بواسطة سيارات خاصة للنقل. وتحتفظ المدرسة بهذه الحيواناتطوال الوقت اللازم او حتى الفراغ من المنهاج المعين

وفي المدرسة المعنية شخص مسؤول يعنى بامر هذه الحيوانات الموضوعة تحت تصرف الادارة ، فيحفظها في زريبة خاصة ويؤمن لها العلف اللازم ، فيأتي اولاد الصف للزريبة حيث يلقي عليهم المعلم درسا مستفيضا في كل ما يتعلق بهذه الحيوانات وعاداتها وتربيتها والمواد التي تقتات عليها وطريقة تكاثرها ونموها وغير ذلك من المعلومات . والطلبة الصغار يعتنون بهذه الحيوانات المعارة لهم ، تحت اشراف اساتذتهم ومربيهم . فلا عجب ان يجد التلاميذ في مثل هذه الدروس لذة وفائدة ومعظمهم يجهل الكثير عن هذه الحيوانات ولم يسبق له ان رآها من قبل .

أنباء العالم في شهر

١٨ أبريل ١٩٥٧ – اعلنت الولايات المتحدة ان الاتحاد السوفياتي فجر سلاحا نوويا جديدا يعتبر من اكبر الاسلحة التي فجرها السوفيات

١٩ – بعث الاتحاد السوفياتي بمذكرة جديدة الى الدول الغربية يرد فيها على اجوبة تلك الدول بشأن مشروع شبيلوف الخاص بالشرق الاوسط .

٢٠ – سافر اللواء علي الحياري رئيس الاركان الجديد للجيش الاردني الى دمشق في مهمة فقرر البقاء فيها .

– عين اللواء حابس المجالي رئيسا للاركان الاردنية .

٢٢ – اعلن الدكتور حسين فخري الخالدي رئيس الوزارة الاردنية والسيد سليمان النابلسي وزير الخارجية ان الاردن ليس معاديا لبريطانيا وانه سيرحب بالبعثة الامريكية لشرح مبدأ ايزنهاور .

٢٣ – صدر بيان امريكي سوداني جاء فيه ان الحكومة السودانية قد استمعت باهتمام الى الايضاحات التي جرت اثناء المحادثات مع المستر ريتشاردس وقد اتفق الجانبان على استكمال الدراسة .

٢٤ – اضربت عمان وقامت مظاهرات ووقعت بعض الاشتباكات وتطورت الحوادث بسرعة. وقرر الملك حسين تشكيل وزارة جديدة وقدم الدكتور الخالدي استقالته .

٢٥ – وصل الى القاهرة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية يرافقه وفد رسمي لاجراء مباحثات مع الحكومة المصرية بشأن الاردن .

– الف السيد ابراهيم هاشم الوزارة الاردنية وقد اعلنت الحكومة الاحكام العرفية في البلاد وحلت جميع الاحزاب .

– امرت الحكومة الامريكية اسطولها السادس العامل في البحر المتوسط ان يبحر على عجل الى شرقي البحر المتوسط . وقد علقت الانباء العالمية ان لقرار الحكومة الامريكية علاقة بما يجري في الاردن .

٢٦ – وصل الى الرياض الوفد السوري برئاسة السيد شكري القوتلي ترافقهم بعثة مصرية وقد استقبلهم الملك سعود

– انعقد مجلس الامن الدولي اجابة لطلب امريكا للنظر في مشكلة قناة السويس في ضوء المشروع المصري الجديد وقد اعلنت امريكا موافقتها على قبول المشروع على اساس مؤقت الى ان تثبت كفاءته فعلا .

٢٧ – صرح وزير الدفاع البريطاني ان بريطانيا لم تعد تعتبر جزيرة مالطه حصنا ضروريا لها في البحر الابيض نظرا لتغير المفاهيم الستراتيجية .

٢٨ – وصل الملك حسين الى الرياض واجتمع بالملك سعود وصدر بلاغ مشترك جاء فيه انه تم الاتفاق على ان ما حدث في الاردن اخيرا هو من شؤون الاردن الداخلية

٢٩ – اعلنت الحكومة الامريكية استعدادها لتقديم عشرة ملايين من الدولارات مساعدة اقتصادية للاردن

– حذرت روسيا الدول الغربية من التدخل بشؤون الاردن

٣٠ – صرح قائد الاسطول الامريكي السادس بان مهمة الاسطول في البحر الابيض المتوسط ان يكون مستعدا للحرب ايا كان نوعها ، ولكن مهمته الاولى هي صيانة السلام .

اول مايو ١٩٥٧ – صدر بلاغ امريكي يوناني مشترك قبلت فيه اليونان بمشروع الرئيس ايزنهاور .

– صرح اللورد هوم باسم الحكومة البريطانية ان الاتحاد السوفياتي قد استمر في ارسال الفنيين والمستشارين الى سوريا لتدريب القوات المسلحة

– انعقد مجلس حلف الاطلسي في بون وفي خطاب للمستر دالس قال ان هناك ترتيبات لبناء ناقلات زيت كبيرة وانشاء خطوط انابيب جديدة ولن تتكل اوروبا بعد الان على شريان واحد اوتتحكم فيه حكومة واحدة من جانب واحد

٢ – طلب الرئيس ايزنهاور الى مبعوثه الخاص الى الشرق الاوسط جيمس ريتشاردس بانهاء رحلته والعودة دون زيارة مصر او سوريا او الاردن .

٤ – وصل المستر داليس وزير الخارجية الامريكية الى باريس بعد اجراء محادثات في بون مع مستشار المانية اديناور اصطبغت بالصبغة العسكرية .

٦ – انتخب الدكتور ادولف شايرف رئيسا لجمهورية النمسا

– وصل الى القاهرة اللواء علي ابو نوار واللواء علي الحياري رئيسا اركان الجيش الاردني السابقان

– وصل الى انقرة الدكتور تيودور هيس رئيس جمهورية المانيا الغربية في زيارة رسمية

– وصل الماريشال فوروشيلوف رئيس مجلس السوفيات الاعلى الى اندونيسيا في زيارة رسمية بعد انتهاء زيارته للصين الشعبية

– اصدرت الحكومة التونسية بيانا على اثر المحادثات التي جرت مع جيمس ريتشاردس ذكرت فيه تاييدها لمشروع الرئيس ايزنهاور .

٧ – وصل الى بون المستر هارولد مكميلان رئيس الحكومة البريطانية في زيارة رسمية لالمانيا الغربية

٨ – اصدرت الحكومة المغربية بلاغا جاء فيه ان السياسة المغربية لم تتبدل بعد زيارة المستر جيمس ريتشاردس .

٩ – وصل المسيو رينيه كوتي رئيس الجمهورية الفرنسية الى روما في زيارة رسمية لايطاليا

– قررت جمعية الدول المنتفعة بالقناة السماح لاعضائها باتخاذ الموقف الذي يناسبها ويقول البيان ان هذه الدول تحتفظ بالحقوق القانونية وان عودة السفن الى استخدام القناة لا يعني القبول بالمشروع المصري

– صرح جيمس ريتشاردس لدى عودته الى وشنطن قائلا : لم ترفض اية دولة من الدول الخمس عشرة التي زرناها مقترحات المساعدة الامريكية ضمن اطار مشروع ايزنهاور وان بعض تلك الدول يرغب في التشاور ايضا بشأن الشروط الواضحة لتعاوننا .

– وصل الى اسرائيل المستر داغ همرشولد الامين العام للامم المتحدة لاجراء محادثات مع الحكومة الاسرائيلية .

١٠ – دعا مجلس السوفيات الاعلى مجلس الكونفرس الامريكي والبرلمان البريطاني الى العمل من اجل انهاء تجربة الاسلحة النووية حالا . وطالب بانشاء لجنة برلمانية مؤلفة من الدول الثلاث لتبادل الاراء ومحاولة تحديد الطرق الافضل لتحقيق هذا الهدف .

١١ – وصل الملك سعود الى بغداد في زيارة رسمية للعراق وقد استقبلته بغداد استقبالا حافلا .

– سلم الجنرال غوستافو روخاس بينيلا رئيس جمهورية كولومبيا سلطاته الى مجلس عسكري بعد اضطرابات دامية استمرت اسابيع وعطل المجلس العسكري الجمعية التأسيسية.

١٢ – صرح وزير خارجية المانيا الغربية هنريخ فون برنتانو بان المانيا يجب ان تتخلى عن اية فكرة في ان تصبح دولة عظمى مرة اخرى . فان حياتنا ووجودنا قائمان على اسس قيام العالم الحر متحدا ولا يمكن ان يتم توحيد المانيا الا عن طريق الدول الغربية .

مطبعة الشراع
بيروت – الحازمية